دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدعوة وأصول الدين.

بحث تكميلي مقدم لنيل(درجة الماجستير– في العقيدة)

تحت عنوان:(التنصيرفي إرتريا،وموقف الدعوة الإسلامية منه).

اسم الباحث: سعيد إدريس محمد علي.
هيكل(ب)
الرقم المرجعي:am996.

تحت إشراف الدكتور/عصام علي معوض فودة.

كلية العلوم الإسلامية–قسم الدعوة وأصول الدين .
(١٤٣٣هـ– سبتمبر٢٠١٢م)،

بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE قرار اللجنة ***صفحة الإقرار :***

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب _____

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

Academic Supervisor ***المشرف على الرسالة***

Supervisor of correction ***المشرف على التصحيح***

Head of Department ***رئيس القسم***

Dean, of the Faculty ***عميد الكلية***

Academic Managements & Graduation Dept ***قسم الإدارة العلمية والتخرج***

Deanship of Postgraduate Studies ***عمادة الدراسات العليا***

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : ----------.

التوقيع : ----------

التاريخ : ----------

DECLARATION

I herby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

. **----------**Name of student**:**

Signature: ----------

Date: ----------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١-يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط إشارة إليه.

٢-يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسوقية.

٣-يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :----------.

التوقيع:---------- التاريخ: ----------

ملخص الدراسة

تناول هذا البحث موضوع التنصير في إرتريا وموقف الدعوة الإسلامية منه ، وأثر ذلك على العقيدة الإسلامية ، وقد هدف هذا البحث إلى المشاركة في التصدي لرد كيد القوم الضالين والسعي لإعلاء كلمة الله ، كما هدف البحث أيضاً إلى التنبيه إلى خطورة جهود المنصّرين وكيف يتصدى لها دعاة الدعوة إلى الله .

اتبع الباحث المنهج التاريخي في تتبع الأحداث ورصدها باستخدام طريقة وصف الظاهرة موضع الدراسة .

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي :

- وضوح مدى الخطر الذي يهدد العالم الإسلامي بجلاء والمتمثل في التنصير.
- التنصير ذو جذور عميقة وتاريخ ضارب في القدم وما يدل على ذلك الحملات العسكرية الصليبية وغيرها.
- الاستعمار الفكري أشد خطراً من الاستعمار العسكري لأنه يخدر الأمة ويستهدفها من حيث لا تشعر.

ومن التوصيات التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

- على المسلمين أن يدركوا خطورة للتنصير والثغرات التي يتسلل من خلالها العدو.
- تخصيص مراكز بحوث لدراسة خطط التنصير وإبطالها فكرياً وعملياً
- زيادة المواقع الإلكترونية التي تهدف إلى إيصال الصورة الصحيحة للإسلام وتفضح مخططات التنصير وتكشف شبهاتهم وترد عليهم .

Abstract

This research addressed the subject of Christianization in Eritrea and the position of Islamic Daa'wa from it, and the impact on Islamic doctrine , also the research aims to participate in encountering to respond to stray and strive people and endeavor to uphold Word of Allah, as well it aims to draw attention to the seriousness of Christianization's efforts and how encounter them by advocates call to Allah.

The researcher followed the historical method in tracking and monitoring events and observe them through using method of described phenomenon under study.

The study found out a set of results including the following:

- Clarity extent of the danger that threatens the Islamic world clearly which represented in the Christianization
- Christianization with deep roots and history with antiquity ages and evidenced proved that; the military and Crusade campaigns and other.
- Intellectual colonialism more dangerous than military colonialism because it numbs and targeted the nation and in terms of no feel.

Among the recommendations of the study include:

- Muslims should aware the seriousness of Christianization and gaps through which the enemy can infiltrate.
- The urgent need for allocation of research centers to study the plans of Christianization and revoked it intellectually and practically
- Increasing the websites that aim to deliver the correct image of Islam and compromise their plans of the Christianization and reveal of the contained them.

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير بعد شكر الله-تعالي-إلي المسؤولين في جامعتنا العامرة(جامعة المدينة العالمية)،وعلي رأسهم مدير الجامعة،وجميع رؤساء الأقسام،وكوكبة المحاضرين الفضلاء،وأخص بالشكر والتقدير فضيلة الدكتور/عصام علي معوض فودة - المشرف علي البحث- لتوجيهاته الفكرية السديدة في كثيرمن مواضيع البحث وخارجه علي حسب خبرته العميقة،وتخصصه في قضايا المسلمين تعريفا وتأصيلا في التأليف علي ضوء الكتاب والسنة،وحمله لهموم المسلمين وقضاياهم قولاً وإلماماً في تدريسه لنا مادة(مذاهب وحركات معاصرة)،فالله أسأل-سبحانه وتعالي- أن يجعل ماقدمه لنا من علم يعد زادا منه في هذا المضمار-جهادا لنصرة الإسلام والمسلمين في وقت قل من يصدع بالحق في مثل هذه القضايا الإسلامية فله مني جزيل الشكر والعرفان.والشكر موصول لكل من ساعدني علي إيجاد هذه المنحة الدراسية،ولمن قام بكفالتي،وكل من ساعدني علي إخراج هذا البحث سواء كان بالمراجع والمصادر أو التوجيه،واعتذر سلفا عما حصل مني من تقصير في إعطاء الموضوع حقه أوتجريح لأحد في سبيل الحق الذي لابد منه،فالكمال لله وحده،والله الموفق،والهادي إلي سواء السبيل،،،

الباحث .

الإهداء

إلى كل من سقط بنيران اللئم الصليبي الحاقد وهو يدافع عن دينه وعرضه وأرضه ..

إلى كل إرتري شريف مات وهو يحاول النجاة من جحيم التجنيد الإجباري الذي ليس له سقف محدود .. فابتلعته المحيطات أو مات في الصحاري والقفار جوعاً وعطشاً، أو وقع في قبضة تجار البشر ..

إلى كل أولئك أهدي هذا البحث .

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	أ
صفحة قرار اللجنة وتوصياتها	ب
ملخص البحث باللغة العربية	ج
مخلص البحث باللغة الإنجليزية	دـــ
صفحة الشكر والتقدير	ه
صفحة الإهداء	و
فهرس المحتويات	ز
المقدمة	١ – ٤
مشكلة البحث	٥
الأهداف	٦-٨
الدراسات السابقة	٩
منهج البحث	١٠
هيكل البحث	١٠
المبحث الأول : لمحة جغرافية قصيرة عن إرتريا	
المطلب الأول : أصل التسمية -الموقع -المناخ -السكان – اللغة – أهم المدن	١١-١٦
المطلب الثاني : لمحة تاريخية وسياسية عن إرتريا	١٧-٢٠
المطلب الثالث : الصلات العربية بإرتريا قبل الإسلام	٢١-٢٣
المطلب الرابع : لمحة عامة عن الإسلام ومراحل دخوله إلى إرتريا والحقب الاستعمارية	٢٤-٣٧
المبحث الثاني : مفهوم التنصير، ونشأته	
المطلب الأول : تعريف التنصير، ونشأته	٣٨-٤٠
المطلب الثاني : أهداف التنصير ووسائله	٤١-٥٦
المطلب الثالث : إمكانيات التنصير المادية والبشرية	٥٧
المطلب الرابع : تاريخ دخول النصرانية إلى إرتريا وبدأ التنصير فيها	٥٨-٩٥
المطلب الخامس : أثار التنصير	٩٦-١٠١

المبحث الثالث : موقف الدعوة الإسلامية من التنصير	
المطلب الأول : دور المؤسسات التعليمية الأهلية والدعاة المحليين	١٠٣-١٠٥
المطلب الثاني : دور المؤسسات التعليمية الأهلية في بلاد المهجر – شرق السودان	١٠٦-١١٥
المطلب الثالث : دور البعثات المصرية الأزهرية	١١٦-١٢٠
المطلب الرابع : التعريف بحركة الجهاد الإسلامي الإرتري	١٢١-١٣١
الخاتمة والنتائج	١٣٢-١٣٣
أهم التوصيات	١٣٤-١٣٥
فهرس الآيات	١٣٦
فهرس الأحاديث	١٣٦
فهرس المصادر والمراجع	١٣٧-١٤١
المواقع الالكترونية	١٤٢
ملحق خاص بإرتريا	١٤٢

مقدمة البحث:

إن الحمد لله نحمده،ونستعينه،ونستغفره،ونعوذبالله من شرورأنفسنا،و من سيئات أعمالنا،إنه من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله،وأن محمدا عبده ورسوله- صلي الله عليه وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

يقول الله-تبارك وتعالي : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ** ... ﴾ (١)

فمنذ أن ظهر دين الإسلام وأهل الكتاب يكيدون لهذا الدين ولنبيه، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر.

وقد أخبر الله -سبحانه وتعالى- عن عداوتهم للمسلمين، وأنها من سننه الكونية، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا** ... ﴾(٢)

وقال: ﴿ **مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ** ... ﴾(٣)

وأخبر تعالى أنهم لا يقنعون بشيء حتى نتبعهم في دينهم،

قال عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ... ﴾ . (٤)

لقد وقف النصارى من المسلمين موقف المعادي المبغض الشانئ، وحاولوا بكل ما أوتوا من قوة على مرِّ العصور أن يردوا هذه الأمة عن دينها، وسلكوا في هذا السبيل طرائق شتى، وخططا مختلفة ملائمة لكل زمان ومكان.

ففي الماضي قاموا بحرب المسلمين وغزوهم في بلادهم، مع أنهم كانوا ينعمون في ظل عدالة الدولة الإسلامية أكثر مما يلقونه تحت حكم النصارى أنفسهم،وإن إرتريا التي أصبحت عضواً

---

(١) سورة البقرة،الآية:١٠٩

(٢) سورة البقرة،الآية:٢١٧.

(٣) سورة البقرة،الآية:١٠٥.

(٤) سورة البقرة،الآية:١٢٠.

في جسم الأمة الإسلامية منذ أن شع فيها نور الإسلام عند هجرة الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين- الأولي إلي الحبشة،واستظلت براية الإسلام-رغم التحديات الصليبية المتكررة- حتي نهاية دولة الخلافة العثمانية لم تسلم من مخططات التنصير،والمنصرين،بل كان لها النصيب الأوفر كما سيتضح ذلك للقارئ عند الحديث عن آثار التنصير في إرتريا- إن شاء الله.

وإن إرتريا اليوم قد غدت جرحا غائرا يترف في جسم الأمة الإسلامية يعاني شعبها من تكالب قوي الشر علي دينه وأرضه وعرضه بهدف بتر هذه البقعة عن صلا تها الدينية،والحضارية عن العالم الإسلامي،وأن التنصير يعد من أهم الأخطار التي تواجه الأمة الإسلامية في الماضي،وفي الوقت الحاضر،والتي يمثل خطرا داهما علي العقيدة الإسلامية،ورسوخها في نفوس المسلمين،ولا أغالي

إن **قلت:** إنه حتي في الحالات التي يخفق فيها التنصير في تحقيق هدفه الأساسي،وهو إخراج المسلمين من دينهم،وتحويلهم إلي نصاري فإنه يؤثر بشكل أو آخر في رسوخ العقيدة في نفوس المسلمين عبر خلق مجتمعات غير نقية يختلط فيها المسلمون بغيرهم،ويتأثرون بعاداتهم وتقاليدهم،وتنشأ بينهم عادات مشتركة تقلص من درجة التزامهم بمبادئ الشريعة،ومدي إيمانهم بثوابت الشرع الحنيف وأوامره ونواهيه،وهكذا فإن لم يغير المنصر عقيدة المسلم،فهو علي الأقل يفرغ علاقته بدينه من محتواها الأساسي،وهو الالتزام بثوابت الشرع،وضبط سلوكه وحياته بمقتضياته.

ولاريب أن الهجمة التنصيرية التي يواجهها العالم الإسلامي،وواجهها من قبل،وخصوصا في أطرافه النائية غير الناطقة بالعربية،قدأصبحت خطرا مهددا،وخاصة بعد النجاحات المتوالية التي حققتها المؤسسات التنصيرية،ليس في إخراج المسلمين من ملتهم الحنيفية فحسب،ولكن في تحويلهم إلي شوكة في خاصرة الأمة الإسلامية،ولعل ماحدث في (تيمور الشرقية) بإندونيسيا يمثل نموذجا واضحا للمدي الذي بلغته المؤسسات التنصيرية من نجاح،فجزيرة(تيمور) كانت مسلمة خالصة في أوائل القرن الماضي،غير أن البعثات التنصيرية هجمت علي شاطئها الشرقي مستغلة ضعف الروابط بين أهلها،وبين محيطها الإسلامي،فكانت أن نجحت في تنصير الجانب الشرقي منها،لتكون شوكة في خاصرة الدولة الإندونيسية المسلمة بل علي خاصرة الأمة الإسلامية،فكان الأمر أن انتهي إلي انفصال ذلك الجزء عن إندونيسيا المسلمة، والأمة الإسلامية

علي أساس ديني لتنشأ دولة نصرانية علي أنقاض مجتمع كان إسلاميا خالصا، وهكـــذا يـــراد لإرتريا المسلمة حين يقصيها ذلك الحاكم النصراني الحاقد الماكر الدكتاتوري الطـــائفي عـــن محيطها الإسلامي والعربي، فالهجمة قاسية وشاملة، لاسيما وقد أعلن باباهم أن القرن العشرين يعد قرنا للتنصير،وخاصة إفريقيا ، و(إرتريا)التي نحن بصدد الحديث عنها من إفريقيا ، ولذا فإن الاستهانة بخطر التنصير أمر لا محل له في ظل الواقع الأليم الذي يعيشه المسلمون في إفريقيـــا ، وخاصة الأقليات منهم ، رغم الجهود التي تبذلها بعض الدول الإسلامية ، ومنها: المملكة العربية السعودية ، والكويت ، وقطر ، والإمارات العربية المتحدة ، ومصر ، عبر جمعياتهـــا الخيريـــة والحكومية في سبيل نشر الدعوة الإسلامية،لكنها في النهاية جهود قليلة في مقابل السيل المتدفق من أموال الغرب النصراني علي منظمات التنصير،الذي غدا الإلتحاق بها حلما يراود الشـــباب الأوروبي لما تقدمه لهم من ميزات مادية واجتماعية.

لذا فإن دراسة التنصير، وأهدافه، ووسائله، وآثاره أمر مهم جداً؛لأن التنصير خطـــر يهـــدد المسلمين منذ زمن بعيد كما أسلفت،وهو اليوم يكشر عن أنيابه،ويستعد لحرب ضروس مـــع الإسلام والمسلمين.

فكان لابد من التوعية بأخطاره خاصة إذا علمنا أن التنصير يـــزداد نشـــاطه يومـــا بعـــد يوم،ويقترب من بلاد الحرمين الشريفين فضلا عن (إرتريا) التي موضوع هذا البحث،وغيرها من بلدان العالم الإسلامي،ويسعي للتأثير علي أبناء المسلمين وبناتهم عن طريق الوســـائل الحديثـــة كالقنوات الفضائية،والإذاعات،والصحف،والمجلات،وغيرها من وســـائل الفســـاد والإفســـاد الموجهة إليهم.

كما أن حركات التنصير تلقي دعما ماديا هائلا من الحكومات والدول الغربية مقابل الدعم الضئيل والضعيف الذي يتلقاه دعاة الإسلام.

وسنعلم ذلك حين نتعرض لإمكانيات التنصير المادية،والبشرية-إن شاء الله تعالي.

إذن لابد أن يقاوم المسلمون لهذا الخطر،وأن تكثف الجهود لمقاومته في كل مكان،وبذل المزيد من الجهد في الدعوة إلي الله-تعالي-،وإبلاغ دينه الحق للناس كلهم.

ومما يؤسف له أن نجد أكثر المسلمين في العالم لايعرفون شيئا عن قضية الشعب الإرتري المسلم وجهاده؛ لأنهم أصبحوا أسري وسائل الإعلام الغربي الموجه، وإن الإعلام الإسلامي أصبح أيضاً رهينة لوكالات الأنباء الغربية، والتي لاتتبني، ولاتثير إلا مايخدم سياسات الغرب الصليبي،واستراتيجياته الاستعمارية فأني للمسلم أن يتعرف علي قضاياه الإسلامية.

ومحاولة في الخروج من ظلمة التعتيم الإعلامي،فهذه محاولة متواضعة للتعريف بهذه القضية،وأبعاد المؤامرة.

ويأتي هذه البحث كمحاولة لوضع لبنة في هذا الجهد، والمساهمة في التوعية بالأخطار التي تهدد المسلمين من جراء توسع المد التنصيري،وخاصة في إرتريا التي أهملها الباحثون في هذا الجانب، ولم أجد من خصها بالبحث إلا من بعض الإشارات التي لاتغني عما يجري في إرتريا للمسلمين من قبل النصاري المتعصبين، ذكر تلك الإشارات كل من محمود شاكر-رحمه الله- في كتابه(الإسلام والحبشة)،وكذلك المهندس فتحي غيث في كتابه(الإسلام والحبشة عبر التاريخ).

ولذلك جاء هذا البحث المتواضع للتعريف بهذا الجزء من العالم الإسلامي،وللفت نظر المهتمين بهذا الأمر،وخاصة الدعاة إلي الله-تعالي- لعلهم يقومون بواجبهم نحو إخوانهم الإرتريين الذين غيبوا إعلاميًّا عن قصد من قبل وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية،وربيبتها الصليبية العالمية.

مشكلة البحث:

١-لماذا كان اختياري التنصير في إرتريا؟وما أهمية الموضوع؟

٢-أين تقع إرتريا؟ وكم عدد سكانها؟ وماهي نسبة المسلمين من السكان؟ وما أهمية هذا البلد للعالم الإسلامي والعربي؟

٣- هل هناك صلات عربية بإرتريا قبل الإسلام؟

٤-ما هي مراحل دخول الإسلام إلي إرتريا؟،وماهي الحقب الاستعمارية التي مرت علي إرتريا؟،ماهو التنصير؟،وماهي أهدافه؟،وماهي وسائله؟.

٥-متي دخل التنصير إلي إرتريا؟،ومتي بدأ التنصير فيها؟.

٦-ماهي آثار التنصير علي إرتريا؟،وكيف نواجه التنصير؟

أهداف البحث:

١- بات من الضروري كشف مخططات المنصرين وأساليبهم والعمل على نشر الإسلام في ربوع الدنيا كلها، ولما كانت قارة إفريقيا لها نصيب الأسد من جهود المنصرين جاء هذا البحث للمشاركة في التصدي لرد كيد القوم الضالين في نحورهم،والسعي في إعلاء كلمة الله- تبارك وتعالي.

٢- واجب الإسلام الذي يحتم علي كل مسلم نصرة أخيه المسلم أينما كان بغض النظر عن وطنه وعنصره أولونه لأن المسلمين كما وصفهم النبي-صلي الله عليه وسلم- كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي كما في الحديث المشهور.

لماذا كان اختياري التنصير دون غيره من القضايا الإسلامية؟،والجواب للأسباب الآتية:

١- لأن التنصير خطر يهدد المسلمين منذ زمن بعيد فهو اليوم يمد يديه ويكشُّر عن أنيابه ويفتل سواعده لحرب ضروس مع العقيدة الإسلامية فكان لابد أن تدق طبول الخطر ليسمع من يسمع ويعي من لم يعِ خاصة إذا علمنا أن التنصير اليوم يتلصص بأساليب ماكرة خبيثة هي أحياناً أخفى من دبيب النملة علي الصفاة في الليلة الظلماء ويرضى ولو باليسير من العمل .

٢- لأنه لابد أن يقاوم المسلمون هذا الخطر وتكثف الجهود لحربه في كل مكان من أجل مزيد من الجهاد الذي يبذلونه إخوانكم هناك، ويبذله الدعاة في الدعوة إلى الله عزوجل.

٣- إننا نطرق مثل هذا الموضوع حرصاً على تعديل الصورة في نفوس المسلمين العوام والمثقفين وطلبة العلم والعلماء أي: أن يدرج في قائمة اهتماماتهم خطرٌ جديدٌ أسمه التنصير يستهدف أصول العقيدة الإسلامية .

٤- هناك مسلمون يتنصرون وهناك احتفالات تقام لتنصيرهم في كل يوم، وهناك من لايتنصرون فعلاً ويغيّرون أسماء هم من عبدالله إلى جورج أو جوزيف ولكنهم يتأثرون فيصبح التنصر منهم قاب قوسين أو أدنى فهم ليسوا أعداءا للنصارى ولا يكرهون النصرانية ولا يعتقدون أنها باطل ولايرون أن النصراني من أهل النار وهؤلاء قد لايكونون

نصارى بالمقياس النصراني ذاته لكنهم حملوا الجرثومة فإذا تنصّر ولده أو تنصرت بنته قال هذه حرية شخصية!!.

"والنصارى أطول منك يا مسلم نفساً، و أبعد منك نظراً في بعض الأحيان وقد لايوجد هذا ولاذاك ويبقى المسلم مسلماً مؤمناً بأصول الدين مكفّراً للنصارى معتبرهم من أهل النار لكن هذا الجهد التنصيري المكثف الموجه إليه شخصياً ولَّد عنده فتوراً في الحماس ولاشك أن هذا مُشاهد من غير المتحمسين للإسلام كالمسلمين العوام كثرة الطرق عليهم تولد عندهم فتوراً تجاه الدعوة وعدم حماس لحمل رسالة الإسلام إذاً فلابد أن ندرج في قائمة اهتمامات أهل الإسلام هذا الخطر الجديداً (التنصير)نوجه هذا الكلام لمن يشتغلون بالمعارك الصغيرة معركة على قضية سهلة لاتقدم، ولاتؤخر، ولا يترتب عليها هدى أوضلالا ،ولا حقا ولا باطلا، وإنما فيها راجحٌ ومرجوح ونوجّه هذا أيضاً إلى التائهين من المسلمين من الشباب الذي يلهث وراء الكرة ووراء الفن ووراء الفيلم ووراء المسلسل ووراء المرأة نقول لهؤلاء هذا جهد عدوكم فأفيقوا قبل أن يغرقكم الطوفان ويبتلعكم الموج وأنتم لاتشعرون"[1].

أما سبب اختياري لهذا الموضوع:

لقد جاء اختيار هذا الموضوع(التنصير في إرتريا،وموقف الدعوة الإسلامية منه) للاعتبارات:

١-عدم وجود مصادر،ودراسات تتناول واقع التنصير في إرتريا بشكل واف ودقيق وشامل.

٢- أهمية الموقع الإرتري،وما يمثله من صراع بين التنصير والدعوة الإسلامية عبر التاريخ

٣-والحقب البعيدة إن الفترة التي تبدأ من(١٣٠٣ه-١٨٨٥م) هي المرحلة الخطيرة التي عاني فيها الشعب الإرتري أشد المعاناة من هذا التيار التنصيري الاستعماري،ولاتزال المعاناة إلي يوم كتابة هذا البحث.

أهمية الموضوع:

(١) مقطع من محاضرة مفرغة تحت تصنيف(اليهودية والنصرانية في الشبكة)، للشيخ/سلمان بن فهد العودة،نبذة الشيخ/سلمان هو:سلمان بن فهد بن عبدالله،عالم ومفكر سعودي من مواليد١٣٧٦ه،بمدينة البصر غرب مدينة بريدة بالقصيم،وحاصل علي ماجستير في السنة في ...(الغربة وأحكامها)،وكذلك علي دكتوراه في السنة في شرح بلوغ المرام(كتاب الطهارة)،والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية،ومساعد الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.بتصرف من موقع طريق الإسلام.

أبتلي العالم الإسلامي بالتمزق بعد سقوط آخر خلافة إسلامية حمل لواءها العثمانيون لمدة طويلة،وتفتت العالم الإسلامي بعدها إلي دويلات قائمة بذاتها،أومناطق تابعة لدول استعمارية مختلفة.وكانت إرتريا من المناطق التي تشرفت بالإسلام منذ الهجرة الأولي إلي الحبشة،واستظلت بالخلافة الإسلامية بعض مناطقها،وعاشت تحت راية الإسلام لفترة من الزمن،ولكنها تعرضت لغزو شرس من الاستعمار الذي غالباً مايسبقه رسله المعروفين بالمبشرين،أو المنصرين إذاً المنطقة منطقة صراع بين التنصير والدعوة الإسلامية لم يهدأ الوضع فيها منذ وقت بعيد،وهذا البحث امتداد طبيعي لبحوث تقدمت في مواضيع مختلفة إلا أنني أري هذا البحث قد يكون تناول هذا الموضوع بشكل شامل خاصة في ناحية التنصير في إرتريا،وموقف الدعوة الإسلامية منه،والله أعلم.

وقد يعين- إن شاء الله- للمهتمين بالدعوة إلي الله في تحديد الحلول المناسبة التي تفتقر إليها الدعوة الإسلامية في هذا الجزء المهم من عالمنا الإسلامي،والعربي.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت إرتريا ليست كثيرة،وقد كانت الدراسات السابقة التي تتعلق بإرتريا علي قسمين:

١/ تراكمات علمية،وهي الأكثر،وتتمثل في كتب التاريخ القديمة،ومعاجم البلدان التي تناولت منطقة الحبشة عموما،والسواحل الغربية للبحر الأحمر ضمن حديثها عن العالم الإسلامي كمعجم البلدان للياقوت الحموي،وتقويم البلدان لأبي الفداء.

٢/ بحوث جامعية: وهذه الأقل من الأولي،ويمكن تقسيم هذه أيضا إلي قسمين:

١/ دراسات ذات طبيعة تاريخية و سياسية واستراتيجيةوعسكرية تثبت حيوية المنطقة من خلال الصراع الطويل الذي شهدته إرتريا بين قوي سياسية مختلفة مثل دراسة الدكتور/ سيد رجب حراز، تحت عنوان : (التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا..).

٢/ دراسات ذات صبغة إسلامية ، وتأتي في مقدمتها دراسة الدكتور/مرعي مدكور ، وهي عن الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية ، وكانت الحبشة بما فيها إرتريا نموذج الدراسة.

وهناك دراسات توسعت في تحليل الوضع في إرتريا تحليلا إسلاميا ، وربطته بالوضع السياسي، والاجتماعي ، والاقتصادي ، ما أمكن ، وذلك مثل دراسة الأستاذ/هارون آدم علي تحت: (الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية) ، ودراسة الأستاذ/الأمين أحمد زايد تحت عنوان: (الشيوعية ومحاولات طمس الهوية الإسلامية في إرتريا). **قلت:** وقد أجمع الباحثان علي أن الصراع الذي دار في إرتريا عبر القرون في جوهره صراع بين الإسلام والصليبية مهما اتخذ من الأشكال كالشيوعية والعلمانية، وجميع الدراسات السابقة حسب علمي القاصر لم تفرد هذا الجزء من العالم الإسلامي بالدراسة الكافية إلا الإشارات مع أهميته للعالم الإسلامي والعربي كما سيتبين للقارئ الكريم من موقعه المهم عند ما نتعرض للتعريف بهذا الجزء من الوطن الإسلامي والعربي – إن شاء الله.

منهج البحث :

أولا:منهجي في هذه الدراسة يقوم علي المنهج التاريخي،وهو:عبارة عن إعادة الماضي بواسطة جمع الأدلة،وتقويمها،وهوأيضاذلك البحث الذي يصف ويسجل مامضي من وقائع وأحداث مع التحليل والتفسير،كما استخدمت أيضاً المنهج الوصفي في موضع الظاهرة من الناحية الدعوية،وفي جمع المعلومات، والحقائق،والملاحظات.

ثانيا: قمت بعزوالآيات القرآنية إلي سورها بأرقامها،كما قمت أيضا بعزوالأحاديث إلي مصادرها الأصلية.

ثالثا:وإذا كان لي تعليقا علي موضوع ما ميزته بعبارة(قلت)،أوبوضعه بين معكوفتين كبيرتين.

بالنسبة للمصادر أقوم بذكر الكتاب،والمؤلف،والجزء،والصفحة،وتاريخ

الطبع،والمؤسسة التي قامت بطبعه،وإذا لم أجد تاريخ الطبع قلت: (بدون).

رابعاً:إذا ذكرت المرجع والمصدر في موضع سابق،وذكرت المصدر ومؤلفه،وتاريخ طبعه،والصفحات،والأجزاءأوالمجلد فإنني لاأكرره،وإنما اكتفي بالإحالة إلي المصدر بقولي:(المصدر السابق مع ذكر الصفحة).

هيكل البحث:

١- عنوان الرسالة-٢-مقدمة البحث-٣-مشكلة البحث-٤-أهداف البحث

-٥-الدراسات السابقة-٦-منهج البحث-٧-هيكل البحث-٨-تقسيمات الرسالة

-٩-الخاتمة،وأهم النتائج،والتوصيات-١٠- الفهارس.

المبحث الأول:لمحة جغرافية،وتاريخية قصيرة عن إرتريا، وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: أصل التسمية،والموقع، المناخ، والسكان،واللغة،وأهم المدن الإرترية:

أولا: أصل التسمية:

أطلق اليونانيون[1] في القرن الثالث قبل الميلاد علي البحار الواقعة حول الجزيرة العربية،وهي:البحر الأحمر،وخليج عدن،وبحر العرب،والخليج العربي،كلمة"تريكون سينوس إرتريوم، trichone sinu erythraeum"،ومعناها البحر الأحمر،وقد أطلق البحارة اليونانيون هذا الاسم علي هذه البحار،لكثرة الطحالب،والأعشاب المائية،التي كانوا يشاهدونها من علي سفنهم،والتي كانت تعكس لونا أحمرا علي سطح هذه البحار.

وكانت في قديم الزمان في الشاطئ الشرقي لبلاد الإغريق جزيرة تسمي"يوبويا"[2]،تحمل اسم"إرتريا"،كما أن هنالك موقع في جزيرة كريت يحمل اسم"رأس إرتريا"حتي اليوم[3].

وقد ذهب عثمان صالح سبي إلي أن اسم إرتريا في جذوره عربي الأصل،حرفه اليونانيون تمشياً مع لغتهم،حيث كتب في هذا يقول:"وعندما بحثنا في القواميس العربية،وجدنا أن تسمية إرتريا قد تكون اشتقاقا من الكلمة العربية"أرت"أو"أرث"،وهي تعني النار المتقدة الأوار،أي:ذات اللهيب الأحمر،وعلي الأرجح أن اليونانيين قد زادوا علي الكلمة نهاية"يا"التي اعتادوا إلهاء أسمائهم بها،وسموها"إرتريا"للدلالة علي مناخها الحار أو علي الطحالب الحمراء اللون التي كانت تطفو علي شواطئها،ومافعلوه هو تعريف الاسم الأصلي ليس إلاّ.[4]

---

(١) لم يكن اليونانيون أول من عرف إرتريا،بل عرفها الفراعنة المصر يون قبل الحضارة اليونانية،حيث وجدت في سجلاتهم بالهيروغليفية،د.موسي محمد عمر،إرتريا وصراع الهوية،(ط.دار السداد،الخرطوم،٢٠١٠م)،ص١٨.

(٢) يكثر عند الباحثين أن من جزيرة"يوبويا"اليونانية كان الكثيرون من هم يعملون كبحارة،مما يعزز أيضاً بأن"الاسم إرتريا"ربما جاء من اسم هذه الجزيرة، المصدر السابق، ص١٨.

(٣) انظر: جغرافية إرتريا،عثمان صالح سبي، دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٣م)،ص١٣.

(٤) انظر:المصدر السابق،ص١٥.

ثانيا:الموقع :

تقع إرتريا في الجزء الشمالي الشرقي من إفريقيا،علي الساحل الجنوبي الغربي من البحر الأحمر،وتمتد إرتريا علي الشريط الساحلي بمسافة ١٠٠٠كلم،ولها أكثر من ٣٦٠جزيرة علي البحر الأحمر[١]،وأكبر هذه الجزر هي جزيرة دَهْلَك.يحدها من الشمال الغربي والغرب السودان،ومن الجنوب تحدها إثيوبيا،ومن الجنوب الشرقي جيبوتي،ومن الشرق البحر الأحمر،وتبلغ مساحتها أكثر من ١٢٠،٠٠٠كلم مربع.مما تقدم أعلاه يتبين أن إرتريا دولة بحرية تحتل موقعاً استراتيجيا مهماً علي البحر الأحمر،الذي تؤثر وتتأثر به سواء كان إقليمياً مع دول الجوار أودَوْلِياً،خاصة أن موقعها يشرف علي أهم ممر مائي هو ممر باب المندب،الذي يعتبر طريق مائي حيوي تعتمد عليه دول كثيرة في التجارة،ونقل النفط ومشتقاته،وغيره من صادرات وواردات دول الجوار من مختلف البضائع المدنية منها والعسكرية.

وتكمن أهمية الموقع في ارتباط البلاد بين أقرب وأقصر طرق الملاحة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط مما يجعلها تشكل حلقة وصل بين القارات الكبرى الثلاث آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وهي قريبة من المناطق المقدسة في شبه الجزيرة العربية ومن مناطق إنتاج النفط في الخليج العربي ودول شرق إفريقيا.كما تشكل الجزر الإرترية نقاط ارتكاز وتحكم للقوى العسكرية في الصراع الإقليمي والدولي في المنطقة.ولاشك أن هذا الموقع الاستراتيجي المهم قد جعل"إرتريا" منطقة صراع،ونفوذ،وموضع اهتمام وأطماع المستعمرين عبر التاريخ[٢].

---

(١) جغرافية إرتريا،عثمان صالح سبي،(١٩٨٣م)،ص٢٢.

(٢) المصدر السابق،ص٢٢-٢٣.

ثالثاً:المناخ:

أنواع المناخ في إرتريا يمكن تقسيم المناخ في إرتريا إلي ثلاثة أنواع:

١- مناخ مداري رطب:ويتميز بفصل شتاء قصير جاف وصيف طويل حار مسجلا درجات رطوبة عالية،خاصة في المدن الساحلية كعصب ومصوع،فبينما تسجل درجة الحرارة في فصل الصيف في هذه المدن أعلي من٤٠درجة مئوية،تبلغ في منخفض صحراء العَفَرْ بين ٥٠و٥٥درجة مئوية تحت الظل[١].

٢- مناخ معتدل:

ويتميز هذا المناخ باعتدال درجة الحرارة علي مدار السنة،وهو مناخ ممطر صيفاً وشتاءاً،وتهطل فيه أمطار غزيرة،يساعد في تنوع وزيادة الفواكه والحمضيات،وأهم المدن التي تقع ضمن هذا المناخ:أَسْمَرَا، وعَدِّي وَقْرِي، وجِنْدَعْ، وتتراوح درجة الحرارة في هذا المناخ،بين الصفر في أقصي هبوطها،و٢٩درجة مئوية في أعلي ارتفاعها[٢].

٣- مناخ مداري شبه جاف:

ويتميز هذا المناخ بغزارة أمطاره في الفترة بين يونيو،وأغسطس،وتبلغ متوسط الحرارة في أعلي درجاتها إلي٣٦درجة مئوية،وهذا الإقليم غني بأنواع النباتات،والغابات الكثيفة،تنبت فيه أشجار السافانا،التي تتمتع بقدرة تخزين المياه في جذوعها تمكنها من مقاومة الجفاف في فصل الصيف الطويل،وأهم المدن التي تقع ضمن هذا المناخ هي:أَغُرْدَاتْ،وتِسنَيْ[٣].

---

(١) -راجع جغرافية إرتريا،عثمان صالح سبي،(١٩٨٣م)،٣٦.

(٢) -المصدر السابق،ص٣٧.

(٣) -المصدر السابق،ص٣٩.

رابعا: السكان :

يبلغ تعداد السكان خمسة ملايين تقريباً،٧٨%منهم مسلمون،و٢٠%نصاري،والباقي وثنيون. ويتوزع سكان إرترية تاريخياً بين ثلاث مجموعات لغوية (بالمعنى المجازي) هي: الحامية، والسامية، والنيلية. وقد هاجرت إليها القبائل التي تنتمي إلى المجموعتين الحامية والسامية من الجزيرة العربية أصلاً ويصعب التفريق بينهم في الشكل والهيئة العامة، أما النِيْلِيُونَ فيعتقد أن أصولهم زنجية.

ومن الجماعات التي تنتمي إلى الحامية أو السامية كل من قبائل البِجَة في منطقة القَاشْ، وقبائل السَّاهُو في محافظتي أَكُلِي قُوزَايْ والبحر الأحمر، وقبائل البِلِينْ في محافظة كَرَنْ، وقبائل المَارْيَا في أَغُرْدَاتْ وكَرَنْ، وقبائل الدَّنَاقِلْ في سهل الدناقل، وقبائل الحَبَابْ،و تِجْرِي في نَقْفَة،والساحل الشمالي عموماً ، وقبائل مَنْسَعْ حول كَرَنْ، والقبائل النصرانية في حَمَاسِينْ(في الهضبة الأرترية) ، ولا يكاد يوجد أثر للسمات الزنجية المعروفة بين هذه القبائل باستثناء لون البشرة السمراء الداكنة التي تجعلهم أقرب إلى قبائل السودان. أما النِّيْلِيُونَ أو أنصاف الحاميين فلا يتجاوز مجموعهم بضعة آلاف نسمة.

وتمثلهم قبائل الكُونَامَا أو البَازَا وقبائل البَارْيَا وينتشرون في مناطق مختلفة من القَاشْ وسِيتِيتْ، وإلى جانب هذا التعدد يوجد في الوقت نفسه إمتزاج سلالي يتعذر تحديد فواصله لمرور زمن طويل من المصاهرة والمجاورة. ومن الهجرات العربية المبكرة إلى المنطقة قبل ظهور الدعوة الإسلامية بطون من بني حمير عرفوا بقبيلة«البَلَوْ» وقد صاهرت البجة وحكمت بعض الإمارات البِجَاوِيَةِ في إِرِتْرِيَا. وقد وفد إلى المنطقة في أزمنة لاحقة قبائل من ربيعة وأخرى من القحطانية والجهنية. وتعد قبيلة الرشايدة آخر الهجرات العربية إلى إرترية، وقد توافدت إليها عن طريق السودان منذ سنة ١٨٤٦م وانتشرت على الشريط الساحلي من مُصَوَّعْ حتى حدود السودان[1].

(١) المصدر السابق،ص٢٢٦-٢٣١.

خامسا: اللغة: يتحدث سكان إرتريا لغات متعددة متقاربة الأصول، تتمثل على نحو أساسي باللغتين «التِجْرِينِيَة» و «التِّجْرِي»إلا أن اللغتين الأكثر انتشارً هما:العربية والتجرينية، وتشير المصادر التاريخية إلى أن هاتين اللغتين اشتقتا من اللغة الجئزية السبئية، وتتشابهان إلى حد بعيد مع لهجة سكان ظَفَارْ ولهجة سكان المحافظة السادسة من جمهورية اليمن. واللغة التجرينية أقرب إلى اللغة الجئزية السبئية من أختها التجري، وتكتب بحروفها، وهي أكثر اللغات انتشاراً من حيث عدد المتحدثين بها، وجلهم من النصارى وبعض المسلمين من سكان الهضبة الإرترية. أما لغة التجري فتنتشر في شرقي إرترية وشمالها وغربها، وغالبية المتحدثين بها من المسلمين، ويتكلم بعض قبائل «بني عامر» اللغة «البِجَاوِيَة» التي تسمى «البِدَاوِيت» في حين تتحدث قبائل البَازَا والبَارْيَا لغة نيلية إفريقية، وتمثل اللغة العربية القاسم المشترك بين مجموع هذا التعدد اللغوي الواسع، وغالباً ما يجري التفاهم بالعربية بين الجماعات التي لا يعرف بعضها لغة بعضها الآخر، إضافة إلى الجماعات التي تتحدث العربية وحدها مثل الرشايدة. وقد اتخذ البرلمان الإريتري، قبل أن يحله الإثيوبيون، من اللغة العربية لغة رسمية لإرترية إلى جانب اللغة التجرينية بحسب المادة ٣٨ من الدستور الإرتري، وكانت اللغتان العربية والتجرينية تدرسان في المدارس قبل أن تمنع ذلك إثيوبيا، ومما ساعد على اقتصار التعليم بهاتين اللغتين فحسب كونهما الوحيدتين اللتين يمكن الكتابة بهما.

إلا أن الغالبية العظمى من السكان تفضل استخدام اللغة العربية؛ لارتباطها بالدين والتراث الإسلامي؛ حيث إن أغلب سكان إرتريا مسلمون[1].

(١) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٣م)،ص٢٢٦-٢٣١.

قلت: إلا أن الدولة تَجْرَنَتْ كل شيء،وحاربت اللغة العربية بشتى الوسائل،وقامت الحكومة الحالية في إرتريا بإغلاق العديد من مدارس اللغة العربية، وبعض المعاهد الدينية في إقليم عَنْسَبَا غرب العاصمة(أَسْمَرَا)،وغيره من الأقاليم الإرترية،وإجبار مدارس أخري علي تدريس العلوم باللغة التجرينية والإنجليزية بدل اللغة العربية نكاية بالمسلمين،وتجهيلا لهم بدينهم.

وفي منطقة عَفَرْ ذكر بعض الأهالي أن الحكومة تعمل على وضع قواعد جديدة، واختراع حروف أخرى للغة العفر بدلاً من تلك المستعملة في جيبوتي وإثيوبيا منذ مائتي عام، وقال هؤلاء الأهالي إن الهدف من ذلك هو عزل القومية العَفَرِيَة عن امتدادها في جيبوتي، والصومال،وإثيوبيا. وهذا ليس لِلْعَفَرِيين وحدهم بل ولجميع القوميات الإرترية،وسموها باللغة الأم،وهذا من باب محاربة اللغة العربية التي هي وسيلة فهم القرآن والسنة.

وكانت إثيوبيا التي احتلت إرتريا من عام (١٩٦٢م) ،و حتى عام (١٩٩٣م) قد حاولت في الماضي فرض لغتها الأمهرية على الشعب الإرتري لكنها فشلت في ذلك وجوبهت بمقاومة عنيفة.

سادسًا: أهم المدن الإرترية:

أَسْمَرَا، مُصَوَّعْ ،عَصَبْ، كَرَنْ، أَغُرْدَاتْ، جِنْدَعْ، تِسِنَيْ، مَنْدَفَرَا، أُمْ حَجَرْ، عَدِّ قَيِّحْ، عَلِي قِدِرْ[1].

(١) المصدر السابق،ص٢٢٦،وما بعدها.

المطلب الثاني: لمحة تاريخية،وسياسية قصيرة عن إرتريا:

تتميز إرتريا بإرث حضاري عريق في تاريخها القديم،ثم تميزت أثناء فترة الاستعمار بنضال مرير،أثبت فيه شعبها صموده بالبذل والعطاء المنقطع النظير،حتي تحقق له النصر.وفيما يلي نعطي لمحة تاريخية،وسياسية قصيرة عن إرتريا:

(أ)**إرتريا قبل فترة الاستعمار:تتميز إرتريا** بين القرن الإفريقي،بل وفي إفريقيا قاطبة،بإرث حضاري عريق،فكانت،وبحق بوابة التاريخ،حيث "كانت طريقا لانتقال الديانات،والهجرات،والثقافات،والحضارات... [1]".ظلت إرتريا منذ عصور غابرة وبحكم موقعها الاستراتيجي علي البحر الأحمر من ناحية،وارتفاع هضبتها ذات المناخ المتنوع،والطقس الصحي من ناحية أخري،معبراً لهجرات من أقوام مختلفة،وديانات،وثقافات،الأمر الذي ترك آثاره في سكان إرتريا اليوم،الذي يتكون من أصول مختلفة،ولغات،وثقافات متباينة.فقد انتقلت إلي إرتريا أقوام كثيرة بحراً،وبراً علي السواء،فمن البحر جاءت القبائل الحامية،ومن بعد ها السامية العربية،ومن البر جاءت أيضاً قبائل حامية ونيلية عن طريق النيل.ومع هذه القبائل جميعها جاءت أيضاً الديانات الوثنية إلي إرتريا،ثم عن طريق البحر جاءت الديانة المسيحية من شبه جزيرة العرب،وبالتحديد من منطقة الشام التي وجدت لاحقاً بالبر عبر نهر النيل من مصر كل الرعاية،وسيأتي مزيدا من التوضيح عند الحديث في المسيحية في موضعه.

(ب) **إرتريا والاستعمار الأوروبي والحبشي:**

يرجع كثير من الباحثين بأن إرتريا ظلت منذ تاريخها الحديث،محط أنظار المستعمرين الأوروبيين،نتيجة موقعها الاستراتيجي علي البحر الأحمر،حاصرين بذلك أهمية إرتريا بالنسبة للمستعمرين علي الموقع الجغرافي.صحيح بأن إرتريا تتبوء موقعاً استراتيجياً في غاية الأهمية، نظرا لما تمتلكه إرتريا من ساحل طويل علي البحر الأحمر أولاً،وثانياً للمنافذ البحرية المهمة،مثل باب المندب،وهو أهم ممر مائي في المنطقة.

ولكن ثمت هناك عامل آخر لا يقل أهمية من الموقع،ألا وهو عامل الثقافة،حيث إن إرتريا تتميز باختلاف وتباين في الثقافات،واللغات،والأديان.ففي إرتريا ثقافتان اثنتان هما:

---

(١) انظر:إرتريا طريق الهجرات والديانات ومدخل الإسلام لإفريقيا،محمد سعيد ناود،(٢٠٠١م)،ص١٣.

لغة وثقافة عربية إسلامية،ولغة وثقافة جئزية-تجرينية مسيحية-،وهذا جلب أنظار القوي الاستعمارية إلي إرتريا،التي مازالت حتي اليوم تستخدمه من أجل أغراضها السياسية،والاقتصادية،والعسكرية.

فمن أجل أن يضمن كل من الأمريكان،والأوروبيين،ومعهم نظام الكيان الصهيوني،الذي يحتل فلسطين الحبيبة- مسري رسولنا محمد-صلي الله عليه وسلم- من أجل مصالحه ظل يقف،ويساند المسيحيين الإرتريين،حتي يفصلهم عن المسلمين فكرياً،وعقائدياً،ولغويا وسياسياً،ليجعلهم قوة ضاربة يتجمع الناس حولهم،ويصبحون هم أصحاب الحل والعقد،والمسير المرتقب في إرتريا- وقد تم ماأراده المستعمر[1].

ففي نهاية الحرب العالمية الثانية،وفي الوقت الذي كانت فيه المستعمرات الأوروبية تحاول فك ارتباطها بالمستعمر الأوروبي،وتنادي بالاستقلال،كانت بريطانيا قد أعدت للشعب الإرتري مشروع التقسيم الذي قدمه الحاكم البريطاني في أَسْمَرَا،البريجادير جنرال لونجرج الذي أصدره في كتابه بعنوان: (short history of Eritrea)بتاريخ(١٩٤٥م)،وكانت خطة التقسيم البريطاني تري ضم ثلاث مناطق مسلمة،وهي:أَغُرْدَاتْ،وكَرَنْ،ونَقْفَة إلي السودان،وباقي إرتريا كله إلي إثيوبيا[2]،وعندما فشلت هذه الخطة بفضل الله ثم بفضل نضال المسلمين المبكر،طرحت قوي الاستعمار الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا،وذلك لكي يقوي موقف المسيحيين الإرتريين،كما أن الوحدة مع إثيوبيا سوف تضعف حتماً موقف المسلمين الإرتريين

سياسياً،واقتصاديا،وإدارياً،والقصد من وراء هذه السياسة الرعناء، هو أن لايترك لمسلمي إرتريا حرية الاستقلال،لأنهم يشكلون الأغلبية،وإذا استقلت إرتريا في ذاك الوقت،وبتلك القوة والحماس الذي كان للمسلمين فسوف يقوي حتماً موقفهم وسيكون لهم القرار السياسي،الأمر الذي سوف يهدد مصالح قوي الاستعمار في إرتريا.

وكانت قد تدخلت في تسوية القضية الإرترية أيضاً الأمم المتحدة،التي لعبت هي الأخري دوراً منحازاً لصالح المسيحيين الإرتريين،وذلك عن طريق تزوير الإحصائيات،وتقديمها تقارير

---

(١) إرتريا وصراع الهوية،د.موسي محمد عمر،(طبع دار السداد،الخرطوم،٢٠١٠م)،ص٢٧،وما بعدها.

(٢) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص١٨٤.

كاذبة عن المجتمع الإرتري،وتماطل في حل القضية الإرترية،وعندما رأت نفسها هي الأخري فاشلة،أقفلت ملفات القضية الإرترية في الخزائن إلي أجل غير مسمي.

كما أن حكام إثيوبيا المسيحيين استخدموا هذه الورقة الثقافية ووقفوا بجانب المسيحيين الإرتريين،فقد استغلوا الثقافة الجئزية،والنعرة الدينية المسيحية،وحاولوا بكل الطرق إضعاف المسلمين،وكسر شوكتهم،ولكن بفضل الله ثم بفضل إرادة المسلمين وصلابة موقفهم تجاه استقلال إرتريا لم تنجح مخططاتهم،وفشلت عليهم مآرب أخري[1].

(ج) إرتريا وحركة الكفاح المسلح ضد الاستعمار:

وعندما وجد المسلمون الإرتريون أنفسهم محاصرين سياسياً من كل الاتجاهات،من عصبة الأمم المتحدة،ومن الأوروبيين،والأمريكان،والصهاينة،بل وحتي من جيرانهم الإثيوبيين، لم يترددوا في الإعلان عن حركة الكفاح المسلح،لكي يجبروا إثيوبيا والغرب،ومعهم الصهاينة،وينتزعوا حقوقهم بقوة السلاح،وكان قد سبق الإعلان عن الثورة المسلحة نضال وكفاح سلمي سياسي مرير،كانت فيه حركة تحرير إرتريا رائدة نشاطه،وفي فترة النضال السلمي اتخذ الإرتريون من التثقيف السياسي،والاجتماعات الدورية،والنشرات الدورية المكتوبة،وأحياناً من التظاهر الجماهيري أسلوباً للتعبير عن رغباتهم في استقلال إرتريا،ولكن أصبحت الملاحقة تضايق خاصة أعضاء الكتلة الاستقلالية البارزين.

ففي حين أصبح الكثيرون من نشطاء ومسئولين في الحركة مصيرهم السجن والتعذيب، لم ينج من الهجوم في مطار أَسْمَرَا حتي أعضاء الوفد الإرتري الذي كان متوجها إلي عصبة الأمم المتحدة،الذي استشهد فيه الشيخ المجاهد/عبد القادر كبيري،عندما كان في طريقه لتقديم شكوى إلي الأمم المتحدة،ويطالب بالاستقلال الفوري لإرتريا.

وعندما اشتدت الضغوطات علي المسلمين الإرتريين من كل الجهات،كان لابد من عمل ثوري،وهنا فجر المسلمون بقيادة البطل الشهيد-إن شاء الله- الشيخ المجاهد الكبير/حامد إدريس عَوَاتِي الكفاح المسلح تحت اسم جبهة تحرير إرتريا،التي اشترك فيها فيما بعد أيضاً

---

(١) المصدر السابق،ص٢٧،وما بعدها.

المسيحيون الإرتريون،والذي استمر الكفاح المسلح من(١٩٦١م١-١٩٩١م)[١].

انطلاقة الشرارة الأولي لحركة المقاومة المسلحة:

انطلقت الشرارة الأولي علي يد البطل الشيخ/حامد إدريس عَوَاتِي-رحمه الله- من أعالي جبال"أَدَالْ" متحدياً الإمبراطورية الحبشية،بكل أسلحتها،واستخباراتها،وعلاقاتها الدولية ضارباً عرض الحائط بكل النظريات الدبلوماسية والتكتيكية والطرق السلمية التي لم تعد تجدي مع هؤلاء

المغتصبين،منطلقاً من المقولة القائلة: "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"،ذلك لأن الأحباش المعتدين دأبوا ولسنوات طويلة يمارسون سياسة تهميش وتجاهل للنداءات،والمشاريع السلمية،ورفع المذكرات إلي الأمم المتحدة،التي كانت تطلقها الأحزاب والاتحادات والجماهير الإرترية،من أجل استقلال إرتريا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية،وعندما يئس الشعب الإرتري من رفع المذكرات إلي المحافل الدولية،انتفض وفجر ثورته[٢].

(١) انظر:المصدر السابق،ص٢٧.

(٢) راجع: المصدر السابق، ص٢٧.

المطلب الثالث: الصلات العربية بإرتريا قبل الإسلام،وتنبيه علي خطأ.

أولا:الصلات العربية بإرتريا قبل الإسلام:

هناك اتصال وثيق منذ فترة طويلة بين السواحل الأفريقية علي البحر الأحمر كإرتريا والصومال،والسواحل العربية المقابلة لهاممانتج عنه التغيير الاجتماعي الذي ظهر في إرتريا بسبب الصلات العرقية واللغوية والدينية والاقتصادية في فترة ماقبل ظهور الإسلام،وفيما يلي تفصيل لهذه الصلات:

أولا:صلات عرقية: شهدت السواحل الإرترية منذ القرن الخامس قبل الميلاد هجرات عربية علي فترات مختلفة من اليمن والجزيرة العربية،ويذكرا لمؤرخون أن أهم تلك الهجرات كانت هجرة القبائل السبئية من جنوب الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب المشهور،ولم تتوقف هذه الهجرات إلا بعد أن سيطر اليونانيون علي السواحل الإرترية،ونشأ الصراع اليوناني الروماني للسيطرة علي المنطقة وتدخل الفرس أخيرا لإنهاء الصراع لصالحهم بعدأن قضوا علي مملكة"أَكْسُومْ" الحبشية التي يقال عنها أن إحدى قبائل جنوب الجزيرة العربية تسمي"حَبْشَاتْ" ساهمت في تأسيس هذه المملكة-ولعل هذا هو السبب الذي يجعل حكام أثيوبيا يأنفون من تسمية الحبشة لبلادهم لما تعنيه هذه الكلمة من التمازج الحضاري الواضح لشعب المنطقة في اللغات والملامح البشرية ذات السحنة العربية- وقد أشرنا في السطور السابقة إلي أثر هذه الهجرات في تكوين السكان الحاليين في إرتريا.[1]

ثانيا:صلات دينية: يعتبر التدين من أهم روابط تكوين المجتمع البشري ولذا نجده من ضمن الموروثات التي تنتقل من جيل إلي جيل حتي عند الهجرات،والعلاقات بين الجماعات البشرية.

وقد دخلت النصرانية إلي السواحل الإرترية في القرن الرابع الميلادي عن طريق منصّرين سوريين من تجار مدينة"صور[2].

ثالثا:صلات لغوية: اللغة من أقدم الوسائل البشرية للتفاهم والتعبير عن الأفكار بين الأمم إذ هي مفتاح الحضارات وتعتبر الهجرات والعلاقات المستمرة من أهم عوامل النقل والتأثير في اللغات بين

---

(١) التركيب السكاني في إرتريا،س.ف.نايدل،ترجمة جوزيف صفير،(ط.١،بيروت،(١٩٧٧م)،ص٣٤.

(٢) صور مد ينة حصينة من سواحل دمشق،وهي من أقدم المدن الساحلية.(هكذا)قال:صاحب تقويم البلدان.

الشعوب،فنجد أن اللغة المكتوبة في إرتريا من أهم ما أدخلتها القبائل السبئية من وسائل الحضارة والتراث قبل الإسلام فاللهجة التجرينية والتجري السائدة اليوم في إرتريا مشتقة من اللغة الِجعْزِيَة السبئية القديمة التي تعتبرمن أقدم اللغات السامية في شمال شرق إفريقيا،والجعزية أوالجئز قبيلة من اليمن هاجرت في القرن الخامس قبل الميلاد ولاتزال لغتهم المعروفة بالجعزية إلي الآن،وهي لغة سامية[1]،وتعتبر هذه اللغة من اللغات التي انقرضت،ولكن هناك تشابه بينها وبين التجري والتجرينية المشتقتان منها في كثيرمن المفردات كما بقيت أسماء معالم جغرافية في إرتريا تحمل أسماء تعود إلي تلك الحقبة مع تحريف بسيط فمثلا: نهرعَنْسَبَة- وهو رافد من روافد نهر بركة- مشتقة من عين سبأ اليمنية،وكذلك نهر مرب في الحبشة الذي يسمي بِالقَاشْ في إرتريا مأخوذة من مأرب اسم السد المعروف والمشهور في اليمن[2].

رابعا: صلات اقتصادية: إن موقع إرتريا البحري عند ملتقي قارتي إفريقيا وآسيا جعلها منطقة تجارية تمربها القوافل التجارية من بلاد العرب إلي سواحل إفريقيا الشرقية التي اشتهرت قديما بالذهب والبخور، والعطور،والعاج،وتجارة الجلود المختلفة،وقد كانت هذه المنطقة متجرا لبلاد العرب قبل استيلاء اليونان علي ميناء عدوليس السابق الذكر مما جعلهم يتجهون بتجارتهم- أي:العرب- إلي بلاد الشام عن طريق البر كما أم المنطقة التجار المصريون في العصور القديمة مما سهل التبادل التجاري عن طريق تلك الصلات الاقتصادية ربما كان المصريون القدماء هم أول من سافر علي البحر الأحمر لحاقهم إلي شواطئ إرتريا وبلاد الصومال،وجنوب الجزيرة العربية ،وخصوصا للحصول علي البخور والعطور وبعض الأخشاب اللازمة للمعابد[3]،وكانت عدوليس علي علاقات تجارية وثيقة مع جيرانها من بلاد اليمن،ومملكة"أكسوم" الحبشية،ومملكة"مَرَوِي"بالسودان،ولكن نجد أن الصلات التجارية اليمنية كان لها الأثر الكبير في تطوير الزراعة حيث نقل هؤلاء النازحون إلي إرتريا طرق الزراعة المتطورة من استعمال المحراث والزراعة علي شكل مدرجات في سفوح الجبال كما هو الحال في بلاد اليمن،وكذلك الري،وغيرها من الوسائل الزراعية الأخري،فهذه الصلات العربية بإرتريا قبل الإسلام كانت بمثابة النواة التي هيأت البيئة لاستقبال الإسلام حيث تأثرت الثقافة المحلية بالحضارة العربية في

(١) اليمن عبر التاريخ،أحمد حسين شرف الدين،ط.٣،البادية للأوفست-الرياض،(١٩٨٠م)،ص٧٤-٧٥.

(٢) الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٣٤-٣٥.

(٣) الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ،عثمان صالح سبي،دار الفجر الجديد،(بدون)،ص١٠.

مختلف النواحي اللغوية،ونمط الحياة الاجتماعية،وهذا لا ينكره إلا المعاندون من أصحاب المبادئ المخالفة للإسلام بغرض إقصاء كل ما له صلة بالإسلام من حضارة وثقافة ولغة في إرتريا في دوامة التيه والضياع الفكري لهؤلاء،وبحثهم عن البدائل المستوردة التي لا تمت إلي الشعب الإرتري بأي صلة تاريخية[1].

ثانيا:تنبيه: تصحيح لمفهوم خاطئ لكلمة (الحبشة).

وهذا المفهوم الخاطئ هو:الكثير من المؤرخين يخلطون بين كلمة الحبشة وأثيوبيا الحالية ، فإن كلمة الحبشة تطلق على أجزاء واسعة في منطقة القرن الأفريقي ، أرتريا ، الصومال ، جيبوتي ، وأثيوبيا. ويقول :محمد سعيد نَاوِدْ (الشخصيات المهمة في التاريخ العربي التي حملت لقب الحبشي):[2] إلى الآن لم يتم تحديد المنطقة التي جاءت منها فيما كان يطلق عليه الحبشة القديمة، ومثال لذلك بلال الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا فيما يتعلق بعموم تسمية الحبشة أما وقد تفككت هذه المنطقة إلى دول وبقاء هذا الاسم مرتبطاً بأثيوبيا فهذا قد يصح لكون أثيوبيا الوريث الشرعي لهذا الاسم ، وقد لا يصح حتى لا يفهم بأن الحبشة القديمة كان يقصد بها اثيوبيا الحالية ، وعلى هذا الأساس فليس من المناسب أن يطلق الاسم على ارتريا في كلا الحالتين ، ففي الأولى اختزال لمفهوم الحبشة على بعض أجزائها دون البعض الآخر وفي الأخيرة إلحاق لإرتريا بأثيوبيا مع العلم أنها لم تكن في يوم من الأيام جزءاً من اثيوبيا إلا ما كان في بعض الفترات التي كانت تضم فيها بقوة السلاح ثم لا تلبس أن تعود إلى سابق عهدها. وبعد دخول الإسلام إليها انفصلت أرتريا عن الحبشة انفصالا عقدياً ، وثقافياً وسياسياً واجتماعياً، والذي كان له أكبر الأثر في حرب التحرير الأخيرة[3].

(١) الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٣٧.

(٢) العروبة والإسلام في إرتريا،محمد سعيد نَاوِدْ،(بدون)،ص٩٥.

(٣) موقع فيوري في الشبكة.

المطلب الرابع: لمحة عامة عن الإسلام في إرتريا،ومراحل دخوله إليها، والحقب الاستعمارية التي مرت علي إرتريا.

أولا:لمحة عامة عن الإسلام في إرتريا:

إذا ذكر الإسلام في هذه المنطقة(إرتريا) خاصة،ومنطقة القرن الإفريقي عموما،يتبادر إلي الذهن هجرة الصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين- إلي الحبشة إذ كان العبور إليها عبر إرتريا،وتحديدا عبر مرفأ(مَعْدَر)،وهي بلدة في الشاطئ الإرتري جنوب(عَدُولِيسْ)"[1]. ورغم أن الكتب التي تتحدث عن هذه الهجرة لا تتعرض إلي أثر هذه الهجرة في نفوس أهل المنطقة،خاصة وأن المهاجرين كانوا يحملون هداية الله ووحيه الأخير للبشر،إلاأن العلوم من تاريخ الإسلام في إرتريا انه دخلها بلا حرب وقتال،بمعني أن حركة دخول الإسلام فيها كانت عن طريق الهجرة للسكني أو التجارة،خاصة أن إرتريا بساحلها البحري الممتد تعد منطقة جذب،ولها(جاذبية خاصة تثير الانتباه)[2]، ولعل هذه الجاذبية والإدراك الواعي لأهمية هذه المنطقة جعل الدولة الأموية تتنبه باكرا عام(٨٤هـ)(٧٠٢م) لبسط نفوذها في جزر دهلك،وميناء باضع(مصوع)،(فأقاموا هناك القلاع والحصون التي لاتزال آثارها باقية)[3] "،الأمر الذي جذر الإسلام في إرتريا،وبذلك أخذ(الإسلام والثقافة العربية طريقهما إلي السهول الإرترية ثم إلي بعض منا طق الهضبة)[4].

وبحكم موقع إرتريا علي الساحل المقابل للجزيرة العربية كمنطقة ممر جاذب كانت حركة الهجرة- طلبا للرزق والتجارة- أمرا مشهورا،وهذه الهجرات هي التي أثمرت التصاهر والتمازج وعبرها انتشر الإسلام في المنطقة حتي ازدهرت(ولايات إ سلامية عربية في دهلك والشواطئ الإرترية في القرن الثامن الميلادي)[5](وهكذا انتشر الإسلام في سواحل إرتريا،وأجزائها الشمالية والغربية،وفي قسم من هضبتها عن طريق عدوليس وباضع،وهي الطريق نفسها التي دخلت منها

---

(١) عدوليس ميناء تاريخي قديم لإرتريا،أسسه بطليموس الثاني اليوناني عندما كان حاكماً لمصر في القرن الثاني قبل الميلاد،ويقع أطلاله اليوم جنوب مدينة وميناء(مُصَوَّعْ).

(٢) إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال،السيركندي تريفا سكيس،(ط.١،دار المسيرة،بيروت،(١٩٧٩م)،ص٩.

(٣) المستعمرة الإرترية:مفوضية مصوع الإقليمية،(ترجمة قوات التحرير الإرترية،بدون)،ص٢.

(٤) جغرافيا إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،(١٩٨٢م)،ص١٩٧-١٩٨.

(٥) جغرافيا إرتريا،مصدر سابق،ص١٧٩.

النصرانية من قبل)[1](علي أن انتشار الإسلام لم ينحصر في السواحل الإرترية بل امتد إلي داخل الحبشة حتي تألفت سبع ممالك إسلامية عرفت ببلاد الطراز الإسلامي)[2]،ومن أجل موقع إرتريا الهام احتلت البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي(مُصَوَّعْ) لبسط نفوذها في المنطقة،ولكن إدراك العثمانيين لخطورة هذا الاحتلال وتهديده للأماكن الإسلامية المقدسة في الجزيرة العربية جعلهم ينازلون(البرتغاليين حتي أجلوهم عن المنطقة عام ١٥٥٧م، ونصبوا أحد أبنا الأسرة الحاكمة نائبا عنهم)[3]،وبذلك بقيت هذه المنطقة ضمن الخلافة الإسلامية ثلاثة قرون من عام(١٥٥٧-١٨٦٥م)،ومن عام(١٨٦٥-١٨٨٥م)كانت تحت الحكم المصري،وكلها مظلات إسلامية[4]، وقد تمركز الإسلام علي إمارات إسلامية في هذه المنطقة(القرن الأفريقي)،وهو ما عرف بممالك الطراز الإسلامي،وليعلم القارئ فإن هذه الممالك الإسلامية أقامها الزيالعة،وبلاد الزيلع هي(البلاد المقابلة لبر اليمن علي أعالي.

وهي سبعة إمارات(إِيفَاتْ،عَدِلْ،هَدِيَة،الدَّوَارِدْ،فَطْجَارْ،بَالِي،شَرَفَة).ولمزيد من الاطلاع علي هذه الإمارات الإسلامية يحسن بالقارئ الكريم الرجوع إلي كتاب(العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصاري الحبشة في القرون الوسطي)،ومما يجدر ذكره هنا أن الإمام المجاهد إبراهيم الجران الغازي قد أسس حركة جهادية قوية،وذلك في القرن العاشر الهجري،حتي أصبحت(القوي الإسلامية الرئيسية في منطقة القرن الإفريقي في ذلك الوقت،وكانت بحق عماد حركة الجهاد التي قادها الإمام أحمد[5]حتي توغل في بلاد الحبشة لكن تحالف الأحباش والبرتغاليين جعله ينهزم عام(٩٤٩هـ-١٥٤٢م).

---

(١) تاريخ إرتريا،سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،(ط.١٩٨٤،٢م)،ص١١٩.

(٢) تاريخ إرتريا،سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،(١٩٨٤م)،ص١٢٠.

(٣) مفوضية مصوع الإقليمية،مصدر سابق،ص٣.

(٤) مفوضية مصوع،مرجع سابق،ص٣.

(٥) انظر: العلاقات السياسية،مرجع سابق،ص١٧١.

، تدخل العثمانيون لمواجهة الخطر البرتغالي وحماية الأماكن المقدسة في مكة والمدينة من مهاجمة السفن الصليبية، وتمكنوا من الاستيلاء على (سواكن) و(مصوع) وجعلوا البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة. وخضعت سواحل إرتريا للخلافة العثمانية حتي عام١٨٦٥م)[١]

(لم يكن لإرتريا بحدودها الراهنة تاريخ مستقل كوحدة جغرافية محددة أولها تسمية محددة،شأنها في ذلك كشأن سائر الأقطار الحالية،وإنما القصد من اللمحة عن الإسلام في إرتريا للتدليل علي قدم وتجذرالإسلام في هذه المنطقة بمعني آخرالتأشيرعلي أصالة وعراقة الإسلام فيها،وأنه من يوم دخول الإسلام إليها أصبح يشكل محور الحراك الاجتماعي للمسلمين،وإن تفاوت كسبا من عصر إلي عصر آخر،لكنه ترك في نفوس المسلمين حبا مفعما للإسلام فالمسجد والمصلي والخلوة القرآنية هي من مميزات الشعب الإرتري،وهذا أمر ظاهر في إرتريا و في مناطق المهاجرين كما سنذكر ذلك في موضعه عندما نتحدث عن موقف الدعوة الإسلامية من التنصير-إن شاء الله-،حتي عد أحد الإيطاليين[٢] ظاهرة كثرة المساجد في(مُصَوَّع) بأنه طبع نازع للفردية والأنانية،لكن الحقيقة التي غابت عن هذا الصليبي وأمثاله هي: أن الولع بالمساجد وكثرتها في إرتريا دليل علي تجذر الإسلام في النفوس لكونه ضارب القدم في المنطقة،إذ المسجد رمز الإسلام،والتعلق بالله،فبان من هذه الإلمامة مايأتي:

١. بسط الخلافة الأموية عام(٨٤هـ-٧٠٢م) نفوذها علي دَهْلَك والشواطئ الإرترية.
٢. ظهور الممالك الإسلامية(الطراز الإسلامي) في المنطقة.
٣. تبعية إرتريا للخلافة الإسلامية من عام(١٥٥٧م-١٨٧٥م).
٤. الحكم المصري من عام(١٨٦٥-١٨٨٥م) كل هذه الأمور جذرت الإسلام في إرتريا[٣].

(١) الجهاد الإرتري،قراءة في طريق التغيير،سلسلة إصدارات أمانة الإعلام ر قم(٩)،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
(٢) هو صاحب كتاب المستعمرة الإرترية:مفوضية مصوع،ص١٢٠.
(٣) الجهاد الإرتري،مرجع سابق،ص١٤.

ثانياً: مراحل دخول الإسلام إلي إرتريا: يعود دخول الإسلام إلي إرتريا للقرن الأول الهجري عند هجرة المسلمين إلي الحبشة[1] في بداية الدعوة الإسلامية،وأخذ ينتشر علي مراحل خلال عصور الدول الإسلامية،وفيما يلي بيان لهذه المراحل:

المرحلة الأولي: بداية الدعوة في العهد النبوي:

(عند م بعث الرسول-صلي الله عليه وسلم- برسالة الإسلام الخالدة بمكة،وآمن به قلة من أهلها اتخذ- صلي الله عليه وسلم- دار الأرقم لتعليم أصحابه المؤمنين بعدأن رفض أهل مكة اتباع النور الذي جاءهم به بل وقفوا ضده بعدأن ازداد إقبال شباب قريش للدخول في دين الله خفية حيث بدأ كفار قريش في تعذيب المؤمنين برسالة الإسلام ،والمستضعفين منهم خاصة فأذن النبي- صلي الله عليه وسلم- لأصحابه بالهجرة إلي الحبشة التي كانت أول هجرة في الإسلام من أجل الفرار بدينهم ، والبعد عن مواطن الفتن ، وكان ذلك في شهر رجب من العام الخامس للبعثة النبوية (بعدما رأي- صلي الله عليه وسلم- مايقع علي أصحابه من التنكيل والتعذيب بسبب إسلامهم ، وأنه لا يقدر علي أن يمنعهم مماهم فيه من البلاء قال لهم:" لوخرجتم إلي أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتي يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه"[2]

فخرج من الصحابة في هذه الهجرة أحد عشر رجلا وأربع نسوة علي رأسهم ذو النورين عثمان بن عفان-رضي الله عن الجميع- وزوجته رقية بنت رسول الله-صلي الله عليه وسلم،ورضي الله عن رقية- ومن مشاهير الصحابة الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم – رضي الله عنهم- حيث ركب هؤلاء المهاجرون سفينة ليتزلوا في باضع،قرب ميناء مصوع الإرتري لتكون

(١) الحبشة اسم أطلقه المؤرخون العرب قديما علي المنطقة الواقعة في الساحل الغربي للبحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية،وخليج عدن،ولعل الهجرة كانت إلي مدينة"أكسوم"القريبة من حدود إرتريا الجنوبية مع إثيوبيا اليوم حيث كانت مقراً لزعامة الكنيسة الحبشية.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٤١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام،(ج١/٣٣٤)،طبعة دار الفكر،القاهرة.

إرتريا بذلك أول بقعة أشرق فيها نور الإسلام في إفريقيا،وقد وصل المهاجرون إلي النجاشي[1] الذي أكرم ضيافتهم،ومنحهم بعد ذلك الحرية في عرض دينهم علي مشهد كبار رجالات دولته"القساوسة" الذين سمعوا عرض المبادئ الإسلامية من جميع النواحي،وشيئا من القرآن في خطبة جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي عند ما لحق جعفر بالمهاجرين الأوائل فيما عرفت بالهجرة الثانية إلي الحبشة[2]،وقد أسلم النجاشي وأخفي إسلامه عند ما رأي.

تمرد القساوسة الذين استحبوا العمى علي الهدي تعصبا لنصرانيتهم بعد أن استبان لهم الهدي.فهذه الهجرة رغم أنها لم تكن في بيئة إسلامية كانت عاملا من عوامل نشر الدعوة خارج مكة إذ مثلت خطوة إعلامية ناجحة للإسلام في نقل مايجري في مكة من الصراع بين الحق والباطل،وكما برهنت هذه الهجرة علي عالمية الدعوة الإسلامية منذ بدايتها،ورغم الاهتمام الكبير لكتاب السيرة النبوية بتحليل الأحداث نجد أن هجرة المسلمين إلي الحبشة لم تحظ بالدراسة والتحليل الكافي لبعض نتائجها،كدور هؤلاء المهاجرين في نشر الدعوة،وأثرهم في السكان هناك بعدأن ظفروا بحرية العبادة والملجأ الآمن والحصن المنيع لحفظ شخصيتهم الإسلامية[3]،مع طول الفترة التي قضاها المهاجرون هناك- من العام الخامس للبعثة حتي السنة الثامنة للهجرة- وإذا قارنا كل ذلك بمنهج الإسلام في السلوك الاجتماعي الذي طبقه الصحابة المهاجرون من خلال المعايشة والمخالطة بالسكان في تلك الفترة نجدأن هناك من أسلم من سكان الحبشة غير النجاشي- ملكهم-،وخاصة بعد الضجة التي أحدثها القساوسة عند ما عرضت أمامهم حقائق

---

(١) النجاشي هو:ملك الحبشة في تلك الفترة،واسمه:أصحمة بن أبجر،ومات في السنة التاسعة من الهجرة فَصُلِّيَ عليه في المدينة المنورة،لأنه أسلم،وكان يكتم إسلامه.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)،ص٤١، وما بعدها.

(٢) وذلك عند ما سمع هؤلاء المهاجرون بإسلام عمر وحمزة،وعاد بعضهم إلي مكة فاشتد عليهم الأذى فهاجروا مرة أخري،وبلغ عددهم في هذه الهجرة الثانية ثلاثة وثمانون شخصًا،وقد أرسلت قريش سفيريها عمرو بن أبي العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلي النجاشي لرد المهاجرين حيث رجعا بفشلهما في هذه المهمة كما هومعروف في السيرة.

(٣) لقد وقف القساوسة في البداية موقفاً صلباً ضد المهاجرين،ولكن لم يؤثر ذلك في تمسكهم بإسلامهم إلا ماكان من تنصر عبيد الله بن جحش الذي مات هناك،والدليل علي ذلك ماأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة زوج النبي- صلي الله عليه وسلم-، و-رضي الله عنها- قالت:"لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمننا علي ديننا وعبدنا الله تعالي لانؤذي ولا نسمع شيئا نكره..."الحديث.

الإسلام،وأسلم ملكهم النجاشي حيث حدث ما لم يكن في الحسبان إذ نقل البطارقة[1]،ومن حضر المناقشة للشعب عما حدث فتأثر بعضهم فغدوا يكرمون المسلمين ، وأعجبوا مما سمعوا وأصبحوا يلتقون بصحابة رسول الله- صلي الله عليه وسلم-،ويسألون عن رسولهم،وعقيدتهم وعن آرائهم،وأفكارهم فتأثروا بها وأسلم بعضهم)[2]

فهذه الهجرة قدحققت ثمارها المرجوة،وإن لم تكن في بيئة إسلامية لأن عوامل انتشار الإسلام ذاتية لاتحتاج إلا لحرية الدعوة في عرض الإسلام علي الآخرين قال تعالي:

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ... ﴾[3].

(١) مجلة الفيصل-السعودية- العدد١١٧،السنة العاشرة،ربيع الأول١٤٠٧ه.

(٢) المصدر السابق،مجلة الفيصل-السعودية-،العدد،١١٧،١٤٠٧.

(٣) سورة الأنبياء،الآية:١٨.

(٢) المرحلة الثانية في عهد الخلفاء الراشدين:

بعد أن تكونت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة،وقويت شوكة الإسلام عاد المهاجر والحبشة إلي المدينة ثم عم الإسلام جميع أصقاع الجزيرة العربية في حياة النبي- صلي الله عليه وسلم.

وفي خلافة الصديق- رضي الله عنه- انشغل المسلمون بحروب الردة،ومن بعدها بفتوحات العراق والشام حتي كان عهد الخليفة عمربن الخطاب- رضي الله عنه- إذتوجه أنظار جنود الإسلام لفتح أفريقيا من أجل نشر الدعوة الإسلامية فأرسل عمربن الخطاب-رضي الله عنه-إلي الحبشة عن طريق البحر كتيبة قوامها ثلاثمائة جندي في عام(٥٢٠)،كما ذكر ذلك صاحب الكامل في التاريخ من ضمن حوادث سنة(٥٢٠)،حيث قال فيها:{وفيها بعث عمر علقمة بن مجزر المدلجي[١]إلي الحبشة وكانت تطرفت بلاد الإسلام فأصيب المسلمون فجعل عمر علي نفسه أن لايحمل في البحر أحدا أبدا[٢]،وبعد هذه السرية التي أبيدت علي أيدي الكنيسة الحبشية لم ترسل إلي إرتريا أي حملات للفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر لصعوبة الطريق إليها في غير البحر في تلك الفترة حتي تم فتح مصر علي عمرو بن العاص- رضي الله عنه- ليفتح طريقا بريا آخر علي الساحل إلي إرتريا فيما بعد.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- توجه عبد الله بن أبي السرح بانتداب من الخليفة عثمان لفتح بلاد أفريقيا،ففتح طرابلس ثم توجه إلي فتح بلاد النوبة في جنوب مصر حتي توغل عبد الله بن أبي السرح لإقليم البِجَة حيث (واجه مقاومة شديدة من الأهالي فاضطر إلي عقد الصلح معهم)[٣].

وكان لهذا الصلح دور كبير في توسيع حركة الدعوة الإسلامية في وسط قبائل البجه الوثنية التي قاومت النصرانية فترة طويلة قبل إسلامه حيث أصبح بعد ذلك إقليم البجة الممتد من جنوب أسوان بمصر إلي جزر(دَهْلَك) يضم إمارات إسلامية علي الساحل حسب ازدياد إسلام القبائل التدريجي عن طريق احتكاك السكان بالتجار المسلمين، والدعاة مما دفع بعض قراصنة البحار أن يشنوا غارة علي بعض هذه المناطق في عهد الخليفة عثمان- رضي الله عنه- نفسه،وذلك(أن قوما

---

(١) الكامل في التاريخ لابن أثير،(ط.دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨٣م)،(٣٩٨/٢).

(٢) المصدر السابق،(٣٩٨/٢).

(٣) إرتريا والتحديات المعاصرة،حامد صالح تركي،بغداد،(١٩٧٧م)،ص٧٧.

من الحبشة[1]أغاروا علي بعض سواحل المسلمين،وأصابوا منهم أموالهم وسبوا منهم سبيا كثيرا... فشحن عثمان السواحل بعد ذلك بالرجال،وقواهم بالسلاح والأموال فكانوا ممتنعين من الحبشة وغيرهم[2]،وعند ذلك زادت هجرة المسلمين إلي جزر(دَهْلَك) من العلماء والتجار والشعراء حيث سمح الخليفة عثمان- رضي الله عنه- للصحابة بالانتشار في الأمصار للتجارة ونشر الدعوة.ويذكر أن نفي الشعراء إلي جزر(دَهْلَك) بدأ منذ عهد عثمان- رضي الله عنه- فكانت هذه الفترة بداية لتمركز الإسلام في إرتريا.

"٣" المرحلة الثالثة:

انتشار الإسلام، وازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية والعباسية:

في عام (٥٨٤) ركز الأمويون وجود الإسلام في جزر(دَهْلَك)[3] الإرترية وشاطئ مصوع لتأمين الطرق التجارية في مداخل البحر الأحمر،وإفساح المجال للدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا،وذلك إثر اعتداء(بعض القراصنة الأحباش في الساحل الإفريقي فسطوا علي جدة،ونهبوا أموالا كثيرة ودمروا السفن الراسية هناك،وذلك عام(٥٨٣)،وكانت أيام عبد الملك بن مروان الذي خشي علي طريق الهند فأرسل حملة استطاعت الاستيلاء علي جزر(دَهْلَك)[4]،وبعد ذلك استتب الأمن في المنطقة فزادت هجرة التجار والعلماء إليها من بلاد العرب فبدأ الإسلام ينتشر علي أيدي هؤلاء التجار رويدا رويدا حيث أسلم كثير من القبائل الوثنية الإرترية بل امتد الإسلام من هذه الجزر إلي داخل أثيوبيا،وبلاد الصومال طيلة أيام الدولة الأموية حتي أنشأ التجار العرب مدينة(هَـرَ رْ) في

---

(١) هذه الغارة كانت عبارة عن نهب وسلب من قبل أفراد من القراصنة،و لم تكن موجهة من الحبشة التي كانت في فترة ضعف حيث احتمت بهضبتها مسالمة في وجه الزحف الإسلامي،كما لايستبعد أن تكون موجهة من النجاشي(غير الذي أسلم)ليؤكد نصرانيته لرعاياه.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٤٨.

(٢) كتاب الفتوح،للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي،(ط.حيدر أباد،١٩٦٩م)،(ج١١٧/٢).

(٣) جزر دَهْلَك أرخبيل يضم مجموعة جزر أكبرها"دَهْلَك" تقع علي مسافة قريبة من ميناء مُصَوَّع،وتعد من أهم مناطق الآثار في إرتريا،للآثار التاريخية من عربية،وفارسية،وتركية،وبرتغالية،وهي منطقة سهلية منخفضة تتميز بطقسها الحار،ولذلك سميت"دهلك"عند العرب أي:دار هلاك،وقد اتخذ الإيطاليون في فترة استعمارهم لإرتريا إحدى هذه الجزر،وهي:"نخرة"سجنا لزعماء المقاومة الوطنية حيث مات معظمهم بالملا ريا والأوبئة الأخرى(انظر:النقوش الكتابية في جزيرة"دهلك"لرينيه باسيه)،ص١٠.

(٤) إرتريا والحبشة،محمود شاكر،(ط.المكتب الإسلامي،بيروت،١٩٨٣م)،ص١٧.

الصومال القرن الهجري الأول- التي بقيت مركزا إسلاميا ها ما في نشر الإسلام إلي بقيـــة دول أفريقيا الشرقية

بصورة واسعة لفترة طويلة.كما أن جزر دهلك أصبحت في هذه الفترة مركزًا للحضارة الإسلامية في إرتريا حيث ازدهرت فيها التجارة والحياة العلمية الثقافية وحركة العمران من بنـــاء القـــلاع والحصون بسبب كثرة من توافد إليها من العلماء والتجار من الجزيرة العربيـــة خـــلال حكـــم الأمويين،وقد اتخذ الخلفاء الأمويون جزيرة(دَهْلَك)منفي للشعراء والمعارضين لحكمهم حيث(نفي إليها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الشاعرالأحوص[1]،وذلك لتشبيبه بالنساء الشـــريفات كما نفي إليها الخليفة يزيد بن عبد الملك في عام(٧٢١م) أحد فقهاء المدينة اسمه عراق بن مالك[2]

وقد هجا أحد هؤلاء الشعراء المنفيين جزيرة دهلك المعروفة بحرارة طقسها وهجا معها واليها من قبل الأمويين،ويدعي مالك بن شداد،وكان مشهورا بالقسوة وعـــد م إكـــرام الشـــعراء فقـــال الشاعر[3]فيهما:

وأقبح بِدَهْلَك من بلدة *** فكل امرئ حلها هالك.

كفاك دليلا علي أنها *** جحيم وخازنها مالك.

وكان لهؤلاء الشعراء والعلماء المنفيين إلي دهلك دور كبير في إنشاء المراكز العلمية لتعلـــيم الناس الفقه واللغة حيث وفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء المنطقة،وخاصة في الفترة التي كان فيها عراق بن مالك[1] احد فقهاء المدينة الذي نفاه يزيد بن عبد الملك إلي نفس الجزيرة حيث

---

(١) الشاعر الأحوص هو:أبو عاصم عبد الله بن محمد بن عبدالله بن(عاصم بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله –صلي الله عليه وسلم)،وسمي بالأحوص لحوص كان في عينيه،وقد عده ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام،وكان مشهورا بالهجاء والتشبيب بالنساء،ولذا نفي إلي جزر دهلك،وقد قدم دمشق في عهد يزيد بن عبد الملك،وتوفي بها سنة(١٠٥هـــ).

(٢) عراق بن مالك الغفاري التابعي،وكان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز علي بني مروان في انتزاع ماحازوا من المظالم من أيديهم،(انظر:كتاب الأغاني،لأبي الفرج الأصفهاني،ط، بولاق،١٢٨٥ه)،٥٠،٥٢،٥٣.

(٣) الشاعر هو:أبوالفتح؛نصر الله بن قلاقس اللخمي الاسكندراني،ولد في الرابع من ربيع الثاني سنة (٥٣٢-١١٣٧م)،وتوفي في عيذاب، وكان قد قصد اليمن في آخر أيامه في الثالث من شوال سنة (٥٦٧-١١٧٢م)،بن خلكان "وفيات الأعيان"(ط.بولاق،١٢٩٩ه،ج٢/٢٠٧).

(١) تقدمت ترجمته في الهامش رقم(٢)،أعلاه.

تفقه كثيرمن الناس في دهلك علي يديه مما(جعل الناس يرددون أن سكان دهلك تمكنوا أن يحفظوا الشعر مع الأحوص والشريعة مع عراق)[٢].

وعندما قامت الدولة العباسية هاجر قسم من الأمويين وأنصارهم،ومن آل البيت وأنصارهم إلي إرتريا إثر تلك الاضطرابات التي حد ثت قبل تمكين الخلافة العباسية،ومع تتابع هذه المجموعات الإسلامية واستقرارهم في إرتريا دخلت القبائل الوثنية والنصرانية في الأجزاء الشمالية والغربية من إرتريا في دين الله أفواجاً عن طريق الاختلاط والتصاهر والعلاقات التجارية بين السكان في فترة وجيزة ويرجع ذلك لسماحة الإسلام الذي يؤلف ويوحد بين مختلف الأجناس بالإضافة لسهولة وبساطة العقيدة الإسلامية التي يفهمها كل من يسلم بسهولة بعكس النصرانية التي يصعب فهم عقيدتها المحرفة وتخالف الفطرة السليمة في تصوراتها الاعتقادية وبإسلام هذه القبائل بدأت(أرض الصدق) تشهد أكبر عملية تحول اجتماعي،ديني،ثقافي،سياسي في تاريخها المعروف،وبرزت الفكرة الإسلامية كعامل اجتماعي تؤثر في توجيه التاريخ[٣] حيث تكونت في هذه الفترة إمارات الساحل التي عرفت بممالك(الطراز الإسلامي)،وقد عرفت إرتريا في هذه الفترة لدي مؤرخي الإسلام بعدة أسماء منها:إقليم(باضع)وهو الاسم القديم لمدينة جنوب مصوع- كما عرفت ببلاد الطراز الإسلامي(لمحاذاته للساحل كالطراز،ويطلق عليها أيضا بلاد الجَبَرْتَه[٤]،وقد انتشر الإسلام في معظم أرجاء إرتريا في هذه الفترة عدا منطقة البجة التي استعصت علي الدولة العباسية وخاضت معها حروبا ثم معاهدات رغم إسلام بعضهم،ويرجع ذلك إلي طبيعة البجة الرعوية التي لم تتعود من قبل الخضوع لسلطة واحدة إذكانت حياتهم تقوم علي القرصنة والحروب المستمرة مع جيرانهم الآخرين،حتي كان عهد المأمون بن هارون الرشيد الذي جهز لهم في عام (٢١٦ه)(جيشا كبيرا بقيادة عبدالله بن الجهم لمحاربة البجة بعد أن فرضوا سيطرتهم في المنطقة الواقعة بين مصوع وحتى صعيد مصر ومنعوا

---

(٢) وفيات الأعيان،مصدر سابق،ج٢/٢٠٧.

(٣) مجلة الأمة القطرية، العدد٤٧، السنة الرابعة،ذوالقعدة١٤٠٤هـ.

(٤) الجبرته قبيلة مشهورة في إرتريا،اشتهرت بنشر العلم،وهم من الجماعات التي نزحت من الجزيرة العربية في وقت مبكر،وإليهم تنسب رواق الجبرته في الأزهر الشريف،وكذلك ينسب إليهم المؤرخ المصري المشهور،عبد الرحمن الجبرتي،المتوفي سنة(١٢٣٧ه)،انظر: الإسلام والمسلمون،هارون آدم علي،(بدون)،ص٥٤.

تسليم حصة الخليفة من الذهب والزكاة... فخسرت ممالك البجة معظم رجالها المحاربين فاضطرت علي الموافقة لقبول الهدنة)[1]،وقد أمنت هذه الهدنة الدعوة الإسلامية إذ كانت من شروطها الخضوع للدولة العباسية،وعد م التعرض للمسلمين سواء كانوا دعاة أوتجارا وبذلك خضعت إرتريا خضوعا تامًا للدولة العباسية(حتي تنازل آخر خليفة عباسي في مصر إلي السلطان العثماني سليم الأول،وذلك عام (٩٢٣ه) فتبعت الدولة العثمانية وكانت ولاية مستقلة تعرف باسم ولاية(حبش)[2].

وكانت تبعية إرتريا للدولة العثمانية اسميًا في هذه الفترة حيث بقيت المنطقة شبه خالية من حكومة مركزية مما جعل أعداءها يتربصون بها الدوائر.

إذن إرتريا بوابة الإسلام إلى افريقيا. إذا كانت بعض أقطار إفريقيا اتخذت أسواقا وطريقا لتجارة الرقيق والمتاجرة بالبشر فإن إرتريا كانت طريقاً لانتقال الديانات والهجرات والثقافات والحضارات ، كما أنها كانت طريق هجرة أصحاب الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- وكان حدثاً تاريخياً مهما ، حيث أن الدين الإسلامي الذي ظهر قبل أربعة عشر قرناً وانتشر في الكرة الأرضية كانت إرتريا الموطن الأول له وقبل أن يحظى بالتأييد والقبول في مكة المكرمة مكان مولد -الرسول صلى الله عليه وسلم- وقد ارتبطت هجرة الصحابة باسم (نجاشي الحبشة) وكان العرب يطلقون في كثير من الأحيان تسمية الحبشة على منطقة القرن الأفريقي بحكم أن الحدود الجغرافية والسياسية لم يكن لها وجود في ذلك الوقت .إلا أنه وحتى في ذلك الماضي البعيد وحتى بالنسبة لهجرة أصحاب- الرسول صلى الله عليه وسلم- فإن إرتريا بشواطئها ومرافئها وبشعبها الذي كان يسكن تلك المنطقة ، وبحكم علاقتها الراسخة في القدم بالجزيرة العربية ، كان لها القِدْحُ المعلى في استقبال المهاجرين وإكرامهم ، وإيوائهم وتقديم المساعدة لهم ، وإنجاح مهمتهم الدينية وهم يمرون بظروف عصيبة عندما كانت قريش تضطهدهم وتطردهم من أرضهم وتبعث من ورائهم من يتولى مطاردتهم ، وإفساد مهمتهم المقدسة. وهناك نقطة لابد من تسجيلها وهي أن هجرة أصحاب الرسول- صلى الله عليه

(١) إرتريا والتحديات المعاصرة،حامد صالح تركي،بغداد،(١٩٧٧م)،ص٩٣.

(٢) إرتريا والحبشة،محمود شاكر،(ط. المكتب الإسلامي،بيروت،١٩٨٣م)،ص١٩.

وسلم -، وسبقتها علاقات وهجرات ومصالح متبادلة بين سكان الشاطئين الشرقي والغربي للبحر الأحمر كما أن تلك العلاقات لم تتوقف بعد هجرة أصحاب الرسول- صلى الله وسلم- لكنها استمرت وتطورت ونمت حتى اليوم .ولذا فإن إرتريا كانت البوابة الأولى على الإطلاق التي دخل منها الإسلام إلى إفريقيا وانتشر فيها ، وذلك قبل أي ينتصر في مكة وقبل أن يصل إلى المدينة المنورة ودخل أيضاً الإسلام إلى إرتريا قبل الفتوحات الإسلامية للعراق وسوريا ومصر بأكثرمن١٨-٢٤ سنة تقريبا. وهذا يؤكد أن إفريقيا بصفة عامة ، وإرتريا بصفة خاصة قد نصرت الدين الحنيف في وقت كان أحوج فيه إلى النصر والتأييد . ووجد أرضية خصبة فانتشر عن طريق الدعوة ، وبهذا فقد حق لإرتريا أن تفتخر بأنها أول الإسلام وبوابته إلي أفريقيا"[1].

البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة. وخضعت سواحل إرتريا للخلافة العثمانية حتي عام(١٨٦٥م)[2].

ثالثاً: الحقب الاستعمارية التي مرت علي إرتريا:

١-الاستعمار البرتغالي(١٥٢٠م-١٥٥٧م) ضمن الحروب الصليبية لاستئصال ممالك الطراز الإسلامي في المنطقة،والتي تقدم ذكرها في اللمحة العامة عن الإسلام في إرتريا احتلت القوات البرتغالية بالتعاون مع ملوك الحبشة السواحل الإرترية(مما دفع الدولة العثمانية للتدخل في الصراع دفاعا عن المسلمين،وإدراكا منها لخطورة هذا الاحتلال وتهديده للأماكن الإسلامية المقدسة في الجزيرة العربية مما جعلهم ينازلون البرتغاليين حتي أجلوهم عن المنطقة عام ١٥٥٧م،ونصّبوا أحد أبناء الأسرة الحاكمة نائبا عنهم)،وبذلك بقيت إرتريا ضمن الخلافة الإسلامية ثلاثة قرون قبل أن تتعرض للاستعمار الأوروبي حيث ظلت تحت الخلافة الإسلامية من(١٥٥٧-١٨٦٥م)،وتحت الحكم المصري أيام إسماعيل الخديوي من عام(١٨٦٥-١٨٨٥م).

---

(١) العروبة والإسلام في إرتريا،محمد سعيد نَاوِدْ،(بدون)،ص١٢٥.

(٢) مفوضية مصوع الإقليمية،ص٣،وانظر:الجهاد الإرتري قراءة في طريق التغيير،إصدار رقم (٩) لأمانة إعلام حركة الجهاد الإسلامي الإرتري،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢-الاستعمار لإيطالي:(١٨٨٥-١٩٨٤١م) منذ اجتماع برلين عام (١٨٨٤م) لاقتسام مناطق النفوذ بين الدول الاستعمارية الأوروبية وقعت إرتريا تحت الاحتلال الإيطالي عام(١٨٨٥-١٩٤١م)،إثر هزيمتها في الحرب العالمية الثانية لتوضع إرتريا تحت الا نتداب البريطاني الخبيث وقد فعل بإرتريا كما بفعل بفلسطين ،وكان وراء الاحتلال البريطاني أو الانتداب البريطاني لإرتريا دوافع صليبية،ومنطلقات استعمارية كثيرة منها:استغلال ثروات البلاد الطبيعية وغيرها،ومنها نشر النصرانية بين السكان،وخاصة الفقراء منهم،وحتى أبناء الأغنياء تحت ستار التعليم كما سنبين ذلك لاحقا- إن شاء الله.

٣-الاستعمار البريطاني:(١٩٤١-١٩٥١م)، احتلت بريطانيا إرتريا بانتداب من دول التحالف(أمريكا،بريطانيا،والسوفيت) باسم الحماية،والوصاية الدولية علي المستعمرات الإيطالية في إفريقيا،والتي من ضمنها إرتريا،وذلك لفترة عشر سنوات من عام (١٩٤١-١٩٥١م)، كانت كلها تآمر علي حق الشعب الإرتري في تقرير مصيره حيث سلمت بريطانيا إرتريا لأثيوبيا عبر الاتحاد الفيدرالي المشؤوم عام(١٩٥٢م) رغما عن إرادة الشعب الإرتري وتطلعاته في الحرية والاستقلال.

٤- الاستعمار الأثيوبي: من عام(١٩٥٢-١٩٩٣م) ظل الإمبراطور هَيْلِي سِلاَسِي يتحين فرصة ضم إرتريا إلي إثيوبيا عبر الاتحاد الفيدرالي مباشرة في الشؤون الإرترية،واستلم كل ممتلكات إرتريا من السلطات البريطانية،وحل الاتحادات والنقابات،وعطل الصحافة،وحرية الرأي إيذانا بإلغاء الاتحاد الفيدرالي وضم إرتريا إلي إثيوبيا رسميا عام(١٩٦٢م)،وقد كافأت أثيوبيا(أمريكا، والكيان الصهيوني) تقديرا لدورهما في ضم إرتريا إليها بمنح أمريكا قاعدة (كانيو استشن) التجسسية قرب مدينة (أسمرا)العاصمة الإرترية،وللكيان الصهيوني حق إقامة شركة(انكودا) لتصدير اللحوم،وذلك عام(١٩٥٢م)[1] أخي القاري هذه هي خلاصة الحقب الاستعمارية التي مرت علي الشعب الإرتري المسلم علي حين غفلة من إخوانهم المسلمين! والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

(١) القضية الإرترية،دراسة نظرية ميدانية،د.جميل مصعب محمود،(دار الرشيد،بغداد،بدون)،ص٢٢.

المبحث الثاني:مفهوم التنصير،وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف التنصير،ونشأته:

(أ) تعريف التنصير:

في اللغة : الدعوة إلى اعتناق دين النصارى ، جاء في لسان العرب : التَّنَصُّرُ الدخول في النَّصْرانية، و نَصَّرَه جعله نَصْرانِيّاً وفي الحديث : (كلُّ مولود يولد على الفِطْرة حتى يكونَ أَبواه اللذان يَهَوِّدانه ويُنَصِّرانه)[1]

و في المعجم الوسيط : (النَّصْرَانِيَّةُ): دِينُ أَتباع المسيح عليه السلام و(النَّصْرَانِيُّ): من تعبَّد بدين النَّصرانية[2]

وجاء في القاموس المحيط : (النَّصْرانيَّةُ) دينُهُمْ ويُقالُ نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ (وتَنَصَّرَ) دَخَلَ في دِينِهم ونَصَّرَهُ (تَنْصيراً) جَعَلَهُ نَصْرانياً[3].

إذن التنصير هومحاولة دفع الناس إلي الدخول في النصرانية بشتي الوسائل المشروعة، وغير المشروعة.ومن المعلوم أن النصرانية دين خاص ببني إسرائيل،ولا يجوز الخروج به عن نطاقهم،وهذا مانص عليه عيسي-عليه السلام- حين قال:"ماجئت إلالخراف بيت"إسرائيل"الضالة"،كما قال لبعض أتباعه الذين أرسلهم إلي الدعوة إلي النصرانية:"إلي طريق الأمم لاتمضوا وإلي مدينة للسامريين لاتدخلوا،بل اذهبوا إلي خراف بيت"إسرائيل"الضالة[4].

وهذه النصوص موجودة في أناجيلهم،ومنها إنجيل"متي"،غير أن أتباع عيسي-عليه السلام- من بعده قد خالفوا منهجه،وحاولوا تنصير سائر الأمم سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم، غير أن خططهم قد تغيرت في العصر الحديث؛حيث استغلوا فكرة التنصير أسوأ استغلال،واتخذوها سلاحاً يخرجون بها المسلم من إسلامه؛حتي ولو لم يدخل في النصرانية،وبذلك يتحول مفهوم

---

(١) - لسان العرب،لابن منظور،مادة(نصر).

(٢) - المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مادة(نصر).

(٣) - القاموس المحيط،الفيروز أبادي،مادة(نصر).

(٤) - التنصير في البلاد الإسلامية،محمد الشتري،(الرياض،دار الحبيب،١٤١٨ه)،ص١٥.

التنصير من أسلوب هداية للضالين كما أراد عيسي- عليه السلام- إلي أسلوب تضليل،وإبعاد عن منهج الله-تبارك وتعالي.

وعليه،فالتنصير حركة دينية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الإسلامي بصورة خاصة،وسائر العالم بصورة عامة.ولاشك أنهم كانوا يحكمون السيطرة علي كثير من شعوب الأرض،وقد ساعدهم في ذلك عوامل مثل:انتشار الفقر،والمرض،والجهل في معظم بلدان العالم الإسلامي،كذلك النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين،وضعف بعض حكام المسلمين الذين كانوا يسكتون عنهم أوييسرون لهم السبل رغبا ورهبا،نفاقاً لهم،ولاشك أن هذه أمراض كانت موجودة ساعدت هؤلاء المنصرين علي عملهم.(١)

(ب) **نشأة التنصير:**

نشأ التنصير بعد أن فشلت آمال النصاري في السيطرة علي العالم الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية،التي أرادوا من ورائها أن يقضوا علي الإسلام والمسلمين؛غير أنهم لم ينجحوا في ذلك،وعليه بدءوا يفكرون في أمر آخر يتمكنون من خلاله أن ينشروا دين النصرانية،أو علي الأقل أن يزعزعوا العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين،ويبعدوهم عن دينهم؛فكان التنصير هوالبديل؛ولذلك إن أردنا أن نقول عن تاريخ التنصير شيئا،فإننا نقول:إن تاريخ التنصير الصليبي يرجع إلي تاريخ فشل الحروب الصليبية.(٢)

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي،د.إبراهيم عكاشة،(بدون)،ص٢٦.

(٢) مذاهب وحركات معاصرة،مقرر الجامعة،د.عبد الله شاكر،(بدون)،ص٣٢٥-٣٢٦.

تعريف آخر : هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة ، والعمل على تنصير سكانها ، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤوليتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[1]. وحتى يتقبل الناس هذه الدعوة سميت: ب(التبشير) حتى يكون أثرها جيداً في النفوس وللتلبيس على الناس بأن هذه الدعوة ستجلب لهم البشر والسرور والفرح ، قاتلهم الله.

وعند الرجوع للمعنى اللغوي لكلمة التبشير في معاجم اللغة نجد أنها تفيد الأمر الذي يجلب السرور والفرح ، ففي المعجم الوسيط : (بَشِرَ) بالخَبر: بِشْرًا: فَرِحَ به وسُرَّ . و- بالشيء: استبشر به ، لكن لابد أن نعرف أن التبشير يحتمل الشر والخير وكما ورد في لسان العرب " البِشارَةُ المُطْلَقَةُ لا تكون إلاَّ بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) أما كلمة (التَّبْشِير) بمعنى الدعوة إلى الدِّين فهي محدثة [2]

" والتبشير عند النصارى يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً على الإسلام [3]

(١) التنصير في البلاد الإسلامية،محمد الشتري،(الرياض،دار الحبيب،١٤١٨ه)،ص١٥.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب،ناصر القفاري،ناصرالعقل،(الرياض،١٤١٣ه)،ص٦٩-٧٠.

(٣) المصدر السابق،ص٧٢-٧٤.

المطلب الثاني: أهداف التنصير،ووسائله:

أولا:أهداف التنصير:

لقد تمثلت الأهداف الحقيقية للتنصير علي إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين،وخلق تخاذل روحي ومعنوي ، والشعور بالنقص عندهم ، وتقطيع أواصر الوحدة الإسلامية ، والإخاء ، والترابط بين المسلمين ، وإثارة الفتن ، والقلاقل في العالم الإسلامي،ومعاونة الاستعمار العالمي[1].

وكان للتنصير أهدافا عامة في إفريقيا كغيرها من القارات إلا أن إفريقيا تتميز بهدف خاص عن بقية القارات إلي جانب الأهداف العامة:

١-الهدف الخاص:وهو أن يتم تحويل إفريقيا إلي قارة نصرانية عام(٢٠٠٠م)،[ولكن خاب ظنهم فلم تتحول إفريقيا إلي قارة نصرانية في عام٢٠٠٠م،كما زعموا،وهانحن في عام(٢٠١٣م)،وهم قالوا ذلك] نظرا لما تتمتع به من سيطرة علي الحياة السياسية،والتعليمية،والاقتصادية،وهذا ما صرح به البابا"بولس الثاني" في كلمته التي ألقاها بمناسبة ذكري ميلاد المسيح في روما عام(١٩٩٣م)لدي استقباله وفد أساقفة إفريقيا،حيث قال:"ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم،وآن لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية،وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة ، ألا وهي تنصير إفريقيا كلها في عام(٢٠٠٠م)[2].وجند النصاري كل طاقاتهم التنصيرية،والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، وغيرها من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في تنصير القارة مع نهاية هذا القرن[3]،وقام البابا بثلاث زيارات خلال خمس سنوات طاف فيها إفريقيا شرقا وغربا[4].

---

(١) مذاهب وحركات معاصرة،مقرر الجامعة،(بدون)،ص٣٣١.

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،د.سعد الدين السيد صالح.

(٣) حاضر العالم الإسلامي،(ج٢/٦٧٢).

(٤) المصدر السابق،(ج٢/٦٧٢).

٢-الأهداف العامة[١]:يظن بعض الناس أن المنصرين يأتون لنشر الدين علي أنه هدفهم الأسمي.والحق أن نشر الدين أمر ثانوي جدا في جميع الحركات التنصيرية،بل إن الكثرة المطلقة من الذين يمولون حركات التنصير من الذين يأتون فيها لاصلة بين أهدافهم الحقيقية،وبين الذين يزعمون أنهم قد جاءوا لنشره.بل إن المنصرين هم في الحقيقة سماسرة وجواسيس من ذوي الأطماع الشخصية،والمصالح الخاصة،وهم لايتحلون بالأخلاق الحميدة.

ويمكن تلخيص أهدافهم العامة في الآتي:

١-الحيلولة دون دخول النصاري في الإسلام،والحيلولة دون دخول الأمم الأخري غير النصرانية في الإسلام،والوقوف أمام انتشاره.

٢-القضاء علي الإسلام في نفوس المسلمين،وتحويلهم إلي مسخ آدمية لاتحمل من الإسلام إلا اسمه،ولذلك كانت المهمة الأولي التي قامت من أجلها حركة التنصير هي القضاء علي مصدر القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون ألا،وهي العقيدة الإسلامية.وهذا ماصرح به المنصر الأمريكي(زويمر)،حيث قال:"أنالاأهتم بالمسلم كإنسان.إنه لايستحق شرف الانتساب إلي المسيح.. فلنغرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان حتي يصبح مسخاً لايصلح لأي شئ[٢].

٣-القضاء علي وحدة العالم الإسلامي:إن وحدة المسلمين في جميع دول العالم الإسلامي كانت وراء انتصاراتهم علي الغرب،ولذلك فقد قال القس سيمون:"إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية،وتساعد علي التملص من السيطرة الأوروبية،والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة،من أجل ذلك يجب أن نحوَّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية[٣].وعلي سبيل المثال فقد قام المنصر"زويمر"بالاندساس بين أبناء الأزهر في زي طلبة العلم،ثم راح يوزع منشورات توقع الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط.

٤- معاونة الاستعمار الغربي ، والتجسس علي العالم الإسلامي: ولا أدل علي ذلك من قول نابليون:"إن في نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية؛فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون

---

(١) - باختصار من:احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،ص٥٦،وما بعدها،والتنصير في الأدبيات العربية،د.علي إبراهيم النملة،ص٣٤،وما بعدها.

(٢) معاول الهدم والتدمير،إبراهيم الجبهان،(بدون)،ص١٩،ومجلة الرابطة،العدد:٣٦٨.

(٣) حاضر العالم الإسلامي،(ج٢/٦٧٢)،ومجلة"البيان"،العدد:١٤١.

عوناً كبيراً في آسيا وإفريقيا،وسأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار.إن ملابسهم تحميهم،وتخفي أيَّةَ نوايا اقتصادية أوسياسية[1].

٥- محاولة وقف انتشار الإسلام:الإسلام دين الفطرة،والناس يُقْبِلُونَ عليه ويعتنقونه؛لأنه يلائم نفوسهم،وهو دين سهل ميسور في عقيدته وشرائعه وأحكامه؛ولذلك كان الناس منذ بداية الرسالة المحمدية يدخلون في دين الله أفواجاً،ولقد هال ذلك النصاري،هالهم أن ينتشر الإسلام في بلادهم،وأن تسقط آخر معاقلهم في الشرق،وأن يقف الإسلام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية،وهم قد أدركوا أن قوة الإسلام جعلته ينتشر بين النصاري أنفسهم؛لذلك حاولوا جاهدين عن طريق التنصير أن يقفوا أمام المد الإسلامي،وهذا مانبههم إليه"لويس"التاسع ملك فرنسا سابقاً؛حين قال:"لابد من تجنيد المبشرين لمحاربة الإسلام،ووقف انتشاره[2]

٦- تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية:

المسلمون خاصة في الفترة الزمانية السابقة كانوا يتمسكون بالإسلام ، ويعتزون به، والإسلام في عقيدته وتعامله مع الآخرين فيه من التسامح ، والعدل، والمصداقية مالا يوجد في سواه ، ولقد أدرك المحاربون النصاري أثناء الحروب الصليبية ذلك ، فخرجوا من هذه الحروب،وهم يحملون صورة طيبة عن معاملات المسلمين الحسنة،وسماحة الإسلام، ونقاء عقيدته وصفائها.[3]،ومن هنا، خاف رجال الكنيسة من الإسلام؛ فقام المنصرون بمحاولة خبيثة لتشويه صورة الإسلام،وسمعة المسلمين في نظر شعوب أوروبا؛ بهدف حجب الإسلام عن أوروبا، والحيلولة دون نفاذه إليها.[1]قلت:ولكن أني لهم ذلك،فإن الإسلام كالهواء والشمس يخترق الحجب،ويتسلل إلي ماشاء الله.

٧-خلق نوع من الهزيمة النفسية عند المسلمين:

---

(١) التبشير والاستعمار،للخالدي،وفروخ،(١٣٧٢هـ-١٩٥٢م)،ص٥٩،وانظر:مذاهب وحركات معاصرة،مقرر الجامعة،ص٣٣٧.

(٢) مذاهب وحركات،مقرر الجامعة،(بدون)،ص٣٣٨-٣٣٩.

(٣) مذاهب وحركات معاصرة، مقرر الجامعة،ص٣٣٤.

(١) المصدر السابق،ص٣٣٤،وما بعدها.

لقد أدرك المنصرون عظمة الثقافة الإسلامية،والدين الإسلامي،وقد أعطي الدين الإسلامي للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها العزة، والقوة، والكرامة، وقد أيقن هؤلاء المنصرون أن أمةً لها هذه الثقافة لايمكن أن تخضع أوتذل بصورة سهلة ميسورة.[٢] ومن هنا،كانت مهمتهم تشويه هذه الثقافة، والحط من شأنها في نفوس أصحابها؛ حتي يخلقوا نوعاً من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين،وحتي لاتتجه إرادة المسلمين يوماً إلي أن ينظروا إلي إسلامهم بلون من ألوان الاعتزاز والقوة. ولذلك، وفي سبيل خلق هزيمة نفسية بين المسلمين راح هؤلاء يقارنون بين العلوم الإسلامية العظيمة،والعلوم الغربية؛ليخرجوا بعد ذلك بتفضيل الآداب والعلوم الغربية علي الآداب والعلوم الإسلامية،وذلك بهدف خلق التخاذل والشعور بالنقص في نفوس المسلمين؛وهذا يدفع أهل الإيمان إلي أن يخضعوا للمدنية الغربية،وبهذا الطريق يفتح المنصرون طريقاً للدين النصراني،ويضعف أيضاً بعض ضعاف المسلمين الذين يمكن أن يتأثروا بهم،أو أن يفضلوا حياتهم الغربية الكئيبة،المليئة بالجهل والكفر والشرك،والدهاء والخداع،والإجرام؛ليقتنع ضعاف النفوس من المسلمين بهؤلاء الذين لاوزن لهم ولاكيان.[٣]

٨- معاونة الاستعمار الغربي،والتجسس علي العالم الإسلامي:

يجب أن يعلم أهل الإيمان أن المنصرين هم طلائع الاستعمار،وهم عيونه وأرصاده،مهمتهم توطئة ظهورنا لدولهم وشعوبهم وحكوماتهم،ثم بعد ذلك يحولوننا إلي مطايا يركبونها،وأبقاراً يحلبونها،هل يتصور إنسان بأن القسيس الذي يلبس مسوح الرهبان،ويحمل الإنجيل بيده يعمل بالتجسس،والخيانة لحساب الاستعمار الغربي؟!!هذا ماأثبتته الوثائق،والاعترافات علي لسان المنصر الأمريكي"جاك مندلسون":"لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لالمصلحة المسيحية؛وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية[١].

٩- خدمة الصهيونية العالمية:

---

(٢) مذاهب وحركات معاصرة،مقرر الجامعة،ص٣٣٦-٣٣٧.

(٣) المصدر السابق،ص٣٣٧،وما بعدها.

(١) المصدر السابق،ص٣٣٧،وما بعدها.

قامت حركة التنصير بدور خطير جداً،ومهدت لاغتصاب فلسطين من المسلمين،وتسليمها بسهولة ويسر علي طبق من ذهب لليهود،فقد قام المنصرون بفتح سبع وعشرين جمعية تنصيرية في فلسطين وحدها،وقد أخذت هذه الجمعيات علي عاتقها معاونة اليهود في الوصول إلي غرضهم؛وذلك أن من أهداف حركة التنصير- كما ذكرنا آنفاً- القضاء علي وحدة العالم الإسلامي،وكانوا يعملون علي تمزيقه فيما بينهم،ومن هنا التقت الإرادات الآثمة؛فاليهود يريدون إقامة دولتهم،والمنصرون يريدون تمزيق العالم الإسلامي،وإنشاء قاعدة حربية لهم في قلبه- كما أوصي بذلك"لويس"التاسع ملك فرنسا.(٢)

(٢) مذاهب وحركات معاصر،مقرر الجامعة،د.عبد الله شاكر،(بدون)،ص٣٣٨-٣٣٩.

ثانياً: وسائل التنصير وأساليبه:

(كل وسيلة شريفة أو دنيئة فهي مباحة عندهم فالغاية تبرر الوسيلة ومتى كان للنصارى عهداً أو عقداً أو ميثاقا خاصةً بعد ما كفروا برسالة النبي- صلي الله عليه وسلم- وتركوا دينه وأصروا على الكفر،ولقد أخذت أعمال التنصير في السنوات الأخيرة أشكالاً جديدة،واخترع المنصرون وسائل حديثة لتنصير المسلمين أكثر خفاءاً،وأعمق تأثيراً،وأشد مكراً،وخداعاً من الوسائل (التقليدية)المعهودة،وبذلوا لذلك جهودهم لاستحداث وسائل جديدة للتنصير،ممالا يجعل من المبالغة أن نقول:إن المنصرين استفتحوا علي المسلمين كل باب،وأتوهم من طرق شتي تكاد لا تخطر علي المسلمين ببال سواء كانت طرقاً ذات طابع سياسي أو اقتصادي أواجتما عي أوثقا في...أوغير ذلك.

وأصبح التنصير اليوم يتكئ علي هذه الوسائل الحديثة فضلاً عن القديمة.

وفيما يلي نسلط الأضواء علي وسائل التنصير :

١- وسائل مباشرة:

كان المجال الذي بدأ به المنصرون هومجال التحدي المباشر للإسلام عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين[١].

ثم عدل المنصرون عن مثل هذه المواجهة الصريحة ، وانطلقوا في المجالات الأخرى غير المباشرة.كمالا يخفي أن مِنْ وسائلهم المباشرة بناء الكنائس الشاهقة ، وتوزيع الإنجيل بأكبر كمية."[٢]

٢-وسائل غير مباشرة في إرتريا:

قبل الدخول في الحديث عن الوسائل لابد من ذكر عوامل ساعدت علي انتشار التنصير بين المسلمين باختصار شديد فيما يلي:

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،(بدون)،ص١٠٢.

(٢) -المصدر السابق،ص١٠٢.

١)- الوسيلة المساندة الأولى والأقوى هي الاحتلال (الاستعمار) وهو ما جري في العراق، وما حدث من قبل من استعمار للبلدان الإسلامية .

٢)- الدعم السخي الذي يبذله المواطنون الغربيون سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات أو حكومات للقائمين بأعمال التنصير.

٣)- عامل الفقر لدى المسلمين عامل مساعد على التنصير، لأن الفقر يقابله الأموال عند المنصرين وتسخيره لجذب هؤلاء الفقراء إلى التنصر بشتى الوسائل المادية .

٤)- قلة الوعي والجهل بالدين والحياة، واختلاط الحق بالباطل عند كثير من المسلمين واختلاط الصدق بالخرافة، فيعمد المنصرون إلى ترسيخ هذه المفاهيم بطريقتهم.

٥)- الحقد الكامن لدى بعض المنصرين الموروث ضد المسلمين خاصة، بسبب أن الإسلام انتشر في العصور الوسطى وأقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية، ثم إن الإسلام قد امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها، وهذا كلام صرح به المستشرق الألماني "بيكر B`ecker" .

٦)- استغلال حب الرحلات والمغامرة لدى المنصرين فتقوم مؤسسات التنصير على تعليمهم اللغات والطباع والعادات والأديان وجوانب الضعف فيها، وإن لم يكن فيها ضعف أوجدوه فيها كما يفعل المستشرقون قديماً وحديثاً في الدين الإسلامي .

٧)- تساهل بعض الحكام المحليين ورؤساء القبائل وشيوخها واستقبالهم المنصرين والترحيب بهم وتقريبهم وإعطاؤهم التسهيلات لإقامة مؤسساتهم التنصيرية وإقامة كنائس جديدة. أما وسائل التنصير في إرتريا فهي لاتختلف كثيراً مع الوسائل التي سبق ذكرها، لأن المخطط واحد،ولكن أخذت الإرساليات التنصيرية في إرتريا توسع أعمالها بشكل أكثر تنظيما،وبأشكال متعددة فأقامت المؤسسات التربوية، والصحية، والاجتماعية، والثقافية بالإضافة إلي تشييد الكنائس بأحد ث مواد البناء ، وتجهيزها بأرقي الأجهزة.

وقد قسم الباحثون، والكتاب الذين اهتموا بالتنصير، وسائل التنصير ،ومناهجه إلي مايلي:

- وسيلة التنصير المباشر:وهي الطريقة التقليدية حيث يتم تفريغ المنصرين وعاظا في الأماكن العامة. وسيلة التنصير المساعدة: ويطلق علي الأساليب الحديثة التي اتبعها المنصرون،وهي: العلاج- التعليم- الإغاثة، وغيرها، وذلك منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).
- وسيلة التنصير الخفي:ويكون بدخول المنصرين علي شكل علماء وخبراء ، ومهنيين في مختلف الميادين ، ويقومون بالدعوة إلي النصرانية عن طريق سلوكهم ، وتوزيع أدبيات التنصير سرا.
- وسيلة التنصير الوطني:وهو التنصير الذي يقوم به أهل الوطن بالتنصير في بلدهم من الأجانب.
- و سيلة نشر المطبوعات:[1]، ويمكن القول بأن المنصرين استخدموا هذه الأساليب في إرتريا ماعدا وسيلة التنصير الخفي؛لأنهم لم يحتاجوا إليها،فغالبا ما تستخدم هذه الوسيلة في حالة قيام السلطة بمنع المنصرين من دخول البلد أونشرمبادئهم،أما في إرتريا فلم يتعرضوا لذلك خلال فترة البحث علي الأقل.

فقبل عشرين سنة أومايزيد نشطت مجموعة من المنصرين عرفوا باسم(جهوفا) شهود يهوه[2] witnesses. (Jehovah)، وكانوا يطرقون البيوت علي المسلمين، والنصارى، رجالا و نساءًا ، صغارا وكبارا يدعونهم إلي دينهم ، حيثما وجدوا الفرصة سانحة ، والناس كانت تراهم كفرة من فرق النصاري،وفي الحقيقة فإن المنصرين عمدوا إلي إغفال الأسلوب المباشر لدعوة الناس إلي النصرانية ، فكما يقول المنصر الخبيث (صموئيل زويمر):"كان ينظر في السابق إلي المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي إلي التنصير فقط ، فتحولت الأفكار ، وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الإ صلاح الاجتماعي ، وعن رفع شأن الشعوب غير النصرانية[3]،وقد استعمل المنصرون جميع الوسائل في إرتريا،المباشرة،وغير المباشرة.

---

(١)د.إبراهيم عكاشة،ملامح عن النشاط التنصيري في العربي،ص٢٦،٣٧(بدون)

(٢)هي منظمة أنشئت في عام(١٢٩٤ه-١٨٧٤م)،ومقرها نيويورك،وهي منظمة دينية،وسياسية نصرانية واقعة تحت سيطرة اليهود،انظر:الندوة العالمية للشباب الإسلامي،(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،١٩/١١/٢٠٠٩م)،ص٩٣-٢٩٦.

(٣) أ.ل.شاتليه،الغارة علي العالم الإسلامي،(١/٥/٢٠٠٣م)،ص٢٥٠.

ولهذا كانت وسائلهم علي الشكل التالي:

(أ) التعليم:يعد التعليم من أبرز الوسائل التي اتخذها المنصرون للوصول إلي مآربهم، ويرون بأنفسهم أنها من أفضل ما لجأ إليها المنصرون لترويج بضاعتهم،يقول أحد المنصرين:"المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين..."[1] ،ويقول المنصر (هنري هريس جب):"إن التعليم في مدارس الإرساليات النصرانية إنما هو واسطة إلي غاية فقط،هذه الغاية هي قيادة الناس إلي المسيح،وتعليمهم حتي يصبحوا أفرادا مسيحيين،وشعوبا مسيحية[2]"، وقد شيد المنصرون في إرتريا المدارس منذ وقت مبكر،ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي كانت في(مصوع) مدرستان كبيرتان،إحداهما تابعة لراهبات فرنسيات،والثانية تابعة الراهب(بونا فنتورا بيسكربوا الفرنسيسكاني)، وهاتان المدرستان كانتا تدرسان جميع المواد العلمية،والمهنية،وكان في الأخيرة بضع وخمسون يتيما[3].

كما كانت في مدينة (أسمرا) العاصمة الإرترية مدرسة يديرها المبشر الإيطالي الآب (بانوني- banoni)، وبها حوالي اثني عشر يتيما،وأيضا في مدينة(كرن) كانت مدرسة لتعليم السكان المحليين تابعة لبعثة(لازاريستي-lazaristi) استخدمها الرهبان وسيلة للتنصير[4]"،أما وقد تطورت البلاد،واتجه الناس صوب المدينة،والتمدن،فقد تطورت المدارس كمًا وكيفًا،وتنوعت مجالاتها،وتوسعت أنشطتها. حيث كانت في(أسمرا) العاصمة الإرترية وحدها حوالي اثنين وأربعين[5] مدرسة تابعة لمختلف الكنائس النصرانية،وتعد الكنيسة الكاثوليكية أكثر نشاطا من الكنيسة البروتستانتية،والأرثوذكسية في هذا المجال،وفي غيره أيضًا،حيث تشرف وحدها علي مايقارب الستين مدرسة في إرتريا كلها،وتصل المؤسسات التعليمية التابعة للمؤسسات الكنسية في إرتريا قريبا من تسعين مدرسة مابين الابتدائي،والمتوسط،والثانوي[1]- هذا الإحصاء في السابق في

---

(١) الغارة علي العالم الإسلامي،مصدر سابق،ص١٠١.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية،للخالدي،وعمر فروخ،(١٣٧٢ه-١٩٥٢م)،ص٦٦.

(٣) إرتريا في إفريقيا الإيطالية،فرديناندومارتيني،(بدون)،ص٣٩.

(٤) إرتريا اليوم،أدولفو،(١٨٩٤م)،ص٨١،٨٢،١٢٧.

(٥) معلومات مأخوذة من ملفات إدارة التعليم الإرترية بأسمرا،انظر:(الدعوة الإسلامية في إرتريا،د.بيان صالح حسن،بدون)،ص٣١٤.

(١) جريدة الأيام السودانية،العدد٤٩٦٧،(١٩٦٧/٢/٣م).

العهد الاستعماري،وبالطبع قد يكون تضاعفت المدارس الكنسية في ظل الحكومة الإرترية النصرانية-،بل إن جامعة(أسمرا) التي افتتحها هيلي سلاسي إمبراطور أثيوبيا سابقا عام(١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) ما أنشأها إلا الكنيسة الكاثوليكية،وبالذات آباء فيرونا[٢]،وبصفة عامة فإن المؤسسات التعليمية التنصيرية كانت علي عدة أشكال منها ماهو في وسط الكنائس،وصريح باتجاهه الديني،ومنها ماكان تابعا لبعثات تنصيرية من مختلف المذاهب،وتكون الدراسة فيه علي شكل مدارس خاصة،يدفع فيها الطالب رسوم الدراسة،ويتلقي العلوم عامة بالإضافة إلي مادة الكتاب المقدس،ووعظ صباحي في قاعة الصلاة،وهنالك مدارس مزودة بالسكن يقبل فيها الطلاب الفقراء مجانًا،وكذلك الأيتام.وقد اعتني المنصرون أيضًا بالمعاقين فأنشأوا مدرسة للصم والبكم في مدينة (كَرَنْ) في عام(١٩٥٥م-١٣٧٥هـ) يقبل فيها الذكور والإناث،ويسكنون فيها وملزمون علي حضور الصلوات يوم الأحد في الكنيسة،حتي المسلمين منهم بالرغم من الرسوم التي يدفعونها،وكانت لهم مدرسة للمكفوفين أيضًا في مدينة (أسمرا) بالإضافة إلي هذه المدارس كانت المدارس الإيطالية التي كانت تدرس جميع العلوم باللغة الإيطالية،وهي وإن كانت تعد من المدارس العامة إلاأن المقررات مليئة بالدعوة إلي النصرانية،وكل كلمة منها تفوح بما يعتقده واضعو المقرر،كما أن التربية والآداب العامة التي يلقنها أصحاب هذه المدارس التلميذ من التمهيدي إلي الثانوي العالي لا تخر ج من المبادئ التي يؤمن المدرسون الإيطاليون بها.

وفي الحقيقة فإن هذا النوع من المدارس قد جذب إليه عددًا من الطلاب المسلمين الموسرين؛ لأنها كانت أكثر جدية،ونظامًا،ونظافة من المدارس الحكومية الأخرى،فغزت عقول كثيرمن أولياء الأمور القادرين،فأرسلوا أبناءهم إليها-المسلم والنصراني- علي حد سواء.

وكان لانتشار المدارس التنصيرية في المدن والقرى الإرترية دوره في زعزعة الإيمان في قلوب كثير من المسلمين،وإن لم ينجح إلا في نزع الغيرة الدينية من قلوب كثيرمن المسلمين لكفي ذلك[١].

---

(٢) آباء فيرونا(ferona fathers)،هم المنصرون التابعون لجمعية إفريقيا التبشيرية التي أنشأها (دانيال كمبوني)،عام(١٨٦٧م)،ومقرها فيرونا شمال إيطاليا،انظر:التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل،د.إبراهيم عكاشة،(ط.دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)،ص٢٧،٢٨،عن-themess engervor no7 july1988.

(١) الدعوة الإسلامية في إرتريا،د.بيان صالح حسن،(بدون)،ص١١٨.

وقد كان للإمكانات التي تتمتع بها هذه المؤسسات من تعليم،وتدريب(كالتطريز والحياكة للبنات)دور في اجتذاب عدد كبير من الناس،وكثير من هذه المدارس قد تطورت واكتفت بالوطنيين المؤهلين عن الأجانب الذين قد يضطرون إلي مغادرة البلاد يوما ما إجبارا أوعن رضي.

ولكن معظم هذه المدارس التنصيرية التي ذكرناها قدتم تأميمها،ومصادرة ممتلكاتها بعد قيام الحكومة العسكرية في أثيوبيا عام(١٩٧٤م-١٣٨٤هـ) في عهد الرئيس منجستو هيلي ماريام –والذي كان توجهه الشيوعية–،ولم يبق منها إلا عددا محدودًا،وفي الغالب التي يكون مقرها في الكنائس،وتختص بالتعليم الديني اللاهوتي باعتبارها مؤسسة دينية بحتة،وكذلك رياض الأطفال.

أما في المجال الثقافي؛ فكان هناك المجلس الثقافي البريطاني،والمجلس الثقافي الأمريكي في العاصمة(أَسْمَرَا) سابقا يقوم بتقديم الثقافة الغربية النصرانية ،من خلال إعارة الناس الكتب من مكتبتيهما،وعقد المحاضرات والندوات العامة،وقد تأثر بعض الشئ نشاط المجلسين بسبب ظروف الحرب التي مرت بها إرتريا في العقدين الماضيين[٢].

"ب" العلاج: أما في مجال العلاج فإن المنصرين استغلوا مهنة التطبيب في عملهم التنصيري،والمنصر يري أن الهدف الأساسي هوالإفادة من الطب كأداة مساعدة لتنصير النا الناس،أما إنقاذ الإنسان ومساعدته في تخفيف آلام مرضه فتأتي بعد ذلك،وتقول المبشرة(إيراها ريس)،وهي تنصح الطبيب الذاهب في مهمة تبشيرية:" يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلي آذان المسلمين، وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل،إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص علي الإطلاق،ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك:إن واجبك التطبيب فقط لا فلا تسمع منه"[١].

وفي إرتريا بني المنصرون المراكز الصحية والمستوصفات والمستشفيات في المدن والقرى،ففي الحبشة عامة– وفي إرتريا التي كانت جزءًا منها–"كانت المعالجة لاتبدأ قبل أن يركع المرضي،ويسألون المسيح أن يشفيهم"[٢]،وكان من أبرز المشروعات الصحية المستشفي الذي بنته البعثة السويدية في

---

(٢) المصدر السابق،ص٣١٩.

(١) التبشير والاستعمار،للخالدي،وفروخ،(١٣٧٢ه-١٩٥٢م)،ص٦٢،٦٣.

(٢) التبشير والاستعمار،مصدر سابق،ص٦٢.

مدينة(أَفْعَبَتْ)،وقد دمرتمامًا بسبب الحرب التي كانت قبل التحرير[٣]،وقد بلغ مجموع العيادات التي كانت تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية أربعة وعشرين عبادة طبية بها ثمانون موظفًا في إرتريا.[٤].

قلت: وإذا أدرك المرء الظرف النفسي الذي يمر به المريض،، وقدر الله أن جعل شفاءه علي أيدي هؤلاء المنصرين فإنه لامحال من تأثره،سواء كان التأثير كبيرًا،أولم يتجاوز مسألة الإعجاب بهم،وبقدراتهم،ثم بأخلاقهم،وهلم جر،وقد يدخل هذا في باب مظاهر موالاة الكفار كما ذكر ذلك بعض العلماء.

ج" الإغاثة: استغلال الكوارث الطبيعية،والحروب الأهلية:،وما ينتج عنها من دمار وخراب،وأوضاع مأساوية في أغراض التنصير،فضلاً عن أوضاع المسلمين المأساوية من أيتام وأرامل،وما يحتاجون إليه من طعام وكساء ومسكن بالإضافة إلي التعليم والعلاج مما يجعلهم لقمة سائغة لاستغلال المنصرين الذين يتظاهرون بمواساتهم مادياً ومعنوياً،ويدَّعون الاهتمام بهم صحياً وتعليمياً،وصولاً إلي اكتساب قلوب هؤلاء المسلمين البسطاء،ومن ثَمَّ السيطرة علي عقولهم وإقناعهم بأن في النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة،وفقر الدنيا،ويشترط هؤلاء المنصرون علي أولئك المسلمين الذهاب إلي الكنيسة لأداء قداس الأحد مثلاً،أو يشترطون عليهم عدم المشاركة في الأنشطة الإسلامية نظير خدماتهم تلك.[١]**قلت:**وهذا يحدث في كثير من بلدان العالم الإسلامي، الذي به من النكبات ما لله عليم،ولقد نشطت الكنائس العالمية بعد ظهور المجاعة في أثيوبيا،وإرتريا عام (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)فاشتركت الكنائس في أعمال الإغاثة،فقامت بتوزيع مواد الإغاثة من قمح،وحليب،وزيت،وملابس،بالإضافة إلي بناء السدود،وحفرا لآبار،زيادةزيادةإلي توزيع الأدوية مجاناً للنصاري،فهناك كانت ستمائة سيارة متنوعة تعمل في مجال الإغاثة في إرتريا وحدها.والحقيقة أن جميع الكنائس التي كانت موجودة في إرتريا كانت بارزة في عملها الإغاثي- أنتدري أخي المسلم لماذا هذه بارزة في عملها؟لأنها تعمل في ظل دولة نصرانية،وكانت في مقدمة تلك الكنائس الكنيسة

---

(٣) وراء الحرب في إرتريا،ديفيد بازيل،(بدون)،ص١٦٥،١٦٦.

(٤) ذكرت ذلك صوت الجماهير الإرترية(إذاعة إرترية)بأسمرا العاصمة،بتاريخ(١٤١٢/١/٢٧هـ-١٩٩١/٨/٣م).

(١) راجع مقالة:"العولمة: حلقة في تطور آليات السيطرة"،خالد أبو الفتوح،مجلة البيان،العدد١٣٦،(٢٠٠٨/١١/٢٢م)،وكتاب:لمحات عن التنصير في إفريقيا،د.عبد الرحمن السميط.

الكاثوليكية،وقداستفادالمنصرون من النصاري الوطنيين الذين تم تأهيلهم في مدارس التنصير،ومراكزها في خارج الوطن،حيث استطاع هؤلاء المنصرون الوطنيون إدارة أعمال التنصير التي تأخذ شكل الإغاثة بجدارة كماأ نهم استطاعوا الدخول إلي مناطق لايسمح فيها بالدخول لغير المواطنين بسبب الظروف الأمنية،والحروب التي كانت تمربهاإرتريا(٢).

(د) الإعلام:يبدو أن نشاط التنصير الموجه إلي إرتريا عبر وسائل الإعلام غير قليل،ممايدل علي الإهتمام المتزايد بإرتريا وأهلها.

ويأتي في مقدمة المواد الإعلامية البرامج الإذاعية الموجهة من إذاعة الفاتكان بإيطاليا باللغة التجرينية(٣) بالإضافة إلي اللغة الأمهرية التي يفهمها كثيرمن الإرتريين بسبب الاحتلال الأثيوبي،وتأتي هذه البرامج من الساعة السابعة حتي السابعة والنصف صباحا،ومن الساعة السابعة والنصف مساءًا حتي الثامنة علي الموجة المتوسطة ١٧٧١٠، و٦١٦٥٠k.hz كيلوهيز،وعلي الموجة القصيرة٨٦'١٣و٦٤'١٦m.hz ميجهاز.وتتضمن الفترة الإذاعية خدمة إخبارية عالمية عامة،وتحاول التركيز علي أحداث القارة الأفريقية وفي مقدمتها ارتريا،والحبشة،بالإضافة إلي أخبار الكنائس في العالم، والمواعظ، والترنيمات، والصلوات، وهناك أيضا إذاعة شهود الكنيسة (Christian witness) في العاصمة الكينية(نيروبي)،وترسل علي الموجة القصيرة ٢٥م من الساعة التاسعة حتي الساعة التاسعة والنصف مساءا باللغة التجرينية يوميا،ولها أيضا برامج باللغة الأمهرية،وتتناول موضوعات متنوعة، وتركز علي المواعظ.

بالإضافة إلي ذلك تصدر الكنيسة الكاثوليكية في أسمرا مجلة(تحدثوا) أي:التحديث،والتوبة، الشهرية، وهي تتناول موضوعات دينية فقط،وتمتلك الكنيسة مطبعة[1] باللغة التجرينية واللاتينية،ومكتبة في كتدرائية أَسْمَرَا لبيع المطبوعات الدينية،وهناك مطبوعات أخري،مثل الكتيبات الصغيرة للثقافة الدينية،وتقاويم سنوية تتضمن بعض الحكم والمواعظ النصرانية،وملصقات أخري بها

---

(٢) اللغة التجرينية يتحدث بها النصاري في إرتريا،بالإضافة إلي أقلية مسلمة،هذا في الأصل،ولكن الذين يسمعون

(٣)التجرينية من المسلمين كثيرون جداً،انظر:المصدر السابق،ص٣٢٠.

(١) تسمي هذه المطبعة-مطبعة فِرَانشِيسْكَانَة-في كتدرائية أسمرا،انظر:الدعوة الإسلامية،مصدر سابق،٣٢٠.

صور مريم العذراء،والمسيح،والملائكة،بمختلف الأحجام،وملصقات أخري بها نصوص منقولة من كتابهم المقدس.

وهناك جمعية الكتاب المقدس تعني بنشره،وكان لها دار في أسمرا،وكانت قبل ما يزيد عن عشرين سنة تقريبا نشر كتب الأناجيل باللغة العربية وتوزع مجانا،وفي الغالب يتم طبعها في الخارج في السويد علي الأرجح،بالإضافة إلي ماسبق كان هناك منشورات توزع كل يوم الأحد علي طلبة المدارس التنصيرية.

وللكنائس أيضًا جمعيات شبابية تنشط في مجال الأنشطة المسرحية،والأناشيد الكنسية،والمجالات الاجتماعية،والرياضية،فقد كان في مدينة(كرن) وحدها فريقا لأسالي[٢] ولألبا التابعين لمؤسستين كنسيتين،يشركان في الدوري العام لكرة القدم في المدينة،وتهدف هذه الاتحادات إلي ربط الشباب بالكنيسة. وقد استفحل أمر تنصير إرتريا،فأخذ بعدًا أخطر وأكبر،فقد سعي حزب الخضرالألماني الغربي النصراني لدراسة مشروع إقامة دولة طائفية مسيحية جديدة في إرتريا،وتجراي- شمال أثيوبيا[٣].

قلت: وإذا أراد المرء أن يحلل العمل التنصيري في تاريخ إرتريا الحديث يجد أن المنصرين لم يستطيعوا أن ينصروا المسلمين بالنظر إلي جميع الإمكانات الكبيرة التي يتمتعون بها،ولايمكن النفي علي أن هناك قلة قليلة قد تنصرت،وتعد منطقة (مَنْسَعْ) من أكثر المناطق التي نجح فيها المنصرون في إرتريا،ولكنه أيضًا ينبغي أن يعلم المرء أن نجاح المنصرين في تثبيت النصراني علي دينه يعد بمثابة هزيمة للمسلمين،فالدعوة الإسلامية لها شقان- كما تعلمون- ينبغي عليها أن تحققهما بتوازن مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الظروف التي تعايشها الدعوة في زمان ما،ومكان ما، فالمحافظة علي دين المسلم،وجعله يتمسك بدينه عنصر له الأولوية القصوى،وكذلك أيضًا إدخال غير المسلم في الإسلام عنصر له أهميته الدعوية،وعدم تحقيق العنصر الأخير ولو بدرجات مختلفة يعد خسارة لدعوة الإسلام، قال تعالي: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ

---

(٢) نسبة إلي القديس(جين بَابَتِسْتِ لاسالي)،lasalle,e-asalle,saint jean,bapitsالمتوفى سنة(١١٣٢هـ-١٧١٩م)،مؤسس إخوان المدارس المسيحية كما جاء في دائرة المعارف البريطانية،مادة(lasalle).

(٣) جريدة المسلمون،العدد٢٧٤،(١٤١٠/١٠/٩هـ-١٩٩٠/٥/٤م).

﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾[1]، والظلمات هنا تشمل ظلمات الكفر،والشرك،والجهل، والضلال[2].

ولعل مكانة المسلم في إرتريا، تميز العنصر النصراني في دولة اثيوبيا الصليبية عامة، كان له دوره في إخفاق المسلمين من اختراق الصف النصراني،وتعرضهم للغزو التنصيري المركز.

وعلي المسلم أن لايفرح بإخفاق المنصرين في تنصير المسلمين؛لأن هد ف المنصرين ليس إدخال المسلم في النصرانية كما أسلفنا في مقدمة هذا البحث بل هو هدم الإسلام في قلوب المسلمين،وقطع صلتهم بالله،وإخضاع العالم الإسلامي للسيطرة عليه بجميع إمكاناته[3] ،وكما قال ذلك المنصر الخبيث(صموئيل زويمر)[4] في مؤتمر القدس التبشيري عام(١٣٤٧هـ- ١٩٢٨م):"... ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريما،وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله،وبالتالي فلاصلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"[5]،بل يكفي المنصرين نجاحا أن يكسبوا إعجاب المسلم بهم،وإقناعه بأن النصرانية دين يمكن لأتباعه العاملين به أن يدخلوا الجنة،ويتقبل الله دينهم وعملهم،وهذا أخي المسلم أمرخطيرله صلة بالعقيدة،

قال تعالي: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]

قلت: وللأسف الشديد فإن هناك من المسلمين من لايدرك هذه الحقيقة إلا القليل منهم، ويظن أن الله-تعالي- سيجزي النصاري حسب أعمالهم التي يقومون بها تجاه الفقراء والمحتاجين من المسلمين،وغيرهم،وقد يدخلون الجنة ولو لم يدخلوا في الإسلام، وهذا جهل بحقيقة ما يهدف إليه هؤلاء المنصرين،وبحقيقة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام.

---

(١) سورة إبراهيم،الآية:١.

(٢) محمد بن علي الشوكاني،فتح القدير(ج٣/٩٣)،(ط.دار الفكر،بيروت،١٤٠٣ه-١٩٨٣م).

(٣) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،(ط.دار غريب للطباعة،القاهرة،١٤٠١ه)،ص١٦٢.

(٤) منصر ومستشرق أمريكي،عاش مابين عام(١٨٦٧م-١١٩٥٢م)،وكان محرر(مجلة العالم الإسلامي)بالإنجليزية،انظر:المنجد في اللغة والإعلام،(ط.الثالثة،دار المشرق،بيروت،بدون)،ص١٢٨١.

(٥) حقائق التبشير،عماد شرف،(ط.الأولي،المختار الإسلامي،القاهرة،١٣٩٥ه-١٩٧٥م)،ص٣٣.

[1] آل عمران ، الآية : ٨٥

ومهما يكن فإن الله- سبحانه وتعالي- قد قرر في كتابه العزيز بأن الكفار مهما بذلوا من جهد،ومال لإطفاء نور الحق،وهدم الدين الإسلامي فإنهم لن يكسبوا غير الخسران والحسرة في الدنيا والآخرة،قال- تعالي- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٢] **قلت**:هذه بعض أهم وسائل القوم الضالين في الدعوة إلي النصرانية ،الدين الباطل المحرف،والعقائد الفاسدة الشركية؛وإن كان هناك وسائل كثيرة يضيق المجال عن ذكرها مثل:النوادي،واستخدام المرأة عن طريق الصداقات المحرمة مع الشباب،والفنادق العالمية الكبرى،والأسواق،وإغراق المجتمع المسلم بالشهوات،وأسلوب المراسلات،والعمل في مجالات التنمية وغيرها.فينبغي علينا معشر المسلمين الحذر من كيد الأعداء؛وذلك من خلال فضح مخططاتهم،والعمل علي محاربتها،وبيان بطلانها؛فقد تعبدنا ربنا باستبانة سبل المجرمين لأنه إذا استبانت سبيل المجرمين لايختلط الحق بالباطل،وقد جاءت آيات الكتاب العزيز مفصلة لتبين خطط أعداء الله.، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣].

---

[٢] الأنفال ، الآية : ٣٦
[٣] سورة الأنعام ، الآية : ٥٥

المطلب الثالث: إمكانيات التنصير المادية،والبشرية:

بلغت القدرات المالية التي تملكها الكنيسة أرقاماً مذهلة ، فقد أنفقت المسيحية العالمية المنظمة في الثمانينات من القرن العشرين ١٤٥ بليون دولار سنوياً ، ويعمل في أجهزتها ٤،١ مليون عامل متفرغ ، وهي تدير ١٣٠٠٠ مكتبة عامة كبرى ، وتنشر ٢٢٠٠٠ مجلة بمختلف اللغات عبر العالم ، كما تنشر ٤ بلايين نسخة من الكتب في العام الواحد ، وتدير ١٨٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية في أنحاء العالم ، وتستخدم المنظمات الكنسية أجهزة الكمبيوتر ، ويوصف أخصائيو الكمبيوتر المسيحيون بأنهم جيش مسيحي من نوع جديد.

وفي إحصائية أخرى تبين أن عدد المنصرين العاملين في التنصير في عام ١٩٨٥م بلغ ربع مليون منصر غربي في آسيا وإفريقيا ، يمثلون ٣٥٠٠ منظمة وجمعية تبشيرية فيفي الغرب ، يساعدهم ٥،٣ مليون مبشر[١]".

ثم إن الكنيسة تهيئ للمنصر كل المساعدات التي تجعله متفرغاً لعمله التنصيري ، فهي تهتم بأهل المنصرين وإجازاتهم وتأثيث بيوتهم ، وتقديم العلاج لهم حتى لا ينشغل المنصر عن عمله.

ومن الخدمات التي تقدم للمنصرين والتي تدل على الإمكانيات الهائلة التي يمتلكها المنصرون أن هناك أكثر من ٦٠٠ مدرسة في الولايات المتحد الأمريكية تتولى تدريس أبناء المنصرين الذين يعيشون في أفريقيا وآسيا وغيرها ، وهناك شركات لتدريب المنصرين على كيفية التصرف في الأزمات مثل الانقلابات العسكرية ، والاضطرابات الأمنية ، إضافة إلى المستشفيات النفسية التي تتكفل بعلاج القسس والمنصرين الذين يحتاجون إلى العلاج النفسي ، وهناك شركات متخصصة في نقل احتياجات القسس والمنصرين إلي أي مكان في العالم بسعر زهيد)[٢]".

---

(١) مقال:التنصير يغزو العالم الإسلامي،أحمد عبد الله سيف الرفاعي،مجلة"البيان"،العدد:١٥٣.

(٢) نحو ثقافة إسلامية أصيلة،د.عمر سليمان الأشقر،(بدون)،ص١٣٣،١٣٤.

المطلب الرابع: تاريخ دخول النصرانية إلي إرتريا،وبدأ التنصير فيها.

أولا: تاريخ دخول التنصير إلي إرتريا:

إن دخول المسيحية في اريتريا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدخولها في منطقة القرن الأفريقي وخاصة إثيوبيا[١] ، وذلك لما ثبت من ارتباط التطور التاريخي والإثني والسياسي للدولتين معاً ، ولذلك فالمتواتر عن دخول المسيحية أنها دخلت عن طريق القس فرومنتيوس ، وذلك وفقاً لأقرب الروايات التي تحدثت عن دخول المسيحية في اريتريا والتي كتبها الكاهن روفينوس الذي توفي ٤١٠م[٢] ، ويذكر أنه أثناء حياة فرومنتيوس والملك عيزانا أصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة تمثلها الكنيسة المصرية على المذهب الأرثوذكس و"القبطي اليعقوبي" وظل بطاركة الإسكندرية يرسلون المطارنة المصريين الذين يرأسون الكنيسة في أكسوم ومن بعدها في الحبشة واحداً بعد الأخر ، كما ظلت الكنيسة الاريترية تابعة لها حتى انفصلت الكنيسة الحبشية ورسمت مطرانها في عام ١٦٤٨م[٣] ، ولذلك لم ينتصف القرن الرابع الميلادي حتى كانت المسيحية الديانة الرسمية.

أما عن نسب السكان الاريتريين في اعتناق المذاهب المسيحية المختلفة فقد ذكر أنه يعتنق المذهب الأرثوذكس أكثر من ٨٠% من مجموع السكان المسيحيين الاريتريين ، بينما يتوزع الباقون بين الطوائف الأخرى وخاصة طائفتي الكاثوليك والبروتستانت اللتين وفدتا في القرن التاسع عشر[٤] .

ولعل تفوق المذهب الأرثوذكس يعود الى قدمُه وسبقه في دخول المسيحية ومن ناحية أخرى أدى تأخر البروتستانت والكاثوليك الى ضعف انتشارهم.

وقد كان انتشار المسيحية عموماً في اريتريا بطيء وتعزي بعض المصادر ذلك الى[٥]":

- عدم إقبال الوثنيين على هذا الدين لاختلاف التقاليد.
- خفت نشاط رجال الدين خاصة بعد موت أول مطران للكنيسة وهو فرومنتيوس.

---

(١) Tirmingham.op cit pp22

(٢) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سَبِي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص٣٤.

(٣) تاريخ إرتريا،مصدر سابق،ص٣٤.

(٤) المصدر السابق،ص٣٥.

(٥) المصدر السابق،ص٣٥.

ولكن نجد أنه قد نشطت الإرساليات بعد ذلك وتسابقت في نشر المسيحية حتى يومنا هذا ، وعن المسيحية في ارتريا من حيث التوزيع المكاني المرتبط بالقوميات المختلفة فكما وردت الإشـــارة الى ذلك عند الحديث عن السكان في اريتريا ، فقد وجد أغلب المسيحيين في اريتريا يتمركـــزون في الهضبة ، ولعل ذلك راجع الى تحكم العوامل الطبيعية بين اريتريا وإثيوبيا ولذلك تعتبر الهضبة أحد الروابط الطبيعية بينهما ونجد كثيراً من مظاهر التشابه والتأثير ليس في النـــواحي الدينيـــة وإنمـــا السياسية والاقتصادية والإثنية .. الخ وثمة عامل آخر جعل المسيحية أكثر تمركزاً في الهضبة بمـــرور الزمن ، وهي ظروف المواجهات والهجرات والمدّ الإسلامي والذي كان خارج اريتريا من الدول الإسلامية المجاورة ومن داخل اريتريا من القبائل البدائية فلجئوا للهضبة[1] ، ويعتبر الجزء الجنـــوبي من الهضبة الاريترية هو الجزء المتاخم لاثيوبيا وموطن غالبية الاريتريين الأقباط والذين يتكلمون لغة التجرنية ، كما توجد أقلية ضئيلة في سفوحها الشرقية ينتمون الى الساهو ، وفي الجزء الجنوبي من المرتفعات الشمالية يتواجد مسيحيو قبيلة البلين من بيت طَوْقِي الأقرب للتِّجْرِي ، أمـــا في بـــاقي أجزاء إريتريا الأخرى غير الهضبة فنجد في المنطقة الغربية نسبة من مسيحي المذهب الكـــاثوليكي الروماني من قبائل البَارْيَا والكُونَامَا.

وعن مراحل تطور المسيحية في اريتريا كغيرها من الأديان فقد تأثرت المسيحية في اريتريا وتـــأثر أيضاً ، فقد كان تأثير المسيحية واضحاً في العديد من الوجوه ، فقد أدخلت المسيحية في اريتريـــا بضعة تحسينات في لغة الجعز القديمة التي أصبحت صالحة لنقل الكتب المقدسة إليها ، وكان الفضل في ذلك راجعاً الى أولئك المبشرين الذين رحلوا الى هذه البلاد من سوريا[2]

وفي إطار التشكيل الثقافي كان للمبشرين السوريين السريان ثقافة يونانية فأضافوا عبارات دينيـــة جديدة بعضها سرياني وآخر يوناني .. وكانت الأديرة هي مراكز العلم كما هي مراكـــز التعبـــد والتبشير وملاجئ في الجبال الحصينة عند القارات التي كانت تمز المنطقة[1] .

---

(١) إرتريا بين الاحتلالين،ممتاز العارف،(دار جاحظ،بغداد،١٩٧٩م)،ص٢٠.

(٢) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص٢٠.

(١) المصدر السابق،ص٢٠.

ونجد أن المسيحية في اريتريا قد أصبحت أكثر قوة عندما قويت سلطة الكنيسة بعد ضعف مملكة أكسوم وزوالها لدرجة أن امتصت فيه الكنيسة الكثير من القبائل الاريترية والتي منها القبائل البجاوية والتي استقرت في اريتريا وحكموها أكثر من أربعة قرون[٢] ، كما نجد أيضاً تأثير النصرانية في تطور الفنون في الهضبة الاريترية على وجه الخصوص نسبة لتركزها وتعضدها فيها ، فمنذ دخول المسيحية الى الهضبة الإرترية ارتبطت حياة السكان بمختلف صورها بالحياة الدينية ، ولم تكن الفنون لتشذ عن هذه القاعدة فقد ارتبطت بصفة أساسية بالكنيسة ومتطلباتها من المباني والرسوم والصلبان والأجراس وتأثرت بالأشكال البيزنطية ، كما تأثر الرقص والغناء بالحياة الدينية وخاصة بعهد التوراة القديم[٣] .

وأعظم ما تجلى فيه الفن الكنسي نسخ المخطوطات وزخرفتها وهذه ظاهرة شاعت في العالم الإسلامي بالنظر الى عدم تشجيع الإسلام الى رسم الصور للأشياء الحية [٤] ، وهذا شيء عن أثر المسيحية في اريتريا أما عن تأثرها بغيرها فقد ورد أنه قد تأثر أدب الكنيسة في اريتريا وفي أكسوم المجاورة في العصور الوسطى باللغة العربية بحكم العلاقة مع الكنيسة القبطية في الإسكندرية التي اتخذت اللغة العربية لغة لها، وعموماً تأثرت النصرانية بالهجرات العربية والإسلامية وتحويل الغالبية العظمى من القبائل للدين الإسلامي مما يعني انتشار العادات والتقاليد والثقافة العربية الإسلامية[٥].

---

(٢) المصدر السابق،ص٣٦.

(٣) المصدر السابق،ص٣٨-٣٩.

(٤) المصدر السابق،ص٣٨.

(٥) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،ص٣٨.

ثانيا: بدأ التنصير في إرتريا:

بدأت خطط التنصير في إرتريا قديما،وبالتحديد في القرن الخامس عشر الميلادي بعد أن استفادوا من علوم المسلمين الجغرافية،والبحرية خلال الحروب الصليبية إذ كانوا قد تعلموا باتصالهم بالعالم الإسلامي البوصلة والإسطرلاب[1] وخرائط البحار وكروية الأرض ،وعرفوا أقاليم خط الاستواء فمكنهم ذلك من ارتياد البحار[2]،وقد بدأ البرتغاليون بهذه الكشوف الجغرافية إلي قارة افريقيا بتشجيع(هنري الملاح)[3] فوصل إلي غانا بعد مغامرة عام(٨٤٩هـ-١٤٤٦م) ، مما مهد الطريق من بعد لِفَاسْكُودِي جَامَ عام(١٤٦٠-١٥٢٤م) الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح بهدف اكتشاف طريق يوصل إلي الهند ولا يمر ببلاد المسلمين بالإضافة لهدف صليبي آخر وهو احتمال الاتصال بملك الحبشة النصراني لتطويق البلاد الإسلامية،ولتحويل الحبشة بما فيها إرتريا إلي المذهب الكاثوليكي وربطها بكنيسة روما[4]وقد تم ذلك الاتصال في عام(٩٠١هـ-١٤٩٨م) عند ما مر فَاسْكُو دِي جَامَ بميناء(مصوع) في طريقه إلي رأس الرجاء الصالح،كما أرسلت بعد ذلك حملة برتغالية بقيادة(دِي جَامَ) نفسه للسيطرة علي البحر الأحمر،ولكن تمت هزيمتها علي يد أسطول المماليك في مصر فانسحب البرتغاليون ليعاودوا الكرة مرة أخري في عام(٩٢٧هـ-١٥٢٠م) بإنزال أول بعثة دبلوماسية برتغالية إلي السواحل الإرترية لإنشاء علاقات دبلوماسية مع مملكة الحبشة،والتكاتف معها للقضاء علي النفوذ الإسلامي في مياه البحر الأحمر[5]، وقد احتلت هذه الحملة ميناء(مُصَوَّعْ)،وحولت مسجدها إلي كنيسة بعد أن تغلبت علي مقاومة أهلها بقيادة أميرها

---

(١) الإسطرلاب:جهاز يستخدم في تعيين ارتفاع الأجرام السماوية،ومعرفة الوقت،والجهات الأصلية.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٦٤-٦٥.

(٢) حاضر العالم الإسلامي،وقضاياه المعاصرة،د.جميل المصري،(ط.الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،١٤٠٧ه)،(ج١/٢٧٠).

(٣) هنري هو: ابن ملك البرتغال جون الأول،وقد اشترك هنري قبل هذا في حملة بحرية أرسلت لانتزاع مدينة(سبتة) علي الشاطئ الشمالي لإفريقيا من أيد المسلمين،ثم حكم هنري البرتغال في الفترة(١٣٩٤-١٤٦٠م)،(انظر:أوروبا مطلع العصور الحديثة،د.عبد العزيز الشناوي،(ج١/١١٥)،وما بعدها.

(٤) المصدر السابق،(ط.مكتبة الأنجلو المصرية،بدون)،(ج١/٦..).

(٥) مجلة الدارة السعودية،العدد الثاني،السنة السادسة،(ربيع الأول١٤٠١ه)،ص١١٨.

البلوى[1]،فوصل المبعوث البرتغالي- بعد أن ترك في (مصوع) حامية ومبشرين- إلي ملك الحبشة"لُبْنَا دُنْقُلْ"لعقد الاتفاقية التي بموجبها يتم القضاء علي التواجد الإسلامي في إمارات الساحل مقابل احتلال البرتغال لميناء مصوع،وذلك حسب الرسالة التي بعثت بها ملكة الحبشة(هيلينا) عندما كانت وصية علي ابنها(لُبْنَا دُنْقُلْ)إلي(عَمَانْوِيلْ)ملك البرتغال [حيث جاء في الرسالة التي تدل دلالة واضحة علي أن الصراع في المنطقة منذ بدايته عقائدي مهما اختلفت صوره،وسيظل كذلك كما برهنت مواقف الصليبية العالمية في الوقت الراهن من خلال حربها [لأفغانستان،والعراق، وتدخلها في أي بلد إسلامي فيه كثرة من المسلمين،ونشاط إسلامي ملحوظ]جاء في الرسالة الخطيرة مايلي:؟(السلام علي عمانويل سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة...!! لقد وصل إلي مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشا ضخما ليضرب قواتكم ويثأر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند ونحن علي استعداد لمقاومة الكفرة!!بإرسال أكبر عد د من جنودنا إلي البحر الأحمر وإلي مكة أوجزيرة باب المندب...وذلك لنقضي قضاء تاما علي جرثومة الكفر!!ولما كانت مملكتنا متوغلة في الداخل وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أوسلطان فإن الاتفاق معكم ضروري إذ أنكم أهل بأس شديد في الحرب البحرية)[2]،يمكن القول بأن النصرانية مرت في إرتريا بمراحل وتلخيصها في المراحل الآتية:

المرحلة الأولي:مرحلة أباطرة الحبشة،والبرتغال:

لقد أسلفنا فيما سبق إن كلمة الحبشة كانت تشمل دول شرق إفريقيا،وخاصة دول القرن الأفريقي(إثيوبيا،إرتريا،الصومال،جيبوتي،كينيا،السودان)،وعليه فإن النصرانية في الحبشة،والتي كانت إرتريا جزءا منها علي التعريف السابق لكلمة"الحبشة" تعد الوجه الآخر للمواطنة،والانتماء القومي،وبالرغم مما يشاع عن الدين المسيحي بأنه متسامح،فإن التسامح لم يرقط في أباطرة الحبشة،ولافي غيرهم من أباطرة النصاري،وبخاصة بعد أن بدأ الإسلام ينتشر داخل الحبشة عبر السواحل الشرقية لأفريقيا،وبدأت تظهر الإمارات الإسلامية بما عرف بالطراز الإسلامي التي كانت

(١) البَلَوِى:نسبة إلي قبيلة البلو أوبلي،وهم بطن من قضاعة عبروا البحر الأحمر،وتكاثروا هنالك،وكَوّنوا لهم مملكة في حوض بَرْكَة،وعندما زال ملكهم علي يد البِجَة نزحوا إلي الساحل،وظلت السلطة فيهم إلي ما بعد حكم الأتراك لمصوع بإرتريا،وكانوا يعرفون بالنواب.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)،ص٦٦.

(٢) مجلة الأمة القطرية،العدد٤٧،(ذوالقعدة١٤٠٤ه)،ص٤٣.

تمتد من سواكن وحتى زَيْلَعْ(في الصومال)كما أشرنا إلي ذلك في الأسطر السابقة عند حديثنا في اللمحة التاريخية عن الإسلام في إرتريا.

وهذا التسابق بين الإسلام والنصرانية في إرتريا (يعد من أهم الموضوعات المهيمنة علي تاريخ إرتريا،ولايزال هذا الموضوع حيًّا)[1]،.

قال تعالي : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ... ﴾[2].

ويعتبر المؤرخون بداية شرارة تسلط التنصير علي الإسلام والمسلمين الطويل من تولي السلطة (الملك يُوكُونُو أَمْلاَك) عام (٦٦٩هـ-١٢٧٠م)، والذي يدعي الانتماء إلي الأسرة السليمانية ، والذي أعلن الحرب الدينية،فشهدت الحبشة بعد ذلك تسلطا عنيفا ومريرا وطويلا علي الإسلام،كان يصل بالمسلمين في كثيرمن الأحيان بأن يدفعوا الجزية مذلولين للنصارى، ورافق هذا التسلط النصراني أعمال النهب والعنف ، والتدمير، وبخاصة دور العبادة فكم من مسجد هد مه النصاري،وكم من كنيسة هد مها المسلمون كرد فعل لما اقترفته أيدي النصاري بالممتلكات الإسلامية.

وقد حاول بعض المؤرخين أن يفسر حروب الملك (يُوكُونُو أَمْلَاكْ) بأنها لم تكن حروبا دينية كما أعلن عنها،بل كانت تهدف إلي السيطرة علي طرق التجارة البرية والبحرية التي كان يسيطر عليها المسلمون[3].

"وعندما يحاول أي كاتب أومؤرخ تفسير بعض الحوادث التاريخية أوالمعاصرة بتفسيرات اقتصادية،واستراتيجيه ينبغي علي هؤلاء أن يتذكروا بأن هذه التفسيرات لاتَعْدُ وكونها تفسيرات جزئية،فإذا نظرنا إلي الفتح الإسلامي فإنه لامانع من أن تتحقق بعض الأهداف والمقاصد

---

(١) مجلة الدراسات الإفريقية،العدد الأول،(بدون)،ص٤٤.

(٢) سورة البقرة،الآية:١٢٠.

(٣) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص١٢٥،وانظر:بحوث المؤتمر الجغرافي الأول،جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية،(ط.إدارة الثقافة والنشر بالجامعة،١٤٠٤هـ-١٩٨٥م)،(ج٤/٥٠٧)،وانظر:شاطر بصيلي عبد الجليل،تاريخ،وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع عشر الميلادي،وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي،(ط.الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٢م)،ص١٢٢.

الاقتصادية الاستراتيجية تحت الهدف الأسمى-الهدف العقدي- فلإمام المسلمين الحق في تقديم فتح أرض معينة،وإرجاء أخري بالرغم من تساوي تحقق الهدف الدعوي،وهو إدخال الناس في الإسلام ونشره بينهم،وذلك لما قد يحققه فتح تلك الأرض وتقديمها مصالح عسكرية،وأمنية،واستراتيجيه أكثر من الأخرى؛لأن في ذلك زيادة قوة المسلمين لاستمرار الفتح الإسلامي،وكل قوة اقتصادية واستراتيجية،وسياسية يحققها الفاتحون هي من الدعائم الأساسية التي تساعد في انتشار المبدأ الذي يحمله الفاتح إذ ن فمهما ذهبت المحاولات إلي شرح التوسع الحبشي بأهداف غير دينية بل اقتصادية واستراتيجيه توسعية...الخ،فإن النتيجة النهائية هي انتصار المبدأ الذي يرعاه أباطرة الحبشة،المبدأ الكنسي،وتوسعه علي حساب مبادئ المهزومين." [1]

(والتفسير الإسلامي يقرر أن تاريخ الإنسان هو تسجيل لمحاولات الإنسان أن يحقق كيانه كله بكل مقوماته،وكل مكوناته سواء منها قضية الدين،أوقضية الأخلاق والقيم،أوقضية العلم،أوقضية الحضارة المادية،أوعمارة الأرض،أوقضية الفن،أوقضية الفكر...الخ)[2].

وقد استمر الوضع متوترًا في الحبشة بين المسلمين والنصارى،وحقق الإمام أحمد الجران[3] عام(٩١٢هـ-٩٥٠هـ-١٦٦٧م-١٦٨٠م)نصرا مؤزرا علي الكنيسة الحبشية،وأباطرتها،ثم مضت فترة هدوء تبعتها عاصفة شديدة أطلقها الملك(يوحنا الأول)عام(١٠٧٨هـ-١٠٩٣هـ)(١٦٦٧م-١٦٨٠م)ضد المسلمين،ثم تيدروس الثاني(١٢٧٢هـ-١٢٨٥هـ)(١٨٥٥-١٨٦٨م) الذي ادعي بأنه هو المقصود بالنبوءة القديمة القائلة بظهور ملك مسيحي اسمه تيدروس يحطم الإسلام ويحرر القدس من أيدي المسلمين فاتخذ اسمه اسمًا

(١) الدعوة الإسلامية في إرتريا،د.بيان صالح حسن،(بدون)،ص٨٤.

(٢) حول التفسير الإسلامي للتاريخ،د. محمد قطب،(بدون)،ص٤٨.

(٣) أحمد بن إبراهيم الملقب بأحمد جَرَان،والذي اشتهر بالإمام الغازي،كان قائد المجاهدين في منطقة القرن الإفريقي،توفي عام(٩٥٠هـ)،انظر:الإسلام والحبشة عبر التاريخ،فتحي غيث، (ط.دارالطباعة الفنية المتحدة،القاهرة،بدون)،ص١٥٤.

عرشيًّا،ولتحقيق ذلك وضع لنفسه ثلاثة أهداف يجب عليه تحقيقها،وكان من بينها تنصير المسلمين،أوطر دهم من البلاد؛لأن الحبشة والنصرانية كانتا تعنيان لديه بأنهما صنوان لايفترقان[1].

وواصل حمل عصا النصرانية والتنصير(يُوحَنَّا الرابع)(١٢٨٩-١٣٠٧هـ)(١٨٧٢-١٨٨٩م)،والذي لقي حتفه في منطقة المتمة(علي الحدود السودانية الأثيوبية) علي يدي المهدية،وهو يحارب وينصر المسلمين بقوة السلاح بكل إخلاص وحماسة وتعصب لدينه،فقد عقد يوحنا هذا مؤتمرًا في عام (١٢٩٥هـ)(١٨٧٨م) يضم الكنيسة الحبشية وأباطرة الإمارات النصرانية فقرروا في هذا المؤتمر وجوب الاقتصار علي دين واحد في أنحاء البلاد،ومذهب واحد أيضًا،وإعطاء مهلة خمس سنين للوثنيين،وثلاث سنين للمسلمين للدخول في النصرانية،وتم إخراج المسلمين من مدينة"أَكْسُومْ"،ومنعوا من دخولها،وتم إحراق العديد من الكتب الإسلامية

وأرغم المسلمون علي دفع العشور وبناء الكنائس في مناطقهم،وأن يختار الموظفون المسلمون في خلال ثلاثة أشهر بين التعميد أوالتخلي عن الوظيفة،وقد أرغم حوالي خمسين ألف مسلم علي التعميد،[أي:الدخول علي النصرانية]،وهاجر من هاجر تاركا كل مايملك إلي الأراضي المجاورة الآمنة،وكان يرمي من سياسته هذه إلي دعم الوحدة الوطنية الداخلية تحت عقيدة واحدة ومذهب واحد[2]،وقد شهد علي تعصب(يوحنا) الأعمى كل من عاصره وعرفه من الرحالة والزعماء،فقد كتب عنه الجنرال(جوردن) قائلا: (إن يوحنا-ويا للعجب يشبهني تعصبا للدين،وإن له رسالة سينجزها،ألا وهي تنصير المسلمين جميعًا)[3]،وفترة التسلط الصليبي الطويلة هذه شهدت اتصالات كثيرة من جانب ملوك الحبشة وأباطرتها النصاري بالصليبيين في أوروبا،وكذلك بالعكس،ففي بداية القرن الثالث عشر الميلادي"لم يفت الصليبيون أن يتصلوا بنجاشي الحبشة النصراني- وليس النجاشي المسلم الذي استقبل الصحابة- ليتعاون معهم في ضرب الإسلام والمسلمين عن طريق الحجاز،وهد م الكعبة"[1]،ومهما قيل عن عزلة الحبشة،وانغلاقها علي نفسها إلا أنها كلما سنحت

---

(١) الإسلام في إثيوبيا،ترمنجهام(كاتب مستشرق)،قلت:وكتابه الإسلام في إثيوبيا غير مترجم،(بدون تاريخ طبع)،ص١١٧،١١٨.

(٢) الإسلام والحبشة،د.فتحي غيث،(بدون)،ص٢٠٧،وانظر:دراسات إفريقية،العدد الأول،(بدون)،ص٦٢،٦٣.

(٣) الإسلام في القرن العشرين،حاضره ومستقبله،عباس العقاد،(منشورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،١٩٧٩م)،ص٧٢.

(١) الحركة الصليبية،د.سعد عبد الفتاح عاشور،(مكتبة الأنجلو المصرية،ط. الثانية،١٩٧١م)،(ج٢/٩٦٥).

لها فرصة أوتعرضت إلي أزمة معينة ما كا نت تنسي أنها نصرانية صليبية وأن هنا ك في العالم نصاري يمكن أن تتعاون معهم لالشئ جامع غير الدين والصليب،ففي عام(٩١٤هـ-١٥٠٨م) بعثت الملكة (هِلِينَا) ملكة الحبشة التي كانت وصية علي ابنها"لُبْنَا دُنْقُلْ"(٩١٤-٩٤٧هـ)(١٥٠٨-١٥٤٠م) برسالة مهمة إلي ملك البرتغال(عَمَانْوِيلْ) تنبعث منها رائحة الصليبية الحاقدة علي الإسلام والمسلمين،وتبين حقيقة الرغبات والأهداف التي كانت ترنو دولة الحبشة إلي تحقيقها،وجاء في الرسالة مايلي(السلام علي"عَمَانْوِيلْ" سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة!!تحياتي إليكم ودعواتي لكم... لقد وصل إلي مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشا ضخمًا ليضرب قواتكم،ويثأر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند،ونحن علي استعداد لمقاومة هجمات الكفرة[وتعني بالكفرة طبعا المسلمين] بإرسال أكبر عدد من جنودنا إلي البحر الأحمر،وإلي مكة أوجزيرة باب المندب،وإذا أردتم تسييرها إلي جدة أوالطور؛وذلك لنقضي قضاءًا تامًا علي جرثومة الكفر!.. ولعله أن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة!،ولما كانت مملكتنا متوغلة في الداخل،وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أوسلطان فإن الاتفاق معكم ضروري إذ أنكم أهل بأس شديد في الحرب البحرية)[٢]،وبالرغم من وضوح الرسالة في أهدافها،وغاياتها فإن هناك تفسيرات غريبة لهذه الرسالة تطالعنا بين الحين والآخر،فقد شكك بعض الكتاب بالهدف الديني لهذه الرسالة،وعدها دعاية غلفت باللبوس الديني لتحقيق مآرب أخري،تتمثل في السيطرة علي لبحر الأحمر،والتوسع في المنطقة[٣]، قلت: وهذه التفسيرات في حقيقتها لاتعكس إلا ما يجول في خاطر هؤلاء الكتاب،وما تحدثهم به أنفسهم،فقد تأثرت تحليلاتهم لهذه الحوادث بالتفكير العلماني الذي يسيطر عليهم،والذي لايجد للدين مكانًا في المسيرة التاريخية للسياسة،ولكي يقنع هؤلاء بحقيقة التوجه النصراني في سياسة إثيوبيا قديما نورد أدلة أخري عليها تبين الترابط الصليبي الذي كان يفرض نفسه في العلاقات الأوروبية الحبشية،فقد ذكر محمد علي[١] بعد حملته علي السودان عام(١٢٣٦هـ-١٨٢٠م)

---

(٢) مجلة الأمة القطرية،العدد٤٧،(ذوالقعدة١٤٠٤ه)،ص٤٣.

(٣) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص٦٢.

(١) هو:محمد علي باشا،بن إبراهيم أغا علي،المعروف بمحمد علي الكبير،مؤسس آخر دولة ملكية بمصر،ألباني الأصل مستعرب،عاش مابين(١١٤٩ه-١٢٦٥ه-١٧٧٠م-١٨٤٩م)،ودفن بالقاهرة.(انظر:الزر كلي،الأعلام،مادة:محمد بن علي.

لقنصل بريطانيا العام في القاهرة(سولت) أنه-أي:محمد علي- ينوي مهاجمة الحبشة بعد سنار[٢] فقال له (سولت):(إن القوي الأوروبية لن تتحمل أوتتسامح في مهاجمة الدولة الأفريقية الوحيدة التي حافظت علي نصرانيتها!)[٣]،كما أرسل حاكم تجراي(أوبي) إلي الملكة(فيكتوريا) البريطانية عام(١٢٦٥هـ-١٨٤٩م) برسالة ركز فيها بكلامه عن التعاون النصراني الذي لابد أن يتكاتف ضد المسلمين في البحر الأحمر[٤]،وما كانت هذه الاتصالات كلها لتخيب،بل كان أثرها إيجابيا علي النصرانية،وسلبا بالنسبة للإسلام،ويكفي أن البرتغاليين الذين كان لهم نفوذ قوي في البحر الأحمر،واستنجد بهم ملوك الحبشة،وكان لهم السبب الرئيسي في هزيمة الإمام أحمد الجران -الذي ألحق بالأحباش الهزائم في القرن السادس عشر الميلادي-،والذي استطاع أن يوحد الحبشة تحت راية الإسلام،ويلجم أفواه الكفرة الحاقدين الصليبيين في فترة قياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحبشة.

فقد كانت سلطة الإمام أحمد الجران تمتد إلي شواطئ البحر الأحمر من الشرق حتي(كسلا) في شرق السودان الحالي من الغرب،وهنا ك اتصل بالمقاطعات الإسلامية التي كانت وقتئذ بشرق السودان،كما اتصل الإمام بالعثمانيين باليمن والحجاز،ووجد منهم معونة عسكرية ساعدته بعض الشئ إلا أنها قصيرة ومبتورة،كما أن مركزهم في البحر الأحمر لم يكن قويا مثل البرتغاليين في تلك الفترة،وإن كانت قد مرت فترة من الصفاء النسبي بين مسلمي الحبشة ونصارا ها في أواسط فترة التسلط النصراني،وذلك أن الملك(فَاسِيلاَدَاسْ)الحبشي اتفق مع العثمانيين للتصدي لكل أوروبي يحاول الدخول إلي الحبشة،حيث طلب من نائب(مُصَوَّعْ)و(سَوَاكِنْ) منع القسس البيض من المرور إلي داخل الحبشة في عام(١٠٥٨هـ-١٦٤٨م)،وكان قد اتصل بإمام اليمن(الموحد بالله) أيضًا في عام(١٠٥٢هـ-١٦٤٢م) للغرض نفسه [وهي مصلحة يرجع نفعها إلي الأحباش حيث أنهم مختلفون مذهبيا مع البرتغاليين الكاثوليك،والحبشة صاحبة المذهب الأرثوذكسي لالشئ آخر،وهذه الهدنة لاتدل بحا ل علي تغير موقف الكنيسة الحبشية من الإسلام،بل كان باعثه كما أسلفنا

---

(٢) سنار:قرية علي النيل الأزرق تبعد ميلاً جنوب الخرطوم،وكانت مقر دولة الفونج أهم دولة في السودان من القرن السادس عشر الميلادي إلي مستهل القرن التاسع عشر الميلادي،انظر:(دائرة المعارف الإسلامية،ج١٢/٢١٥)،مادة:سنار.

(٣) ترمنجهام،الإسلام في إثيوبيا،(بدون)،ص١١٥.

(٤) إرتريا الحديثة،سيد رجب حراز،(بدون)،ص٤٧،٤٨.

التعصب المذهبي للكنيسة الأرثوذكسية اليعقوبية،حيث المذهب المعتمد في الحبشة كلها،ويرون أنه من عناصر وحدتهم وتماسكهم وترابطهم،فأحسوا بأن المذهب الكاثوليكي الجديد الذي حمله الأوروبيون إليهم يهدد هذه الوحدة بانفراط عقدها، فاختاروا الهدنة المؤقتة مع القوي الإسلامية في المنطقة،ولاسيما أن تغيير المذهب أسهل من تغيير الدين كليًا،وإذا غير نصاري الحبشة مذهبهم فإن الكنيسة لن تستطيع ممارسة سلطاتها الدينية،والاجتماعية،والسياسية علي الناس فتفقد قيمتها العملية بذلك].

ولاننسي ماكان للبعثات التنصيرية الفرنسية والسويدية،وغيرها التي كانت تقيم به في الحبشة من دور بارز في مساعدة أباطرة الحبشة النصاري للقضاء علي الإسلام،وبخاصة في عهد(منيليك)(١٢٨٢-١٣٣٢هـ)(١٨٦٥-١٩١٣م)،وفي سنة(١٣٣٦هـ-١٩١٧م) تآمرت الكنيسة الحبشية بإيعاز من بريطانيا بالإطاحة بالملك المسلم(إِيَاسُو) في عام(١٣٣٦هـ)(١٩١٣-١٩١٧م) حيث أعلن المطران عزله،وتنصيب(زَوْدِيتُو) ابنة منيليك إمبراطورة للحبشة،وما ذلك إلا لأن (لِجْ إِيَاسُو) أعلن إسلامه بعد أن اعتلي المُلْك- أي:إياسو- خشيت أوروبا ورجال الكنيسة في الحبشة من استفحا ل أمر الإسلام علي حساب النصرانية في معقلها الأفريقي،فقد كان الإسلام ينتشر بسرعة فائقة — لأنه دين الفطرة- رغم جميع العوائق التي كانت تقف أما مه[1]،ونظرا للموقع المهم والاستراتيجي الذي كانت تتمتع به إرتريا،وثقلها الإسلامي المتمثل في حكم الخلافة العثمانية لها لم تكن إرتريا بمعزل عن هذا التسلط الصليبي علي المسلمين في المنطقة،فقد ذاق شعبها المسلم مرارات اعتداءات أباطرة الحبشة،ومعاونيهم من النصاري من مختلف أنحاء العالم عليها.

(وقد شهدت موانئ إرتريا وسواحلها في البحر الأحمر سيطرة برتغالية،وعند ما جاء ت البعثة التنصيرية البرتغالية قاصدة الحبشة نزلت في (مصوع)،وحولت مسجدها إلي كنيسة،وذلك عام(٩٢٧هـ-١٥٢٠م)[1] وقد جاء علي لسان أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي(هنري س ريوس) قوله:(كان المسلمون هم الأعداء التقليديون للمملكة الأثيوبية،ومنذ القرن الخامس والأباطرة الأثيوبيون يتمسكون بالمذهب المسيحي القبطي،وكانوا في حروبهم الواحدة

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ، فتحي غيث،(بدون)،ص١٠٦،وما بعدها.

(١) تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص٦٤.

تلو الأخري يدافعون عن الإمبراطورية وعن الغزاة المسلمين المحتلين !)،وقد كان القتال يدور بالقرب من الساحل الشمالي فيما يسمي اليوم بإرتريا)[٢].

تلك هي فترة التنصيرفي عهد أباطرة الحبشة في إرتريا، وأثيوبيا من بعد يوحنا الرابع الذي خرج من مؤتمره المشؤوم بقرار وجوب الاقتصار علي دين واحد وهو النصرانية كما سبق أن ذكرنا ذلك فيما تقدم من حديثنا. وإليك أخي القارئ المرحلة الثانية فيما يلي:

المرحلة الثانية: كانت في عهد الاستعمار الإيطالي لإرتريا(١٣٠٣هـ-١٣٦٠هـ)

سبق أن ذكرنا أن المبشرين الكاثوليك دخلوا إرتريا مع الحملة البرتغالية الأولي إلي مصوع فكانت البدايات الأولي لاحتلال إيطاليا لإرتريا عن طريق التبشير والمبشرين الذين هم رسل الاستعمار أينما كانوا.فقد دخل المبشر الإيطالي"سَابِيتُو"الأراضي الإرترية بتكليف من شركة"رِيبَاتِينُو"الإيطالية للملاحة فاشتري قطعة أرض صغيرة في ميناء عصب لتكون محطة لسفن الشركة المذكورة في طريقها إلي الهند،وذلك عام(١٢٨٦هـ-١٨٦٩م)،وعام (١٣٠٠هـ)(١٨٨٢م) تنازلت هذه الشركة عن حقوقها المفتراة في خليج (عَصَبْ) للحكومة الإيطالية[٣] التي استعمرت عصب كلها ثم بدأت في توسيع نفوذها خارج (عصب) بينما كانت خيوط المؤامرة الكبرى تحاك للاحتلال الكلي لإرتريا من قبل موزعي التركة لصالح إيطاليا فقد(رحبت بريطانيا بمشروعات إيطالية استعمارية حيث أبلغ اللورد"جِرَاتْفِيلْ" وزير خارجية بريطانيا في مذكرة إلي زميله الإيطالي الكونت"نِيجْرَافِي"عام(١٨٨٤م) تأييد بريطانية... إذا شاءت الحكومة الإيطالية امتلاك بعض الموانئ مثل:"بَيْلُولْ"، و"مُصَوَّعْ" فليس هناك أية اعتراضات من حكومة جلالة الملكة[١]،وذلك بناء علي أن الحكومة المصرية عاجزة عن التمسك بكل ساحل البحر الأحمر،وبالإضافة لذلك المخطط المزدوج اتخذت إيطاليا حادثة مقتل الرحالة الإيطالي"جُوسْتَانُو بِيَانْكِي"في منطقة دنكاليا علي يد السكان المحليين في فبراير(١٨٨٥م) ذريعة(لإنزال القوات الإيطالية إلي ميناء مصوع بدعوي عجز حكومة خديوي مصرعن تأمين حياة الرعايا الإيطاليين)[٢]،وهكذا تدرجت إيطاليا في احتلال

---

(٢) وثيقة الكونغرس عن الدعم الأمريكي لإثيوبيا من سنة(١٩٥٣م،وحتي سنة١٩٧٦م)،عن محضر جلسة الكونغرس الأمريكي في(١٩يوليو١٩٨٦م).انظر:جبهة التحرير الإرترية،البعثة الخارجية،ص٢٩.

(٣) بتصرف بسيط من مجلة الثورة الإرترية،العدد٤،السنة الثامنة،(سبتمبر١٩٨٣م)،ومجلة الأمة القطرية،العدد٤٧.

(١) إرتريا بركان القرن الإفريقي،إصدار دائرة الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإرترية،(دمشق،١٩٨٢م)،ص٣١.

(٢) إرتريا بركان القرن الإفريقي،مصدر سابق،ص٣١.

إرتريا إلي أن سيطرت عليها كاملا في عام(١٣٠٨هـ-١٨٩٠م) بعد أن قضي الإيطاليون علي المقاومة الوطنية التي دافعت بكل استماتة عن أرضها،ثم أسكتت حركة الجماهير المعارضة بالقوة ونفي زعمائها إلي جزر"دَهْلَك"حيث الموت البطيئ بالأوبئة.

وقد اتبع الإيطاليون في إرتريا سيا سة الاستعمار الاستيطاني حيث أغرق البلاد بالسكان الإيطاليين الذين استغلوا جميع الثروات الإرترية لصالح بلادهم،واستغلوا الإنسان الإرتري أبشع استغلال إذ سخر أكثر الإرتريين في التجنيد في صفوف الجيش الإيطالي الذي دخل بهم الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء كما أرسلت أعدادا كبيرة منهم إلي المستعمرات الإيطالية كليبيا كل ذلك مع التفرقة العنصرية التي كانت علي أشدها حتي علي مستوي المجندين في الجيش مع حرمان الشعب الإرتري من حق التعليم طوال فترة احتلالها رغم انتشار الكنائس،ومدارسها اللاهوتية بصورة مذهلة في المدن الكبيرة كما سنذكر ذلك في المطلب اللاحق-إن شاء الله-وأخيرا أخرجت إيطاليا من إرتريا بعد هزيمتها النكراء من قبل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية متبعا نفس سياسة الأخذ والعطاء التي اتبعت في تقسيم تركة الدولة العثمانية من قبل مع بريطانيا،وهنا شئ مهم يجدر الإشارة إليه في هذا العرض الموجز لعهد الاحتلال الإيطالي كنتيجة حتمية لمصير المسلمين عندما يسيطر عليهم الأعداء الصليبيون،وذلك أن إيطاليا التي يقال عنها أنها جعلت من إرتريا"روما أفريقية" من حيث النهضة العمرانية،وإنشاء الطرق وإصلاح الأراضي،وغيرها من الأعمال التي سخرت فيها السواعد الإرترية لتسجيل المجد باسم إيطاليا فالأهم من كل ذلك في نظرنا كأمة تعتز بدينها- المقوم الأساسي للنهضة- نجد في ذلك العهد الاستعماري أن حركة الإسلام كانت في ركود شديد،وإهمال في المرافق الإسلامية كالمساجد،والتعليم الديني حتي كاد أن ينحرف المسلمون مع تيار الحياة المادية الوافدة حيث غلب علي الناس حب الدنيا وعدم الاهتمام بالمساجد حتي أن المسجد الخشبي الصغير الذي كان في العاصمة (أَسْمَرَا) ضاق بالمصلين بعد ما كثرت الأيدي العاملة في العاصمة الذين كان معظمهم من المسلمين فتشاور الناس عندئذ في توسعة هذا المسجد،وبناء مسجد آخر فشرعوا في التبرعات،وجمعوا الحجارة لهذا الغرض فلما رآهم النصاري- الذين قويت مراكزهم ووجدوا كل الرعاية من إخوانهم الإيطاليين من كنائس ومدارس تبشيرية- ثاروا ضد مشروع بناء المسجد،وقاموا بمسيرة احتجاج ضخمة اشترك فيها مالا يقل عن ألف شخص من النصاري علي حسب ما يذكره كبار السن إلي اليوم في إرتريا حيث وقف هؤلاء المحتجون من النصاري أمام

الحاكم الإيطالي في البلاد،وهم يحملون الحجارة علي رؤوسهم،وعندما سألهم الحاكم عن سبب احتجاجهم وعلاقة الحجارة بذلك كان جوابهم بأن هذا علامة احتجاج لوقوع الظلم عليهم من مشروع بناء المسجد،وأخبروا الحاكم بأن"ماريام"غاضبة لتأسيس المسجد بجوارها وفي بلدها.فرد الحاكم عليهم بأن"ماريام"بلدها أكسوم فإن كانت غاضبة فلتذهب إليها!.فهذه الحادثة رغم غرابتها قد نبهت المسلمين في إرتريا إلي مكائد الذين يستغلون تسامح الإسلام والمسلمين في إثارة الفتن لصالح المستعمرين فكان رد الفعل لهذه الحادثة أن بدأ المسلمون بإنشاء المساجد بعونهم الذاتي عن طريق التبرعات التي اشترك فيها الرجال والنساء حتي أن إحدى المسلمات الفاضلات من أهل مصوع–عندما سمعت بتلك الحادثة– قامت بحملة تبرعات علي تجار مصوع المسلمين للمشاركة في بناء المسجد المذكور في (أَسْمَرَا)[1].

(١) المصدر السابق،ص٣١.

المرحلة الثالثة: تحت الانتداب البريطاني(١٣٦٠هـ-١٣٧٢هـ):

بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية علي يد بريطانيا في عام(١٣٦٠هـ - الموافق١٩٤١م)،وخروجها من إرتريا وقعت البلاد تحت الاحتلال البريطاني راعية الصليبية العالمية والصهيونية إذ تمثل بريطانيا(العقل المدبر والأداة المنفذة لإيجاد المشكلة الإرترية،وإضعاف الوجود الإسلامي في شرق القارة الإفريقية...وإذا كانت هي صاحبة وعد بلفور[١]المشؤوم فهي أيضا التي وعدت الامبراطور هيلي سلاسي بضم إرتريا إلي إمبراطوريته[٢].

فبريطانيا التي احتلت إرتريا بانتداب من دول الحلفاء باسم الحماية والوصاية الدولية لمدة عشر سنوات(١٩٤١-١٩٥٢م)إلي أن تنتهي هذه الدول المنتصرة من تصفية المستعمرات الإيطالية الثلاث في أفريقيا،وتقرير مصيرها،وهي:إرتريا،الصومال،ليبيا،وبالفعل تقرر منح استقلال القطرين الأخيرين بعد مؤتمر السلام الذي عقد في باريس عام(١٩٤٧م) أما إرتريا فقد كان لها شأن آخر فرغم وضوح تقرير مصيرها كمثيلاتها من المستعمرات التي منحت استقلالها بناء علي ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص علي مبدأ استقلال البلاد المستعمرة بمجرد انتهاء سيادة الدولة التي كانت تحتلها من قبل فقد اختلفت وجهات نظر هذه الدول الكبري النصرانية الحاقدة بالنسبة لاستقلال إرتريا،وذلك إيثارا لمصالحها الخاصة،وأطماعها الاستعمارية في المنطقة فقد كانت فرنسا التي احتلت الصومال الغربي(جيبوتي) تطمع في ضم إرتريا إليها،وكانت الولايات المتحدة الأمريكية التي استخدمت قانون الأمم المتحدة ضد إرتريا[كما تفعل ذلك الآن في شأن فلسطين]كانت تطمع كذلك في بناء قاعدة اتصالات في إرتريا،وقد تحقق لها ذلك عن طريق أثيوبيا التي أدخلت هذه الدول في المطالبة بضم إرتريا إليها بدعوي حاجتها إلي منفذ بحري،وبزعمها التاريخي ب(أن إرتريا كانت جزء لايتجزأ من الإمبراطورية الأكسومية التي عاشت منذ ٣٠٠٠سنة قبل الميلاد حتي القرن التاسع بعد الميلاد...وأن المستعمرين الإيطاليين احتلوا إرتريا،وانتزعوها من بلاده[١].

---

(١) وعد بلفور هو:الوعد الذي أعطته بريطانيا لليهود عام(١٩١٧م) لتأسيس دولتهم في فلسطين عن رسالة من المستر"بلفور وزير خارجية بريطانيا"إلي اليهودي الثري"روتشيلد"،انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم،(بدون)،ص٧٧.

(٢) - مجلة الأمة القطرية،العدد٤٧،(١٤٠٤ه).

(١) القضية الإرترية،دراسة نظرية،وميدانية،د.جميل مصعب محمود،(ط.دار الرشيد،بغداد،بدون)،ص٢٢.

أما بريطانيا فقد كانت تريد تقسيم إرتريا تقسيما طائفيا يؤدي في النهاية للقضاء علي الهوية الإرترية،وإزالتها عن الوجود كقضية شعب ومصير أمة فعندما فشلت الدول الكبرى في التوصل إلي الحل المناصب لمستعمرة إرتريا- وهو في نظرهم الحل الذي يوفق بين مصالحهم المتضاربة،ومطامعهم الاستعمارية- عندئذ ظفرت بريطانيا بالورقة الرابحة لتقوم خلال فترة وجودها في إرتريا ببلورة الفكرة التي تريدها علي مستوي أبناء القطر المعني إذ تمكنت من إيجاد طابور خامس[٢] موال لها من أبناء إرتريا،وذلك أن بريطانيا منذ أن احتلت إرتريا كان هدفها تقسيم إرتريا بين أثيوبيا(يضم إليها المناطق النصرانية)، وبين السودان المستعمرة الإنجليزية آنذاك(يضم إليه المناطق الإسلامية الغربية من إرتريا)، ولتحقيق هذا الهدف قامت بريطانيا بسياسة(فرِقْ تسد) بين أبناء إرتريا فجعلت التعليم بلغتها واللهجة التجرينية في المناطق النصرانية في المرتفعات، وبلغتها الإنجليزية والعربية في المناطق الإسلامية فأذكت نار الخلافات الطائفية بعدة وسائل بين الأحزاب الإرترية السياسية التي بدأت في تلك الفترة للمساهمة في حل قضيتها فكانت نتيجة لهذه السياسة أن انقسم الإرتريون إلي طائفتين- طائفة نصرانية يمثلها حزب الوحدة[٣] مع أثيوبيا،وطائفة مسلمة يمثلها حزب الرابطة الإسلامية التي ترفض جميع الحلول الوحدوية وتطالب الاستقلال التام لأرتريا مع بعض الأحزاب الأخري حيث كونت معها الكتلة الاستقلالية في مقابل المطالبين بالوحدة مع أثيوبيا كما قامت بريطانيا من ضمن خطتها هذه بإعادة الإمبراطور هيلي سلاسي الهارب أثناء الغزو الإيطالي إلي عرشه بعد أن لقن في منفاه الدور المطلوب منه مما يدل علي أن بريطانيا سعت بكل جهدها لتسليم إرتريا إلي أثيوبيا من أجل التحكم بواسطتها علي الموقع الاستراتيجي في البحر

---

(٢) الطابور الخامس:اصطلاح حديث يطلق علي فئة من الناس داخلية خبيثة مخربة في مجتمع ما،وعرفت هذه العبارة لأول مرة عام(١٩٣٩م)،انظر:عوامل النصر والهزيمة،شوقي أبو خليل،(ط.دار الفكر،بدون)،ص٥١.

(٣) حزب الوحدة أو الاتحاد أسس عام(١٩٤١م)،وكان سكرتيره العام "تلا بايرو"،وهو شاب نصراني إرتري كان يعمل في الإدارة البريطانية بإرتريا،واتخذ الحزب مقره في العاصمة (أسمرا)،وقد انضمت إليه قيادات جمعية حب الوطن عام(١٩٤٦م)،وكانت دعوة هذا الحزب الوحدة غير المشروطة مع إثيوبيا،ولذا كان هذا يدعم من قبل الحكومة الإثيوبية،ورجال الكنيسة في إرتريا،وقامت عصابات الحزب بعدة اغتيالات ضد أعضاء الكتلة الاستقلالية،أما حزب الرابطة الإسلامية فقد تأسس في(ديسمبر١٩٤٦م)،برئاسة السيد بابكر عثمان المرغني،وتولي الشيخ/إبراهيم سلطان منصب السكرتير العام للحزب،وكان برنامجه يتلخص في مطالبة الاستقلال الكامل لإرتريا،والمحافظة علي وحدتها الإقليمية،ورفض الوحدة مع إثيوبيا،ويوافقه في هذا المطلب الحزب التقدمي الحر.(انظر:للمزيد،إرتريا بركان القرن الإفريقي،مصدر سابق).

الأحمر لخدمة الأهداف الصهيونية،والحيلولة دون قيام وحدة المسلمين في البلاد الإفريقية والآسيوية،ونجد أن القضية الإرترية التي أصبحت ضحية الأطماع الاستعمارية لم يبت في أمرها إلي ذلك الحين،كأن تلك الاختلافات والمماطلات في أروقة الأمم المتحدة كانت بمثابة الضوء الأخضر لبريطانيا لأن تهئ،وتكثر ما استطاعت من أنصار الوحدة مع أثيوبيا بأي أسلوب كان حتي تنتهي الجمعية العامة للأمم المتحدة من صياغة قرار الاتحاد المزيف.

الذي لايعبر عن رغبة الشعب الإرتري الحقيقي جاء ذلك في تقرير وفدي الباكستان[1] وغواتي مالا اللذين وفدا إلي إرتريا ضمن لجنة تقصي الحقائق من عام(١٩٤٧-١٩٤٨م)للوقوف علي آراء الشعب الإرتري حول تقرير مصير بلادهم فقد أكد الوفدان في تقريرهما أ ن رغبة غالبية الشعب في الاستقلال،وأن الذين وقفوا مع حزب الاتحاد كانوا تحت الضغط والإرهاب. وفي وسط هذا الجو المشحون بالإرهاب،وأساليب القمع والتآمر صدر قرار الأطراف المتعاونة علي إهدار الحقوق الإرترية في استقلالها باسم القرار الفيدرالي رقم٣٩٠/أ/٥/في٢ديسمبر١٩٥٠م،ولم يمر وقت طويل علي إعلان هذا القرار حتي بدأ الإمبراطور هيلي سلاسي بنشر الرعب والإرهاب ، وملأ السجون بالمسلمين الإرتريين الذين أدركوا منذ الوهلة الأولي مخططاته الإجرامية ، وبما أن الخطة المبيتة لهذا القرار كانت محاصرة الوجود الإسلامي،والقضاء عليه في المنطقة فكان أول شئ ارتكبه هيلي سلاسي إلغاء استعمال اللغة العربية في إرتريا بل وصرح بكل تحد أمام الكونغرس الأمريكي في خطابه عام(١٩٥٤م)أن هدفه إزالة الإسلام عندما قال في خطابه المذكور: (إن أهم الأهداف التي نسعى إليها هي توحيد الدين واللغة في بلادنا،وبدون ذلك لايمكن أن نحقق شيئا من التقدم)[1] فلم يكن المقصود من توحيد الدين إلا القضاء علي الإسلام،وبهذا نستنج أن الإسلام في إرتريا كان ضحية أثر غيبة الخلافة الإسلامية حيث تمكن أعداء الإسلام من فصل إرتريا عن كونها قضية إسلامية إلي قضية أرض وحركة

---

(١) كانت دولة باكستان من الدول التي وقفت مع استقلال إرتريا،وعلي رأسها السعودية التي حددت موقفها المبدئي الثابت إلي جانب القضية الإرترية في الأمم المتحدة في عام(١٩٥٠م)،كما أصدرت المملكة قرار تأييد قضية إرتريا عام(١٩٦٢م)،في الاجتماع التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي،وقرار تأييد،ودعوة الدول الإسلامية لمساندة القضية الإرترية عام(١٩٨٠م)،في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بجانب دعمها المتواصل،وسعيها الحثيث لتوحيد الفصائل الإرترية.(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)،ص٨٣.

(١) الإسلام الجريح في الحبشة،أبو أحمد الإثيوبي،(دار الطبعة،بدون)،ص٨٨.

انفصال مع أنها أكبر من ذلك بل يمكن اعتبارها قضية المسلمين الثانية التي بترت علي حين غفلة من المسلمين،وتم دحرجتها عن إطارها الإسلامي إلي ما أرادوا لها، ثم الأنكي من ذلك التجاهل المتعمد عن الإبادة البشرية هنالك من قبل الرأي العام العالمي،وخاصة الأمم المتحدة صاحبة القرار الجائر،ومنظمة الوحدة الإفريقية الذين كانوا يعتبرون القضية الإرترية قضية داخلية قلت: [كماهو الحال في أرض أراكان ببورما تماما،وغيرها من قضايا المسلمين في العالم،وخاصة الأقليات منهم كما ذكرنا ذلك في المقدمة فليرجع إليه].

آثار التنصير في ظل الاستعمار الإيطالي والانتداب البريطاني لإرتريا:

صاحب الاستعمار الأوروبي لأفريقيا علي وجه الخصوص عمليات ضخمة لنشر النصرانية التي اقترحت كوسيلة لتقييد أرواح الأفارقة للرضا بالاستعمار ولاستمرار تنفيذ استغلال المستعمرات لاحقا ، و كغطاء أخلاقي تقنع به الحكومات شعوبها في أوروبا وتبرر به تقتيلها للثوار الأفارقة وحروبها واستيطانها ، و لم تكن الحبشة علي أي حال مثل باقي البلاد الأفريقية ، إذ كانت بها كنيسة وبذرة صالحة للنصرانية قديمة في وجودها ، فما كان منهم إلا أن حرضوها ودعموها للتطلع إلى استعادة مجد مملكة أكسوم البائدة وإزالة الممالك الاسلامية وكل ما ينتمي إليها في شرق إفريقيا ، وكان أن قاموا بالآتي:

١- دعم الكنيسة ماديا وعسكريا.

٢- تمليك الكنيسة الأراضي الزراعية.

٣- تعليم وتثقيف النصاري في العلوم الحديثة.

٤- توظيف النصاري في المراتب المختلفة والاعتماد عليهم في الدواوين الحكومية

٥- ربط مصالح النصاري بالاستعمار.

٦- إقناعهم بان المستعمرين هم العرب المسلمين وليس الأوروبيين.

٧- فتح البلاد للمنصرين في جميع المناطق الإرترية، وقفلها أمام الدعاة المسلمين.

٨- سن قوانين وشرائع تخدم النصاري وتضيق علي المسلمين.

٩- نشر بذور الفتنة والشقاق بين المسلمين لتعميق نوازع القبلية والقومية بينهم.

١٠- محاربة اللغة العربية وآثار الحضارة الاسلامية.

١١- إعادة كتابة تاريخ المنطقة علي أيدي المستشرقين.

١٢- إدخال المذهب الكاثوليكي والبروتستانتي المتطرفين ضد الاسلام في أثيوبيا،وإرتريا.

المرحلة الرابعة:التنصير تحت الاحتلال الأثيوبي،وحربه للقضاء علي الهوية الإسلامية في إرتريا:

وهذه المرحلة تحتاج منا إلي تمهيد،وهو:إن القرار الفيدرالي الذي تم بين إرتريا وأثيوبيا رغم إرادة الأغلبية الساحقة من الشعب الإرتري كان واضحا منذ البداية تجسيد هذا القرار لمصالح الصليبية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة القرار الجائر الذي وصف بأنه زواج كاثوليكي تم رغم إرادة أحد الطرفين،وذلك لأنه(جاء يعبر عن مصالح ورغبات العديد من الأطراف باستثناء الطرف المعني وهو الشعب الإرتري)[١].

ورغم كل ذلك فرضت الصليبية العالمية لصالح أثيوبيا ربط إرتريا بها بافتعال ماسمي برغبة الشعب الإرتري في الوحدة مع أثيوبيا،وذلك عن طريق تزوير إحصائيات وتقارير لجان الأمم المتحدة حول رغبات الشعب الإرتري في تقرير مصير بلاده،وعن طريق الضغط الأثيوبي لأنصار الوحدة واحتوائه لبعض أعضاء البرلمان الإرتري لإضفاء الشرعية القانونية لهذا القرار المزعوم فكان من الطبيعي أن يفجر هذا الموقف غضبة الشعب الإرتري الذي جرب جميع الوسائل السلمية من الشكاوي وغيرها آملا الاستقلال حسب قرارات الأمم المتحدة فقامت المظاهرات الاحتجاجية التي قادها الطلاب والعمال في أعوام(١٣٧٦هـ-١٣٧٨هـ) في جميع المدن الإرترية مما جعل الإمبراطور هيلي سلاسي يعجل بإعلان إنهاء القرار الفيدرالي وضم إرتريا إلي بلده أثيوبيا بإنزال العلم الإرتري رمز السيادة الإرترية في عام(١٣٧٩هـ) مما أدي لانفجار الثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الإرترية من أجل الاستقلال الكامل لإرتريا[٢].

الاحتلال الأثيوبي لإرتريا: في(١٣٨٢ه-١٤/نوفمبر١٩٦٢م) أعلن هيلي سلاسي بصورة رسمية ضم إرتريا إلي الإمبراطورية الأثيوبية،ونادي بعودة إرتريا إلي إثيوبيا الأم في جميع النواحي السياسية والثقافية والدينية فألغي الدستور الإرتري والبرلمان والشارات الخاصة بها ثم حارب تعليم اللغة العربية في المدارس،ومنع استعمالها في الدواوين والمكاتبات الرسمية حيث فرض بدلها اللغة الأمهرية- ولو كتبت شكوى باللغة العربية يطلب منك ترجمتها إلي الأمهرية[كما هو الحال اليوم في إرتريا سيطرة اللهجة التِّجْرِينِيَة في ظل الحكومة النصرانية التجرينية،ولايمكن أن تقبل أية عريضة أوشكوي

(١) - تدمير القرار الفيدرالي،(دراسات إرترية- الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإرترية،بدون)،ص٧.

(٢) الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص٨٣،وما بعدها.

مكتوبة باللغة العربية مالم تحول إلي التجرينية كما كان في عهد الاحتلال الإثيوبي]،والقصد من ذلك هو اجتثاث الكيان الإرتري من جذوره عقديا وثقافيا لفصله عن العالم الإسلامي فمنع استيراد الكتب الإسلامية والصحف العربية إلي إرتريا بعدأن قضي هيلي سلاسي علي نشاط الأحزاب الوطنية،وصادر صحفها(١)،وحل النقابات العمالية،وصادر الحريات للقضاء علي الهوية الإسلامية في إرتريا عن طريق الحرب الشرسة التي شنتها إثيوبيا بوجهيها الصليبي في عهد (هيلي سلاسي)،والشيوعي في عهد (منجستو هيلي ماريام)،وقد قام هيلي سلاسي منذ الوهلة الأولي بخطة الاستعمار الاستيطاني لإرتريا عن طريق الخطوات التالية:

١- التخريب الاقتصادي لإرتريا:

كان من المبررات التي قدمتها إثيوبيا للأمم المتحدة بشأن ضم إرتريا إليها عامل التكامل الاقتصادي بين إرتريا وإثيوبيا،ودعوي(أن إرتريا غير قادرة علي الحياة بدون إثيوبيا من الناحية الاقتصادية في حالة استقلالها)(٢) مع أن إرتريا كانت أحسن حالا من إثيوبيا قبل الاتحاد اقتصاديا لوفرة ثرواتها الطبيعية،وموقعها البحري المهم الذي جذب الاحتلال الإثيوبي لها فماكان من هيلي سلاسي بعد الاستيلاء القسري لإرتريا إلا أن سعي لتأكيد المبرر الاقتصادي عن طريق تحطيم اقتصاد إرتريا حيث(لجأ إلي إغلاق الكثير من المصانع التي كانت قائمة في إرتريا عند ما طلب من أصحابها نقلها إلي إثيوبيا...ونقل بعضها إلي إثيوبيا وقام ببيع البعض الآخر إلي حكومات أخري مثل:خطوط(الكابل والمواصلات)(١)، وبالطبع فإن هذا أدي بدوره إلي توقف حركة الصناعة في إرتريا التي نشطت منذ العهد الإيطالي ثم حدثت هجرة الآلاف من العمال إلي الأقطار المجاورة بحثا عن العمل كما اتبعت سياسة تجويع المدن والأرياف علي السواء بمنع حركة التبادل التجاري بنيهما،إذمنعت السلطات الإثيوبية إخراج المواد الغذائية الضرورية من المدن إلي الريف الذي أصيب بالمجاعة نتيجة لحرق المحاصيل الزراعية،وقتل المواشي بالقصف الجوي الأثيوبي حتي وصل

---

(١) كانت هناك العديد من الصحف الإرترية الرسمية تصدر منذ الأربعينات حتي نهاية القرار الفيدرالي حيث صادرها إمبراطور إثيوبيا،فمنها:جريدة(صوت الرابطة الإسلامية الأسبوعية باللغة العربية)،وغيرها من الصحف التي كانت تصدر في إرتريا.

(٢) القضية الإرترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية،د.جميل مصعب محمود،(بغداد،١٩٨٠م)،ص٥١.

(١) وثائق وأرقام عن مذابح إثيوبيا في إرتريا،(إعلام جبهة التحرير-قوات التحرير الإرترية،بدون).

الأمر لدرجة أن من يضبط خارجا من المدن بما يساوي جوال ذرة لعائلته كان يحاكم بتهمة جريمة تهريب المواد الغذائية للثورة في الريف الإرتري.

وبهذا الخنق الاقتصادي تدهورت الأوضاع في إرتريا،وأبيدت الكثير من المواشي،وتوقفت المرافق العامة كالمدارس،والمستشفيات فانتشرت الأمراض الفتاكة في أوساط الشعب الذي اضطر للفرار إلي الجبال وترك أراضيه الزراعية ليمتلكها النصاري الذين جلبهم هيلي سلاسي من أثيوبيا لهذا الغرض –كما تفعل إسرائيل في فلسطين بإسكان اليهود مكان العرب أصحاب الأرض تماما– ،ويشاركهم في ذلك من نصاري إرتريا،أنصار(الوحدة)،وعملاء إثيوبيا الذين منحوا إقطاعيات زراعية في أراضي المسلمين مكافأة لهم من الإمبراطور الإثيوبي.

٢– محاربة الإسلام بالتنصير:

سبق أن ذكرنا أن الإمبراطور هيلي سلاسي أكد للصليبية العالمية بأنه سوف يقضي علي المسلمين الدخلاء في البلاد،ويتعهد بإعادة جميع رعاياه المسلمين في بلاده إلي النصرانية،وذلك بعد تحريض الكنيسة الحبشية التي دعت إلي وجوب الاقتصار علي دين واحد في البلاد وهو النصرانية إذ كانت سلطة الكنيسة ذات النفوذ المطلقة هي المحركة للحكومة والشعب معا في إثيوبيا فتزعم هيلي سلاسي راعي الصليبية مهمة تنصير المسلمين في إرتريا فأغرق البلاد بالمبشرين وإن شئت فقل المنصرين الكاثوليك،والبروتستانت التي اكتسحت المناطق الإسلامية بإمكانياتها المادية والبشرية الهائلة المدعومة من الصليبية العالمية،وكنائسها،وقام الإمبراطور بتفويض هذه المهمة للقسيس دِمِيطْرُوسْ[1] المشهور بالقسيس بِيطْرُوسْ بعد أن تم إعادة تشكيل الحزب الاتحادي تحت زعامته فقام هذا القسيس بإنشاء المدارس التنصيرية،والملاجئ ،ومراكز الإرساليات الطبية ،وعدد ضخم

---

(١) كان لهذا القسيس في إرتريا دور"زويمر" زعيم التنصير العالمي في مصر من المخططات الصليبية ضد الإسلام والمسلمين،فمن الروايات التي تحكي عنه محلياً أنه سأل يوماً أتباعه عن سبب كثرة المسلمين في إرتريا عن النصاري مع أن أصولهم سكنوا هذا البلد في وقت واحد؟،ولماذا يمتلك المسلمون من الأراضي أكثر من النصاري؟ثم أجابهم بنفسه بأن كثرة المسلمين ترجع إلي تعدد الزوجات بخلاف ما عندهم،مع عدم الطلاق،وأجابهم عن السؤال الثاني بقوله:بأن المسلمين امتلكوا ثلاثة أرباع إرتريا بسبب تنقلهم الدائم صيفًا وشتاءً للرعي في أرجاء البلاد حيث يقومون بزراعتها،وإعمارها بخلاف النصاري المحصورين في المرتفعات(مديريات:حَمَاسِين،وسَرَايِ،وأَكُلِي قِزَايْ)،فبدأ هذا القسيس بعد ذلك بتكثيف نشاطه التنصيري بصورة رهيبة حتي هنأته الحكومة الإثيوبية بهذه الإنجازات فكان رده الخبيث أن قال:إنه لم يأت أوان التهنئة بَعْدُ حتى أري المسلمة عاهرة كما أن النصرانية .(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)٩٤،ص٩٥.

من الكنائس في المناطق الإسلامية حيث وجدت هذه المؤسسات التبشيرية إقبالا من المسلمين في كثير من مناطق إرتريا التي فقدت الأمن والرعاية الصحية والعلم،وكانت الإغراءات المادية تستوي فقراء المسلمين بالإضافة ل(تسهيل التحاق خريجي المدارس النصرانية بالوظائف العامة في الحكومة،وفي الشركات...،والملاجئ الخيرية التي تتولي تربية بعض أطفال المسلمين وتنشئتهم تنشئة نصرانية معادية للإسلام[٢] بالإضافة لقيام السلطات الإثيوبية في خطتها الاستيطانية بتسهيل هجرة البغايا إلي مناطق المسلمين،وفتح رخص الرذيلة وحانات الخمور لهن لإفساد شباب المسلمين،وإبعادهم عن دينهم بهذه الوسائل الهابطة مما يؤكد في الواقع أن هدف التنصير المغلف بثوب الإنسانية ليس هو تنصير المسلمين بل إخراج المسلم من دينه(ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله وبالتالي لاصلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها)[٣] فكان هذا الضغط التنصيري للمسلمين،ومنعهم من حرية الاعتقاد وحق التعليم في مقابل الرعاية والحرية الدينية التي منحتها السلطات الإثيوبية لنصارى إرتريا،سببا لهجرة المسلمين إلي البلاد المجاورة فرارًا بدينهم في منتصف الستينات،وفي مقدمتهم الطلاب المسلمون الذين حرموا التعليم،ومنعوا من الخروج لطلب العلم:للبلاد الإسلامية،بينما كانت المنح الدراسية حكرا للنصارى الإرتريين فهاجر كثير من الطلبة المسلمين مشيا علي الأقدام بدون جوازات سفر بمشقة شديدة إلي السودان ومصر لتلقي العلوم الإسلامية فكان معظمهم من خريجي الأزهر الذين أسسوا المعاهد الإسلامية التي أثمرت بفضل الله جيل الصحوة الإسلامية الإرترية اليوم.

٣-الإبادة الجماعية بسياسة الأرض المحروقة:

تمكنت حركة الكفاح المسلح للشعب الإرتري في الفترة من(١٣٨١هـ-١٣٨٦هـ) من تصعيد عملياتها الجهادية بأسلوب حرب العصابات حتى استطاعت استقطاب الجماهير في الريف الإرتري،وأصبحت عملياتها العسكرية تقض مضاجع الاستعمار الإثيوبي الذي كان يحسب هذه الحركة مجرد قطاع طرق بإمكانه القضاء عليها بين عشية وضحاها،ولكن بعد الهزائم الشنيعة التي ألحقت بالعدو في معارك(أَدَالْ)،و(هَيْكُوتَه)،و(تُقُورُبَا)،و(شِعِبْ) جن جنون الإمبراطور هيلي

(٢) في إفريقيا الخضراء،محمد بن ناصر العبودي،(دار الثقافة،بيروت،١٩٦٨م)،ص١١٧.

(٣) قادة الغرب يقولون:دمروا الإسلام أبيدوا أهله،جلال العالم،(دار الأرقم،عمَّان،١٩٨٢م)،ص٧١.

سلاسي فأمر قواته بالزحف إلي الريف الإرتري معقل الثوار برًا وجوًا للقضاء علي اليابس والأخضر دون تمييز بين الثوار والشعب العزل من النساء والأطفال بل أمر جنوده بإبادة كل مايصادفونه من المواطنين بالرصاص،وإضرام النار في المنازل حيث عمت البلاد في عام(١٣٨٧ه) سلسلة من المجازر البشرية ماتفوق في قسوتها وبشاعتها مجازر(دير ياسين بفلسطين،وشاربفيل في جنوب إفريقيا) إذسقط خلال عدة شهور من القصف الجوي الإثيوبي(أكثرمن ٦٠ألف مواطن جلهم من النساء والأطفال والكهول ، ودمرت أكثر١٥٠٠قرية ، وقتل ما يقارب المليون رأس من الثروة الحيوانية)[1]، وبالإضافة لانتهاك الحرمات ، وعمليات النهب والسلب،والتدمير التي مارستها قوات الاحتلال الإثيوبي ضد الشعب الأعزل في الوقت الذي لجأت فيه السلطات الإثيوبية للتعتيم الإعلامي،وطرد مراسلي الصحف من البلاد لإخفاء جرائمها البربرية،وقد نشرت بعض الصحف العربية مايدور في إرتريا،وإن كانت مقتصرة علي الجانب الخبري فقط دون التحليل حيث كانت الدول العربية والإسلامية مشغولة بحرب إسرائيل،كما استخدمت السلطات الإثيوبية تسميم مياه الشرب في الآبار والبرك التي يرتادها الرعاة بمواشيهم في الريف الإرتري كل ذلك من أجل القضاء علي هذا الشعب المسلم. وعند ما لجأ السكان إلي الجبال هربا من هذه المجازر فرضت الحكومة الإثيوبية مستوطنات إجبارية لكل٣٠٠٠مواطن إرتري علي جوانب الطرق المعبدة التي تربط بين المدن،وذلك لتسهيل التحامهم بأسلحتهم الفتاكة متى شاءت،واستحلت لقواتها الجوية بقصف كل من سكن في قري بعيدة عن هذه المستوطنات الإجبارية،وعندئذ بدأت موجة اللجوء إلي الدول المجاورة،وخاصة جمهورية السودان الشقيقة حيث عبر الحدود السودانية الشرقية،وبالتحديد(كسلا،وضواحيها) حوالي(١٣٠)ألف لاجئ إرتري مابين فبراير ومارس عام(١٩٦٧م)الموافق(١٣٨٧ه)فاحتضنهم السودان الشقيق شعبا وحكومة في أرضه حيث أقيمت لهم معسكرات نظامية لازالوا يسكنون فيها إلي اليوم تحت إشراف الهيئة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة،وحالة هؤلاء اللاجئين سيئة للغاية من جميع النواحي إذ وصفتهم الصحف آنذاك بأنهم عبارة عن هياكل بشرية. ثم تتابعت موجات اللجوء المتقطعة إلي السودان إلي حين كتابة هذا البحث،أما عددهم في الوقت الحاضر أكثر من مليونين رغم الاستقلال المزعوم،ورغم قيام دولة مستقلة عن المستعمر لأن الذي يحكم إرتريا نصراني ليس أقل من هَيْلِي سِلاَسِي،ومَنْجِسْتُو حقدا

(١) وثائق وأرقام عن مذابح إثيوبيا في إرتريا،إعلام قوات التحرير الشعبية،(بدون).

علي الإسلام والمسلمين بل هو أخطر ممن سبقه من النصاري الذين سبقوه في حـــرب الإســـلام والمسلمين.

المرحلة الخامسة: من مراحل التنصير: التنصير تحت السيطرة الشيوعية:

بعد الانقلاب العسكري الشيوعي الذي حدث في إثيوبيا عام(١٣٩٥هـ-١٩٧٤م)بدأت خطـــة الإبادة الجماعية من جديد وبصورة أشرس من ذي قبل حيث استهدفت هذه المرة سكان المـــدن والقرى الإرترية علي السواء،وهناك شئ مهم ينبغي التنويه إليه ألا وهو التآمر العالمي ضد الإسلام المتمثل في لعبة الأمم الحديثة فالاتحاد السوفيتي سابقا الذي وقف مع حق الشعب الإرتري في نيل الاستقلال عام(١٩٥٠م) وقف ضده متكفلا الانقلاب العسكري الإثيوبي بالســـلاح والرجـــال بجانب العميل الروسي(مَنْجُسْتُو هَيْلِي مَارْيَامْ) رغم الاختلاف الواضح أوالمفتعل بـــين الســـوفيت وأمريكا حليفة الصليبية العالمية في إثيوبيا في الفترة السابقة في فترة مايسمي بالحرب الباردة،ولكن ينجلي الأمر ويزول التعجب إذا رجعنا إلي الاتفاقيات السرية التي عقدت بين أبطال الاستعمار في العصر الحديث(بريطانيا- روسيا- أمريكا) لاقتسام العالم الإسلامي،والتعاقب علي دوله بتوزيـــع الأدوار حسب سياسة الوفاق الدولي أو النفاق الدولي إذ لامانع بعد سقوط عميل أمريكـــا(هيلي سلاسي) أن تختار روسيا جانب الصليبي الشيوعي(منجستو) لأن المعركة ضد الإسلام والمسلمين في إرتريا والصومال،وغيرهما من العالم الإسلامي،ولامانع من أن تقف أمريكا الصـــليبية ترقـــب المعارك مادامت في صالح الصليبية العالمية حتي إذا تراءي لها أي تأرجح في النتيجة لصالح المسلمين عندئذ تصدر من التصريحات مايرجح كفة الصليبية[1]،وبذلك تتضح ملامح البدائل الصليبية العالمية من أجل القضاء علي الإسلام في إفريقيا قارة الإسلام المستهد فه عامة، وفي الحبشة- التي تعتبر في نظر الصليبية جزيرة نصرانية في محيط الإسلام- خاصة فعند ما عجز هيلي سلاسي علي حســـب خطته من القضاء علي مسلمي إرتريا...(كانت) الشيوعية هي البديل الثالث[2] الذي يتقدم بـــه

---

(١) مجلة الدعوة المصرية،العدد عشرين،السنة السادسة والعشرين،(صفر١٣٦٨هـ)،ص١٢.

(٢) قبل التدخل الشيوعي بجانب الصليبية في إثيوبيا سبق أن وطد الكيان الصهيوني علاقاته مع هيلي سلاسي إبان التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا حيث فتحت لها إثيوبيا أبواب النشاط الاقتصادي في إرتريا،مثل شركة(انْكُودِي) الإسرائيلية للحوم،(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)،ص١٠٢.

اليهود والتبشير حين يبدو لهم أن الطريق للقضاء علي الإسلام مسدود[٣]"،و لم يختلف الموقف الشيوعي الجديد عن موقف سلفه الصليبي إزاء الإسلام والمسلمين في إرتريا إلا في شراسة الهجوم والنجاح في اختراق صفوف التنظيمات الإرترية عن طريق عملائها،واجتذاب بعض القيادات الإرترية إلي الفلك الشيوعي ليتم القضاء علي الثورة داخليًا في معارك فكرية أحالتها إلي جثة هامدة في صراع التقدمية والرجعية التي سحبت انجازات عشرين عاما من الانتصارات لصالح العدو. فهاهو السَفَّاح(مَنْجُسْتُو) يعلن سياسته إزاء الإسلام والمسلمين في إرتريا في تصريحه التالي:" إذا كنت تود القضاء علي السمك فعليك بتجفيف البحر،وإذا كنت تود القضاء علي ثورة إرتريا فعليك بالقضاء علي الشعب الإرتري[٤]" فبدأ عام(١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م) بالقصف الجوي المكثف علي القرى والمدن المحررة بعد أن حشد كل قوة بلاده البشري برًا لاكتساح إرتريا،وعندما فتح حلفاء(منجستو) من روسيا وكوبا مستودعات أسلحتهم للقضاء علي الإسلام والمسلمين في إرتريا فكانت هناك مجازر (أَغُرْدَاتْ، وأُمْ حَجَرْ) في المنطقة الغربية في مارس عام(١٩٧٥م) ثم توالت الجرائم الإثيوبية من حرق وقتل جماعي،وكل ذلك في مناطق المسلمين فقط بقصد إبادة المسلمين والقضاء علي الإسلام في هذا البلد المسلم كل ذلك أدي إلي لجوء أكثر من مائة ألف لاجئ إلي السودان حتي عام(١٩٨٦م)،والتي لازالت مستمرة إلي اليوم بالإضافة إلي تزامن العوامل الطبيعية مع الأحداث السياسية كالجفاف والمجاعة وسوء الأحوال الصحية نتيجة عمليات التسمم التي نشطت مرة أخري في عهد الحكم العسكري،(وفي ا لبداية لم تفطن الثورة والمواطنون لهذه الوسيلة الخسيسة فإن وفاة المئات من المواطنين،وموت آلاف من المواشي كانوا يفسرونها نتيجة أمراض الطاعون،والأمراض الوبائية الأخرى،ولكن الجبهة اكتشفت بعض عملاء إثيوبيا يتجولون الريف ويحملون معهم كميات من السموم،وكانوا مكلفين بإلقائها في الآبار[١]،وأما من بقي من الشعب في أرضه رغم القصف الجوي والإرهاب فهم عرضة لعملية الذوبان واضمحلال الشخصية الإسلامية بسبب الدستور الإثيوبي الذي أعلنته الحكومة الشيوعية وقتئذ،والذي يستهدف الإسلام في المقام الأول،وقد اكتوي بنار هذه الشيوعية المواطنون الذين يقيمون داخل المدن التي تسيطر

---

(٣) المسلمون في معركة البقاء،د.عبد الحليم عويس،(ط.دار الاعتصام،القاهرة،١٩٧٩م)،ص٤٧.

(٤) وثائق وأرقام عن مذابح إثيوبيا في إرتريا،(إعلام قوات التحرير الشعبية،بدون)،ص١٢٠.

(١) المصدر السابق،ص٣٠.

عليها إثيوبيا كغيرهم من مسلمي الحبشة الذين لايسمح لهم أكثر من ممارسة الشعائر التعبدية رغم الأغلبية التي يمثلونها في البلاد منذ فترة طويلة،وكانت الضربة القاتلة هذا الدستور الذي استبعد مجرد ذكر الإسلام كدين في إثيوبيا في جميع فقراته التي تتصادم مع الإسلام،وتفرغه من محتواه كدين سماوي أنزل لقيادة البشرية حيث جاء فيه عدة أمور ضد المسلمين منها: فصل الدين مؤسساته عن الدولة،ومنع تعدد الزوجات،والمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث،والمساواة بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين فقد ورد في المادة(٣٨) من الفصل السابع منه(الزواج مبني علي أساس الاتفاق بين رجل وامرأة بلغا سن الرشد- تعدد الزوجات غير مسموح به- للأطفال الذين يولدون نتيجة الزواج أوخارج نطاق الزواج حقوق متساوية[٢]،و ذلك باعتبار الإسلام العدو الأول للشيوعية،ولذا فقد أعدت الحكومة العسكرية بعد مشاورة موسكو خطة مرحلية محكمة تبدأ بضرب نصاري الحبشة ثم الاتجاه لضرب المسلمين[٣] في سبيل بناء الدولة الاشتراكية الكبرى في القرن الإفريقي التي حددت علي حسب المخطط السوفيتي من اليمن الجنوبي إلي الصومال.

وقد بدأت تطبيقات هذا الدستور في المدن الإرترية بإجبار المسلمين علي إخراج بناتهم مع الشباب للمشاركة في منظمات الشبيبة الثورية المستهترة التي تلقن مبادئ الإلحاد الاشتراكية ومن رفض ذلك أو اعترض لقي الجزاء الشيوعي المعروف الذي يصل إلي الإعدام أو انتزاع زوجته إلي نفس المصير.

ولعل الأمر يهون بعض الشئ إذا علمنا أن المسلمين لاقوا نفس المخطط من قبل من نصّبوا أنفسهم لإنقاذه وحمايته من التنظيمات الإرترية فكيف يلام الذئب إن كان خائنا علي الغنم؟ أو(كان حاميها حراميها كما يقولون).

آثار التنصير في ظل الاستعمار الإثيوبي لأرتريا:

جاء الاستعمار الأثيوبي ليكون بديلا لبريطانيا في فترة الانتداب ، والتي أقر لها ذلك في الجمعية العامة لعصبة الأمم في بداية خمسينات القرن العشرين ، و لمدة عشر سنوات ، بعدها يمنح الشعب

---

(٢) مسودة دستور جمهورية إثيوبيا الديمقراطية الشعبية،(أديس أبابا،يونيو١٩٨٦م)،ص١٥.

(٣) انظر:تفاصيل الوثيقة السرية التي نشرتها (الشر الأوسط)،في عدد الجمعة(١٩/٦/١٩٨١م)،وكتاب الإسلام في مواجهة أعدائه،د.توفيق علي وهبة،(دار اللواء،الرياض،١٩٨٣م).

الإرتري حق تقرير مصيره السياسي بين الاستقلال أو الاندماج مع أثيوبيا . مما حدا بالحكومة الأثيوبية أن تحاول الاستفادة من هذه الفترة لتجعل من خيار الوحدة واقعاً أمام الإرتريين . وقامت من أجل ذلك بخلق كيانات سياسية واجتماعية تدعو للوحدة مع أثيوبيا كما أسلفنا في السطور السابقة، واتسمت سياستها في تلك الفترة بالتالي:

١- الاعتماد الكلي علي الكنيسة ورجالها لدعم التأثير علي أتباعها.

٢- تأطير النصاري تحت حزب سياسي ينادي بالوحدة (اندنت) ويحذر النصاري من مغبة الانفصال ، مستخدما لذلك كل السبل الشرعية وغير الشرعية.

٣- استهداف رموز وأعيان المسلمين ورعاياهم و تقتيلهم لمناداتهم بالاستقلال.

٤- حماية المجازر والإبادة الجماعية التي كان يقوم بها النصاري لقري ومدن المسلمين.

٥- استهداف قري مسلمي الهضبة (الجَبَرْتَه) وتهجيرهم بالقوة من أراضيهم وحرق قراهم وتقطيع آذانهم وأنوفهم.

٦- رعاية وتسليح العصابات وجماعات النهب المسلح من النصاري وتوجيههم ضد المسلمين.

٧- فرض اللغة الأمهرية في التعليم والتعامل.

٨- تسخير كل الإمكانيات المادية والعسكرية للنصارى.

٩- طمس مظاهر الحضارة الاسلامية من أسماء للقري والأحياء ومنع إضافة وبناء مساجد جديدة.

مما سبق يتضح لكل متابع لما قام به الاستعمار الأثيوبي ، أنه كان اشد نكاية بالمسلمين في عهد الإمبراطور الأثيوبي،والنظام الشيوعي الذي جاء من بعده بقيادة(مَنْجِستُو) حيث تعود لفترته ظاهرة تزايد الهجرة الجماعية لمسلمي إرتريا إلى دول الجوار طلبا للسلامة و الأمن لأنفسهم ودينهم ،عندما خيرهم بين اعتناق النصرانية أو الهجرة أو الموت في المذابح التي عرفت (بِأَكَسْتِنُوا) أي تَنَصَّرُوا ، ورفعه لشعار: (السماء بلا عمد والمسلم بلا بلد) وهي التي ما يزال صداها يستخدم للنيل من مسلمي الهضبة وسلب حقوقهم الوطنية ، وأكثر ما يعني بذلك (الجَبَرْتَه) شركائهم في الأرض واللغة ، وهم بذلك ينفذون توصيات ومفردات قساوستهم الذين فطنوا إلى دور الجبرته علي مر التاريخ في نشر وتثبيت الاسلام في إرتريا والحبشة ، فأمروهم بإخراج الجبرته، والمسلمين

غير الجبرته من الهضبة لأن ذلك يعد أول الطرق للنيل من بقية مسلمي الحبشة عامة،وإرتريا علـــي وجه الخصوص.[1]

(١) مقال:أساليب التنصير في شرق إفريقيا،للكاتب:طه نور صالح،نشر في الشبكة بتاريخ(٢٠٠٦م).

برنامج الحكومة الإرترية قبل الاستقلال وبعده:

يحسن بنا ونحن نتناول الجبهة الشعبية الحاكمة في أسمرا أن نتناولها من سياق المعلومات المتعلقة بزعيمها"أسياس أفورقي"،وسياق الجبهة الشعبية كتوجه وبرنامج،وآثاره علي الشعب الإرتري المسلم،فنقول:- ماتوفر من المعلومات بشأن إسياس تقول:(لقد تم تجنيد إسياس في إطار المخابرات الإثيوبية عام١٩٦٦م عندما كان طالبا في أديس أبابا،وذلك بوسطة(تَسْفَايُهَنِسْ بَرْهي) بتكليف(أَسْرَاتْ كَاسَا)الذي كان ممثلا(لهيلي سلاسي)في إرتريا)(١).

والتحق بالثورة الإرترية في العام نفسه وأرسلته الثورة في العام١٩٦٦م إلي الصين ليأخذ فيها دورة سياسية،وبعد إكمال الدورة عاد إلي الميدان في شهر٥/١٩٦٨م،وفي مؤتمر أدوبحا ١٠/٨/١٩٦٩م اختير ضمن القيادة العامة،وبعد أربعة أشهر فقط انشق من القيادة العامة ١٩٧٠م،وبعد هذا الانشقاق أجري مباحثات سرية بينه وبين أمريكا،وكانت هذه (المباحثات عام١٩٧٠م سرية بين إسياس الذي كان وقتئذ قائدا للمجموعة المنشقة الجديدة وبعض أعضاء المخابرات الأمريكية في(كانيو استيشن)(٢).

وقد عقدت هذه المباحثات بشأن مشروع يعرف ب(مشروع بذزة الفراش لتقويض جبهة التحرير الإرترية)(٣)،ويقول تقرير آخر: (لقدظل إِسِيَاسْ يتلقي المساعدات طيلة حياته السياسية من الولايات المتحدة الأمريكية سرًا بواسطة سفارتها في أديس أبابا،وكان يتسلم هذه المساعدات بدلا عنه زميلا له يدعي(أَلَمْ سَقَدْ)(٤).

وتقول:(بدأ إسياس اتصالاته بالقنصل الأمريكي في أسمرا حيث كان يعسكر بالقرب منها حسب الخطة الموضوعة،وبعد لقاءات متعددة ربط هو وجماعته بقائد القاعدة الأمريكية(كانيو استيشن)ليقدم له ذلك القائد كل مايحتاج إليه من مال وبرامج)(٥).

---

(١) حقائق تكشف أكاذيب،وافتراءات قيادة الجبهة الشعبية،(١٩٩٢م)،ص٩.

(٢) إرتريا،وجيرانها في النظام العالمي الجديد،د.تِسْفَاتْسُونْ مَدْهَنِي، (مركز الدراسات الاستراتيجية،الخرطوم،١٩٩٩م)،ص٤٩.

(٣) المصدر السابق،ص١٣٩.

(٤) تقرير سري مرفوع لإحدي دول الجوار،(بدون)،ص٣.

(٥) حقائق تكشف أكاذيب وافتراءات قيادة الجبهة الشعبية،(١٩٩٢م)،ص٩.

وفي مباحثات هذه القاعدة أملي علي إسياس:إذا كنت تنشد الاستقلال فلما لانقدم لك الدعم طالما أنك تخدم مصالحنا.

وعندما كان إسياس المسؤول العسكري والإداري لقوات التحرير الشعبية جرى لقاء سري بينه وبين(حُرُويْ تَلَّبَايْرُو)نائب رئيس المجلس الثوري للشئون السياسية لجبهة التحرير الإرترية،وقد تم الاتفاق في ذلك اللقاء علي توجيه النصاري المستجدين إلي جبهة التحرير الإرترية لإيجاد توازن نصراني داخل جبهة التحرير.

علي ضوء ذلك الاتفاق بدأ التدفق الهائل إلي الجبهة من النصاري المستجدين،بهدف الاستيلاء علي الجبهة من الداخل بطرق سلمية أوبانقلاب عسكري(١).

وعلي كل،هذا مجمل ماتشير إليه المعلومات حول إسياس كفرد حيث كان يخفي مخططا تآمريا ويدير صراعًا ثقافيا لم ينتبه له قادة الثورة من المسلمين،وذلك لإبعادهم منهجية الفهم الصحيح التي يمنحها الإسلام.

أما إسياس كتوجه وبرامج:فالجبهة الشعبية منذ وجودها كتنظيم مستقل في الساحة(١٩٧٧م) حملت نهج تصفية الآخر(المسلم) حسا ومعني،أما التصفية الحسية فلا تحتاج إلي كثير تدليل إذ تصفيات التنظيمات الإرترية حير شاهد علي ذلك،والاغتيالات الفردية لكل من تظن فيه يدافع عن كرامة أمة وقيم الدين مشهور أيضا.أما التصفية المعنوية فتتمثل في المحاربة التي لاهوادة فيها لكل مايمت إلي الإسلام والمسلمين من قيم فاضلة وأخلاق كريمة،وتكريس عوامل التشتيت بانتهاجها تطوير اللهجات في زمن الثورة،وتسخير كل مقومات الدولة بعد الاستقلال لهذا النهج تطوير اللهجات- وفرضه بالقوة ضمانا لسيطرة التجرينية وطمسا للهوية الإسلامية. واعتبرت الجبهة الشعبية إرتريا كيانا خاصا بها لامشروعا وطنيا يتكون من ثنائية دينية ولغوية،فسعت جاهدة إلي:

(أ) حشد الناس في شرنقة التجرينية،متجاوزة بذلك التاريخ الإرتري،ولم تحترم مشاعر المسلمين كطرف مشارك في إرتريا،وذلك عبر محاربة اللغة العربية التي هي الرابط بين المسلمين والتي تعتبر المعبر لفهم الدين الإسلامي.

---

(١) المقاومة السياسية في إرتريا،(بدون)،ص١٠٤.

(ب) السعي إلي طمس الهوية الإسلامية،وذلك بفرض التعليم باللهجات المحلية لـــتخلص في النهاية إلي جيل جاهل مشتت الهوية.

(ج) جعل التجرينية لغة رسمية في التعامل والتدريب والمراسلات والتوثيق والتعليم.

(د) السعي إلي محاربة القيم الفاضلة وإفساد المجتمع برفع شعار(التحرر الاجتماعي)،ومقصـــود الشعار الحقيقي إخراج المرأة المسلمة من قيم دينها وتقاليد مجتمعها الصـــالحة،فجعلت المـــرأة المسلمة سلعة ومحضـــن تفـــريخ غـــير شـــرعي،فقد كـــان الأطفـــال أبنـــاء الـــزني عـــام ١٩٧٩م(٢٥٠٠)طفلا.ولذلك شرعت في تجنيد الفتيات المسلمات عنوة وجبرا من غير أن تضع أي اعتبار لمشاعر المسلمين التي تعادل قيمة العرض عند اقترافها[١] خروجا مـــن الـــدين،وموتا حقيقيا،لكن بالحديد والنار أخرجت المرأة المسلمة من بيتها لتكون وعاء تفريخ،فاطردت نسبة النساء في جيش الشعبية بوتيرة متصاعدة وجنونية،فقـــد كانـــت عـــام١٩٧٨م٢٠%لترتفـــع إلي٢٢% فإلي٢٥%[٢]-٣٣%[٣]- ٤٠%[٤]من جيش تعداده٨٠٬٠٠٠ حســـب تصـــريح إسياس عند دخوله أسمرا١٩٩١م،وكم من الشهداء سقطوا أمام بناهم،لكن لم تترك الشـــعبية نهجها المرسوم.

هذا الإفساد المنظم للمجتمع والمحمي بالنـــار أعجـــب كـــثيرا مـــن الغرب،يقـــول جـــيراد ساليان:(ونجحت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا في المواقع في تعبئة النساء بشـــكل خـــاص،وجري التشديد بصفة خاصة علي إشراك النساء في النضال وفي صفوف الجبهة الشعبية نسبة كـــبيرة ٢٥ %،وهي إنجاز رائع في مثل تلك المجتمعات المحافظة جدا)[٥] وتقول ماري دايتز:(...إن كثيرا مـــن النساء أصبحن مقاتلات والزيجات المرتبة منعت أو أصبحت غير ذات أهمية خصوصـــا في وقـــت يشترك في القتال معظم من هن في سن الزواج)[٦].وتقول أيضا:

---

(١) وراء الحرب في إرتريا،(بدون)،ص١٣٥،وكتاب قضية إرتريا،(بدون)،ص١٨.

(٢) وراء الحرب في إرتريا،مصدر سابق،(١٩٩٣م)،ص١٨.

(٣) تصريح وزيرة عدل إرتريا،فوزية هاشم،(مجلة العربي،العدد٤٧٦،١٩٩٨م).

(٤) وراء الحرب في إرتريا،مصدر سابق،(١٩٩٣م)،ص٥٩.

(٥) المصدر السابق،ص١٦٥.

(٦) وراء الحرب في إرتريا،(١٩٩٣م)،ص١٧٢.

(... لكن ما هي أكثر وجوه الثورة الاجتماعية في إرتريا وضوحا ؟ إنها بزوغ النساء)[1].

قلت: ومصدر إعجاب الغرب هو الاحتفاء بالتفسخ الأخلاقي وانتشاره في المجتمع المسلم،لقد كان الشعب الإرتري سخيا بأبنائه للتحرير،فماذا يعني التجنيد الإجباري للنساء؟ يعني التفنن في تحطيم نفسية المسلم وقتله معنويا قبل قتله حسيًا.

هذا كان شأن الجبهة الشعبية عندما كانت ثورة،وعندما أصبحت حكومة واصلت مشروع التجرنة والتجهيل،وزادت عليه الإفقار والتشريد ونزع الأرض وسجون واختطافات ليلية واغتيالات،وقفل المعاهد الإسلامية،وسجن المعلمين،وإمعانا في إغاظة المسلمين جعلت يوم(السبت والأحد)عطلة رسمية للدولة،ومنعت المنظمات الإسلامية من العمل في إرتريا،وسمحت للمنظمات الكنسية تجوب مناطق المسلمين للتنصير.فهل رأيتم نظاما طائفياً مثل هذا النظام الوحشي،إنه نظام بوليسي،ومما يدعو للاستغراب،والاستهجان أن هذا النظام يبيعوا شعبه لعصابات الاتجار بالبشر من الرشايدة،وغيرهم من المافية،وأن إرتريا في عهد هذا الحاكم المعتوه،وجنرالاته أصبحت مأوي لكل فاسد ومفسد،من المعارضات المختلفة لدول الجوار،كالسودان،واليمن،وإثيوبيا،والشباب الصومالي المناوئ للحكومة القائمة في مقديشو،فهو رئيس المشاغبين في منطقة القرن الإفريقي أراح الله منه البلاد والعباد،والآن يقوم بتصفية كل من له غيرة علي دينه،وعرضه،ويخشي منه علي حكمه،أو أن يستفيد منه المسلمون في المستقبل،وكل الذين يقوم بتصفياتهم قيادات عسكرية من أصحاب الرتب العليا،وممن كان لهم القدح المعلي في النضال الإرتري خلال ثلاثة عقود حتي نالت إرتريا استقلالها من إثيوبيا في عام(١٩٩٣م).

---

(١) إرتريا بركان القرن الإفريقي،جبهة التحرير الإرترية،دائرة الإعلام،(ط.٢،١٩٩٠م)،ص٥.

الجبهة الشعبية والارتباط الخارجي:

سبق القول في ارتباط مبكر بالمخابرات الإثيوبية والأمريكية،وقد بنيت الجبهة الشعبية علي أساس الصليبية وتجرنة المجتمع الإرتري،ولأجل هذه الصفة تدفق عليها الدعم اللامحدود من الكنائس العالمية من(وجهة نظر صليبية بحتة)[1]

وكان(اللقاء الأول بين إسرائيل والجبهة الشعبية بواسطة السفارة الأمريكية في كينيا في منتصف١٩٧٨م، حيث إسرائيل خلاله بتقديم الدعم المادي للجبهة الشعبية عن طريق الكنائس العالمية ب(٢٠مليون دولار سنويا لجعل الجبهة الشعبية أقوي تنظيم في الساحة الإرترية،واشترط(إسياس) أن تكون العلاقة بين جبهته وإسرائيل سرية حتي لايفقد الدعم العربي)[2].وكانت هذه العلاقة طي الكتمان حتي ظهرت عند الاستقلال.

مما سبق يتبين بعض الأمور التي ساعدت الجبهة الشعبية علي الانفراد بالساحة، ويمكن إجمالها في الآتي:

١- أن إسياس كان موجها،وجاء ببرنامج محدد يهدف إلي استئصال الآخرين وغلفه في مرحلة الثورة بالوطنية وثوب الماركسية والتقدمية مع استبطان الدافع الصليبي.

٢- الدعم السخي من الكنائس العالمية من منظور صليبي بحت.

٣- تقديم الخبراء الغربيين دراسات اجتماعية وفنية.

٤- علاقة الجبهة الشعبية المبكرة بالارتباط الخارجي(إسرائيل، وأمريكا).

٥- الحرب الأهلية التي حصدت خيرة الشباب الإرتري المسلم الذين كانت الساحة الإرترية بحاجة ماسة إليهم ليوم كريهة وسداد ثغر،فذهاب هؤلاء الشباب في حرب لاغاية لها،سبب اختلالا واضحا مكن فيما بعد الجبهة الشعبية.

٦- عزوف الشباب الإرتري عن النضال وإيثار الهجرة إلي الخليج وأوروبا ،وخاصة المسلمين منهم،وتركه كل الشأن الإرتري نتيجة الإحباط الذي أصاب النفسية الإرترية المسلمة جراء الحروب الأهلية.

٧- التآمر الداخلي في جبهة التحرير الإرترية.

---

(١) من تقرير سري مرفوع لإحدي دول الجوار،(١٩٩٣م)،ص٣.

(٢) المصدر السابق،ص٣.

٨- التحالف مع الجبهة الشعبية لتحرير تقراي الإثيوبي.

هذه الأسباب متضافرة هي التي جعلت الجبهة الشعبية تنفرد بالساحة الإرترية.

وبعد كل ما تقدم ذ كره حققت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا التي يسيطر عليها متطرفون نصاري بفكر شيوعي نصراني ،حققت الاستقلال والنصر الإرتري علـــي أثيوبيـــا . وتعمـــق الإحساس لدي نصاري إرتريا بأن الجبهة الشعبية هي ملاذهم الآمـــن منـــذ الإعـــلان الأول لمؤسسيها بشعارهم القائل (نحن وأهدافنا) فالتفوا حولها . وأصبحت بذلك أكبر قوة داعية لخد مة مصالحهم أثناء الثورة وبعد التحرير الذي قطفوا ثمرته . وتداخلت بذلك أهدافهم التنصيرية والمصلحية . واستفادت الكنيسة من ذلك وطورت وسائلها لتواكب المرحلة التي لم تكن تحلـــم بها من قبل[1] .

"لقد ارتكب نصاري إرتريا جريمة تاريخية عند ما قاموا تحت غطاء شعار الوطن والوطنية بخطف بنات المسلمين العزل،والاعتداء عليهن بطريقة منظمة بقرار جائر من قبل القادة الكبـــار لهذا التنظيم الظالم لينفذ سيناريوهات هذه الجريمة البشعة، كوادر وجنرالات نصاري في(الجبهة الشعبية) حاقدين علي الإسلام والمسلمين. إن عملية خطف الفتيات المسلمات المنظم في إرتريـــا بدأ مع بداية الثمانينات من القرن العشرين،والتي تزامنت مع تدمير جبهة التحرير الإرترية،وهذه الأخيرة كانت قد بدأت بهذا البرنامج،ولكن الجبهة الشعبية كانت أشد ضراوة منها، الـــذي تم من قبل التنظيم النصراني،بقيادة "إِسيَاسْ أَفْوَرْقِي" الحاكم الآن في إرتريا بالتحالف مع جهـــات أجنبية نصرانية حاقدة، وكانت نهاية الثمانينات من القرن العشرين نهاية مؤلمة بالنسبة للمسلمين الإرتريين،ذلك لأن إرهاب النصاري بتنظيمهم الحملات المسلحة والمرعبة للرعاة والمزارعين من سكان المنخفضات العزل قد وصلت أوجها،وأما مدي الفظائع التي ارتكبها هـــؤلاء الأوغـــاد الحاقدون،وبالرغم من أنها تمت تحت تعتيم إعلامي مشدد تغطية لأبشع جرائم واجهها المسلمون في إرتريا،والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخهم القريب والبعيد، وهنا نقتبس بعضـــا مـــن صـــور أرشيف صحيفة المسلمون الدولية،والتي سجلته بتاريخ(١٠/٣/١٩٨٩م)،كتحقيق متكامل حيث كتبت تحت عنوان(خطف ٦آلاف مسلمة) تقول: (تعرض أكثر من٦آلاف مسلمة في إرتريـــا للخطف والاغتصاب علي يد مجموعات مسلحة تطلق علي نفسها"الجبهة الشعبية".

---

(١) مقال:لعبد الرحمن طه نور نشر في الشبكة تحت عنوان:(أساليب التنصير في شرق إفريقيا،تاريخ النشر٢٠٠٦م).

يبلغ معدل جرائم الاغتصاب الجماعي المنظم ٢٥جريمة شهريا. ارتفع المعدل في شهر صفر الماضي- من نفس العام المذكور أعلاه- إلي أقصي درجة حيث تم الاعتداء علي(٢٨٥) فتاة اقتيدت المخطوفات تحت تهديد السلاح إلي معسكر"الكوكب الأحمر" حيث جرت عملية الاعتداء في أبشع مشاهد الإذلال)[١] ،ويتابع شريف قنديل الذي أجري التحقيق داخل إرتريا ونقل لنا صورة حقيقية صادقة عما كان يجري في تلك الفترة من فظائع مروعة ومرعبة ضد مسلمي إرتريا،وهو يقول : (تتم عملية الاعتداء علي يد شباب تتراوح أعمارهم مابين(١٥-٢٠سنة) ينفذ المجرمون برنامج أسموه"الورود الحمراء" يتلخص في الاعتداء علي المسلمات لإنتاج جيل يتم تربيته في المعسكرات خاصة ليكون نواة لما يسمي (ببذرة الثورة)[٢] ،(وبجانب هذا كان هنالك مشروع آخر يجري فيه أيضًا الاعتداء علي شرف المسلمات بل وإذلالهن بإناطة دور الاغتصاب من قبل الجنود المعوقين من النصاري خاصة الذين انتهي دورهم كمقاتلين ليقوموا بدور إنجاب أطفال من بنات المسلمين،ويتلخص في تشجيع المعوقين من عصابات الجبهة الشعبية علي الاعتداء علي الفتيات المسلمات باعتبار أن المعوق انتهي دوره في المعركة،وجاء دوره في الاعتداء علي شرف المسلمات)[٣]،وأما أطفال الزني الذين ولدوا من أمهات مسلمات،وآباء نصاري، والذين سموا بلغة التجرينية- يتحدث بها النصاري وقلة من المسلمين، في إرتريا-(فري جدلي)،والتي تعني بالعربية"بذرة الثورة"!!!، والتي حصلت جريدة المسلمون الغراء علي وثائق في غاية الخطورة بشأنهم،التي أطلق عليها الكاتب"وثائق الفضيحة العالمية"،وهؤلاء الأطفال يدربون من قبل كوادر نصرانية خاصة حاقدة علي الإسلام والمسلمين،وتجري تعبئتهم علي محاربة الإسلام والمسلمين في إرتريا،والذين يخرجون في دفعات مستمرة كما يؤكد ذلك الكاتب بقوله : (احتفلت العصابة بتخريج(٢٥٠٠) طفل من أولاد الزني

(١) جريدة المسلمون الدولية،الصادرة بتاريخ(١٠/مارس/١٩٨٩م).

(٢) المصدر السابق،ص٣.

(٣) المصدر السابق،ص٣.

"فري جدلي"،وحددت مهمتهم المستقبلية في محو كل ماله علاقة بالإسلام)[1].وتحتفظ الصحيفة بأسماء كثيرة للفتيات المسلمات اللاتي تعرضن للاغتصاب المنظم من قبل تنظيم العار تحت قيادة(إِسِيَاسْ أَفْوَرْقِي حاكم إرتريا)،ومجموعته الحاقدة،كما تحتفظ الصحيفة أيضا ببعض الأسماء لمن سقطوا شهداء في ساحة الشرف والدفاع عن العرض دفاعا عن أخواتهم وأمهاتهم وحلائلهم أثناء مداهمات الأوغاد منازلهم أسكنهم- الله فسيح جناته[2].

قلت: فهل رأيتم يامسلمين تنصيرا من هذا النوع في حياتكم؟؟!.

آثار حزب الجبهة الشعبية الحاكم في إرتريا:

١- "إن نصف الشعب الإرتري لايزال يعيش خارج إرتريا في مخيمات اللجوء،حتي بعد استقلال إرتريا،وذلك بسبب عدم ترحيب حكومة"إسياس أفورقي"بعودة مواطنيها بل وضعت المزيد من العراقيل أمام عودتهم.

٢- البلد الوحيد الذي يهرب شبابه منه بحثا عن حياة آمنة مستقرة بمعدلات مخيفة حيث يصل معدل الهروب من الشباب إلي مائة شخص أويزيد يوميا.

٣- إن إرتريا التي استقلت عن إثيوبيا منذ عشرين عاما لاتزال تحكم من غير دستور ولا مؤسسات.

٤-البلد الوحيد الذي تحكم فيه سكرتارية الرئيس جميع الوزراء،ويأخذون توجيهاتهم منها صاغرين،ولا يقابلون الرئيس إلافي المناسبات.

٥-البلد الوحيد في العالم تقريبا يعتقل فيه الإنسان،ويقضي في السجن مدة عشرين عاما دون محاكمات ودون معرفة سبب اعتقاله،ولامدة محكوميته ولو جزافا.

٦-البلد الوحيد الذي يحارب ضد جيرانه بشكل دوري،وأكثر بلد(مُجيَشْ) في المنطقة بالمقارنة مع عدد سكانه.

---

(١) المصدر السابق،وأيضاً كتاب:الصراع السياسي والثقافي،ومشكلة الهوية عند الأحباش،د.موسي محمد عمر، (ط.دار عزة للنشر والتوزيع،الخرطوم-السودان،٢٠٠٥م)،ص١٧٣،وما بعدها.

(٢) المصدر السابق،ص١٧٤-١٧٥.

٧-البد الوحيد فيما نعلم الذي يلزم مواطنيه من كبار السن بالخدمة الوطنية حيث تبدأ الخدمة العسكرية عندنا من سن ١٨سنة إلي ٥٠سنة كل ذلك من غير مقابل،والعجيب أن هذه الخدمة ليس لها أمد تنتهي فيه .

٨-البلد الوحيد الذي يقضي فيه الطالب والطالبة سنوات دراستهما الثانوية في معسكر للجيش بشكل متواصل وتحت حراسة الجيش دون أن يتمكن من العودة إلي أهله طوال سن الدراسة،ولا تنسوا أن الطالب في هذا العمر في سن المراهقة.

٩-البلد الوحيد الذي لايسمح لك أن تغادره بصورة رسمية إذا كان عمرك أقل من خمسين سنة،ولا يسمح لك أن تدفن فيه إذا توفاك الأجل خارجه مهما كانت مكانتك التاريخية هذا طبعا إذا كنت من أهل الشأن،ومن أهل الرأي المخالف للرئيس لأنه يخاف حتي من معارضة الأموات(لومتنا لحاربت المقابر).

١٠-البلد الوحيد الذي تغلق فيه الجامعة الوحيدة لسنوات دون سقف زمني يحدد متي تفتح.

كانت المفاجأة أن جميع أسئلة الحضور في هذا اللقاء كانت عن إرتريا ، ابتدرها أحدهم بقوله:غير معقول لم أكن أتصور أن يوجد في هذا الزمن شخص بهذه الصورة،ودولة بوليسية بهذا الشكل تفوق ما سمعناه وقرأناه!!؟،فقلت له:غير المعقول هذا هو مادفعني أن أقول لكم بلد الفجائع العشرة.

وكان الذي يحرجني دوما في الأسئلة مَن ألتقيهم من غير الإرتريين كيف يسكت شعب مناضل أخذ حقه من دولة عاتية مدعومة من الدول الكبرى اقتدارا علي مثل هذه الإهانات والإذلال!!؟ يضيف آخر:هذه حياة غير معقولة لاطاقة لأي إنسان علي وجه البسيطة بها،وباطن الأرض خير من ظاهرها من حياة في مثل هذه الحالة،حاولت أن أعدد ما قام به الشعب الإرتري من الانتفاضات والمعارضات والمؤتمرات والمظاهرات في الداخل والخارج،وما قام به المجتمع الدولي والإقليمي حيال هذا الوضع من إدانات وفرض عقوبات اقتصادية، وسياسية ،وعسكرية،ولكن هذا التبرير ولد لدي هؤلاء المستمعين سؤالا أكثر حيرة وهو: ما مصدر قوة هذا النظام؟ ليواجه شعبه وجيرانه والعالم؟،وكان جوابي عن ذلك أن مصدر قوته هو الجهل وتورم الذات،كما أنه لاينتمي لهذا الشعب وجدانيا،ولهذا لايهمه من مات منهم تحت سياطه وفي سجنه أوبسلاح دول الجوار في حروب غير مبررة يدفع إليها شبابنا دفعا،وكأن لسان حاله

يقول:العدو أمامكم والطلقات القاتلة من ورائكم إن أنتم فكرتم في الانسحاب،كمالا يهمه من يموت من هذا الشعب مبقور البطن بواسطة عصابات الاتجار بأعضاء البشر،أومن التهمته المحيطات والبحار،أوتاه في البراري والصحاري فمات عطشا وجوعا،من الشباب الإرتري بحثا عن مأمن في غير وطنه أفبعد

ذلك يمكن أن نصفه بوطني أوإنساني!!!؟؟؟،إنه في حقيقته(جِنِّي مُدْبِر) علي لغة جيراننا اليمنيين أراح الله منه ومن زمرته العباد والبلاد.(١)

"ورغم الاستقلال فإن إرتريا تتعرض لحملة اضطهاد صليبية شرسة من قبل الرئيس"إِسِيَاسْ أَفْوَرْقِي" فقد قام" إِسِيَاسْ" بضم عدة أقاليم إسلامية إلي ثلاث مقاطعات نصرانية،وذلك في محاولة منه لتذويب قطاعات المسلمين في هذه المقاطعات،فقد ضم إقليمي بركة وقاش الإسلاميين،والمشهورين بقوتهما الاقتصادية إلي مقاطعة سَرَاي ذات الأغلبية النصرانية،في حين لاتبلغ سراي إلا حوالي ربع مساحة إقليم بركة،وقد قام"إسياس" بتغيب الهوية الإسلامية والعربية عن إرتريا،فشكل الحكومة المؤقتة من اثني عشر وزيرا؛منهم تسعة وزراء من النصاري وثلاثة وزراء من المسلمين،ورفض الانضمام للجامعة العربية،ثم رفض أن تكون اللغة العربية هي اللغة الأم،وجعل اللغة التجرينية التي يتحدث بها هو وقومه،وقليل من المسلمين،وهم الجبرته بحكم المجاورة في الهضبة الإرترية حيث يشتركون في الأرض واللغة التجرينية جعل هذه اللهجة هي اللغة الأم.ثم أنشأ الكنائس في مناطق المسلمين وليس بها نصراني واحد،وأعطي الأولوية في الوظائف الحكومية للنصارى.

وأخطر ما يهدد إرتريا الآن هي الهيئات التنصيرية التي انتشرت بكثرة مستغلة الفقر والحاجة التي يعاني منها المسلمون،وفي عهده ازداد بطش الجبهة الشعبية،واعتداءاتها علي حرمات المسلمين"(٢) [كما أسلفنا ذكره في السطور السابقة،وهنا أكرره من باب التأكيد علي أفعال هذا التنظيم الجائر الظالم،فمن وقاحتها الجبهة الشعبية اختطفت الفتيات المسلمات وأجبرهن علي الزواج من النصاري،ورغم هذه الأعمال الوحشية البربرية من قبل تنظيم العار إلا أن حركة الإصلاح الإسلامي الإرتري تقاوم هذا الطغيان وتقارع هذا العدو المتربص بالإسلام والمسلمين،وقد استطاعت بفضل الله أن تسيطر علي أغلب الريف الإرتري وأن تحافظ علي الهوية الإسلامية من خلال توعية الناس بخطر هذا العدو الإجرامي المعتدي علي الحرمات،وهي في حاجة ماسة إلي الدعم المادي والمعنوي من إخوانها المسلمين لأن هذا

---

(١) مقال:في موقع الحزب الإسلامي الإرتري للعدالة والتنمية للكاتب/علي محمد محمود نشر بتاريخ٥/٤/٢٠١٢م.

(٢) جريدة النور العالمية ، ٤/١٠/١٩٨٩م

التنظيم ما بلغ هذه المرحلة إلا بالدعم السخي من قبل الكنائس النصرانية العالمية كما أسلفنا ذكره فيما مضي من حديث عن الدعم الذي كان يقدم لهذا التنظيم من إسرائيل بواسطة الكنائس العالمية].

المطلب الخامس:آثار التنصير علي إرتريا:

دعوة بمثل هذه الجهود الجبارة،وهذه الأموال الطائلة لاشك أنه سيكون لها ضحايا،وأري من المهم أن أذكر لكم قصة واحداً من تلك الضحايا إضافة إلي ماتقدم ذكره من آثار التنصير في هذا البلد (إرتريا)،و التي تشير بوضوح علي التأثير البالغ علي ما فعله التنصير علي المسلمين،وهذه الضحية من إرتريا التي هي موضوع البحث،وإليكم هذه القصة،وهي يحكيها لنا أحد أبناء إرتريا المسلمة المنسية فيمايلي:

يقول هذا المهتدي بخصوص آثار التنصير في هذ البلد (إرتريا): منذ قرن من الزمان تنصرت قبيلة،بعد أن تكالبت عليها جيوش التنصير التي اجتاحت منطقة القرن الإفريقي،والتي كانت تسير كالظل مع جيوش المستعمر،وبعد مائة عام بالتمام قيض الله من يدعو إلي دينه،ويخترق جدار الكنائس،ويعيد أبناء هذه القبيلة إلي دينهم من جديد.انظر يا أخي الكريم خلال هذا القرن من الزمان كم من أبناء هذه القبيلة ماتوا وهم علي النصرانية؟،وكم قصر المسلمون في حق هذه القبيلة؟؟.

إنها حقاً مأساة قبيلة مسلمة،آلاف القبائل التي نجح المنصرون في تحويلها عن دينها الحق،وجعلوها تعتنق النصرانية،بسبب تهاون المسلمين،وضعفهم،ولكن قدر الله فوق كل قدرة،وإرادته لا تضاهيها إرادة،فقد آن الأوان لإعادة هؤلاء إلي دينهم الحق.

هذه قصة القبيلة التي ينتمي إليها"محمد أَنْدِرِيَاسْ محمد"،الإرتري الجنسية،المولود (عام١٩٦٥م) بمدينة كَرَنْ غرب البلاد،ومحمد ليس كغيره من أبناء قبيلته الذين استسلموا للمنصرين،فهو يحمل اسماً مسلماً،ولكن أباه يدين بالنصرانية،فأراد أن يبحث عن الحقيقة،ويفك طلاسم هذا اللغز،كيف جده اسمه"محمد"،وأبوه اسمه"أندرياس"نصراني؟،وبدأت الرحلة في جذور العائلة ليكتشف الحقيقة،وكيف تم تنصير قبيلته بالكامل منذ قرن من الزمان عند ما تكالب المنصرون الفرنسيون،والإنجليز،والإيطاليون،والهولنديون علي منطقة القرن الإفريقي؟.

ومحمد أندرياس حاصل علي درجة بكالوريوس المحاسبة،وإدارة الأعمال،إضافة إلي دبلوم من إحدي الشركات الكبرى بالرياض.ويقول محمد عن رحلته للبحث عن الحقيقة:

إنني حاولت البحث عن أصلي،وجذوري،فكيف أن جميع الأجداد يحملون أسماء إسلامية،ولكن الأب،والأم،والأخوال،والأعمام يحملون أسماء نصرانية؟؟.

واكتشفت الحقيقة أن في عام(١٩٠٠م)نجح المنصرون في تنصير القبيلة بالكامل،وغيَّروا أسماءهم،وبدلوا دينهم وعقيدتهم.كنت في حيرة وضيق شديدين،والكلام لمحمد أندرياس.كيف أعود من جديد إلي ديني،فكانت البداية أن أتعلم شيئاً عن الإسلام،وأحاول رفع مستواي الثقافي،وكانت البداية لكتاب قرأته بعنوان"مناظرة بين الإسلام والنصرانية"،ومن خلال قراءتي لهذا الكتاب اكتشفت الكثير من الأشياء التي غابت عن ذهني وعقلي،وتساءلت كيف لم أفكر في الأمر؟.لقد كنت أؤمن ب(ألوهية المسيح عليه السلام)فأنا نشأت علي ذلك،ولقد رفع هذا الكتاب الغشاوة عن عيني،غشاوة الجهل،وسوء الإدراك والفهم،وعرفت أن المسيح-عليه السلام- لايعدو عن كونه نبيا ورسولا من الله-تعالي-،وليس كما يدَّعي القساوسة والرهبان الذين حرَّفوا دينهم.

وبدأت في رحلة العودة إلي الدين،والجذور،وكان ماشد انتباهي أن الإسلام دين الفطرة،والواقع،والحقائق، الدين الذي يخاطب العقل والروح،والجسد والمادة،إنه دين سهل بسيط ليس فيه رهينة أو واسطة أوطقوس معقدة.بعد أن ثبت الإيمان في قلبي أعلنت إسلامي في عام(١٩٩٨م)،بعد دراسة طويلة لكتاب الله-عزوجل-،ولأحاديث رسول الله-صلي الله عليه وسلم-،ووجدت إجابات شافية، وكافية عن جميع أسئلتي،فأعلنت شهادتي،ولن أنسي اليوم الذي نطقت فيه بالشهادتين،لقد انتقلت من دنيا إلي دنيا،ومن أسلوب حياة إلي أسلوب حياة مختلفة تماماً عن سابقتها.بالطبع لم تتفهم العائلة،وخاصة الوالد والأخوة،ولكن جميع أفراد القبيلة بدؤوا في تفهم الأمر.ومنهم من استجاب،وأمام إصراري لم يكن أمام الوالد إلا أن قال لي:إنك شاب مثقف متعلم وتعرف تماماً كيف تتخذ القرار،ولذلك أحاول معه لكي يسلم،ولكنه للأسف حتي الآن مازال علي كفره.ومحمد أندرياس الآن تفرغ للدعوة للإسلام وسط قبيلته،ويقول: أشعر بمسؤولية كبيرة أمام المولي-عزوجل- تجاه أبناء قبيلتي التي كانت مسلمة ثم نُصِّرت،وأنا أحاول الآن إعادتها أصلها وجذورها من جديد.ويري أن علي المسلمين مسؤولية كبري تجاه إخوانهم، وعليهم أن يدعوا هؤلاء إلي دين الإسلام الخاتم، ولا يدخروا جهداً إلا وقدموه للتعريف بالإسلام،لأن

الناس عندنا في القرن الإفريقي يعيشون في ضلالات وخرافات كبيرة،والكنائس تتحكم فيهم،وتستخدمهم لمصلحتها[1].

قلت: هذه القصة واحدة من القصص المأساوية لما يجري للمسلمين الذين يعيشون في أماكن بعيدة من العالم الإسلامي،وما تيمور الشرقية بإندونيسيا التي بترت من جسم الأمة الإسلامية،والتي ذكرتها في المقدمة منا ببعيد،وماسغت هذه القصة "لمحمد أندرياس"ذي الأصول الإسلامية إلا لأدلل بها علي مدي تأثير التنصير علي عالمنا الإسلامي والعربي، هذا هو تأثير التنصير أخي القارئ علي إرتريا باختصار شديد،وما خفي أعظم،وعلي العلماء ،وطلبة العلم مسؤولية عظيمة علي عاتقهم فالدعوة إلي الله واجب كل مسلم أينما كان موقعه كل حسب استطاعته ومقدرته،والله أسأل أن يوفق جميع المسلمين لما يحبه،ويرضاه.

أقول: رغم ما ذكرنا من تأثير التنصير علي العالم الإسلامي إلا أنه فاشل- والحمد لله- ،والدليل علي فشله مايأتي من شهادات المحربين من المنظرين والمنصيرين فيما يلي:

إن الذي حكم علي كثير من وسائلهم ومساعيهم بالفشل منصرون جرَّبوا من الوسائل في تنصير المسلمين،فكانت نتيجتها هباء وخسارة،وحسرة في قلوبهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

الشهادة الأولي:أكد دونا لدر في بحثه المعنون:ب(تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين)إن الجمعيات التنصيرية لم تشهد تحولا نحو النصرانية إذيقول:"إن جمعيات التنصير التي عبَّرت عن الهدف(أي:كسب المسلمين إلي النصرانية)لم تشهد تحولا كبيراً نحو النصرانية من قبل المسلمين،ولم تستطع إنشاء كنيسة محلية قوية،ولم تنعم كذلك بتكاثر المؤمنين::إلي أن قال:ولكن مثل هذه الجمعيات لم تر أبداً عظمة الرب في كسب المسلمين[3].

---

(١) من أحد المواقع الإرترية في الشبكة،تحت عنوان(:قبيلة تعود إلي الإسلام بعد مئة عام.)

(٢) سورة الأنفال،الآية:٣٦.

(٣) الدرر السنية،www.drarr.net

وآخر يقول بعد أن سرد الحواجز التي تحول بين المسلمين وبين النصرانية:"إن نمواً هاماً للكنيسة علي حساب المجتمع المسلم غير محتمل حتي يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه[1]

والشهادة الثانية:منصر أمضي أربعين سنة يزرع اليأس،ويحصد الهم والغم في محاولة تعيسة لتنصير المسلمين:"وبعد خبرة أربعين عاماً كانت بعضها تجربة قاسية وحزينة في بذر البذور فوق الصخور،ومشاهدة الطيور تلتقطها عن آخرها[2].

والشهادة الثالثة:الخطاب الريئسي الذي قدمه(ستانلي مونيهام)إلي المؤتمر التنيصري المنعقد في أمريكا عام(١٩٧٨م)،إذجاء فيه:"إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات،وعبارات مثل:(عدم الاستجابة)أو(منطقة صعبة) أو(نمو بطئ)أو(أرض وعرة)[3]

وأما السعادة التي يدعون إليها،ويبشرون بها فقد ظهرت آثارها في تايلاند،كما في الخطاب السابق،حيث جاء فيه:(كنا منذ شهور في حملة تنصير في أرجاء مدينة "شينك ماي"،وكانت الحملة جزءاً من احتفال يشمل البلاد برمتها بذكري مرور(١٥٠)عاماً علي بدأ التنصير فيها،وتعتبر هذه المدينة المركز النصراني في شمال تايلاند،وقد وصلها الكتاب المقدس منذ(١١٠) أعوام،ومع ذلك فإن النصاري في هذه المدينة لازالوا أقلية صغيرة مكتئبة)[4]

قلت:نقول لهذا المنصر وغيره: جرب ماشئت من الوسائل،واجلب بخيلك ورجلك،وابشر بالفشل الذريع،وبسوء العاقبة؛فإن الله كتب النصر والتمكين لهذا الدين،والمستقبل للإسلام، فأنت وأمثالك ممن قال الله فيهم:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الدرر،مصدر سابق.

(٤) الدرر السنية،www.drarr.net

(١) سورة التوبة، الآية:٣٢.

وفيما يلي الإجابة علي سؤال تقدم ذكره في تساؤلات البحث،وهو:كيف نواجه خطر التنصير؟،والجواب:أخي المسلم إن مهمة مواجهة التنصير هي مهمة الجميع،وخاصة العلماء،وطلبة العلم،فالكل مسؤول عن دين الإسلام حكاما ومحكومين،وذكورا وإناثا،وكبيرا وصغيرا كل حسب استطاعته.ولكن هناك أموراً ينبغي السير عليها لمواجهة هذا التنصير هي في نظري من أنفع ماتكون،منها:

١- نشر العقيدة الصحيحة،وبيان ما عليه النصاري من الضلال والانحراف والكفر المبين،وبيان ماهم عليه من المكر الكبير بالمسلمين.

٢- إحياء عقيدة الولاء والبراء لدي المسلمين الذين لبس عليهم الأمر في هذا الجانب.

٣- الخروج للدعوة إلي الله إلي القري والأرياف التي يمكن أن يدخل الخلل منها،ويمكن أن يدخل علينا الشر من خلالها،لأن تلك الأماكن هي بيت القصيد عند النصاري.

٤- علينا أن نعرف خطر الأمر،وعظم المسؤول أمام الله-تعالي-،وأن الله-تعالي-سائلنا جميعاً رعاة ورعية،وحكامًا ومحكومين عن هذا الدين،وعن النفوس التي تخرج من التوحيد إلي الكفر،ومن النور إلي الظلام الدامس،فعلينا أن نقف موقف الجد من هذا الخطر الذي يتهدد الإسلام والمسلمين،وأن نمنع هذا المد الزاحف علي كثير من بلاد المسلمين بكل ما أوتينا من قوة سواء الفكرية منها والمادية،وعلي ولاة الأمر وفقهم الله لمرضاته أموراً منها:

(أ) أن يدققوا مع تلك المنظمات"التنصيرية،والمسماة بالإنسانية"فمن شعروا به أنه يفكر في أن يدعو إلي النصرانية فعليهم أن يضربوا بيد من حديد حتي لاتسول لهم أنفسهم أن يدعوا أحداً مرة أخري،نسأل الله أن يحفظ دينه،وأن يعلي كلمته.

(ب) وعلي ولاة الأمر أيضا وفقهم الله أن يعلموا أن اتجاه كثير من المسلمين إلي هذه"المنظمات الصليبية التنصيرية"إنما هو بسبب الحاجة الماسة،ولاسيما في باب الطب كما أسلفنا ذلك في ذكر وسائل التنصير،فعليهم أن يسدوا هذا الباب،وأن يغنوهم عن التوجه إليهم،وذلك ببناء المستشفيات،وتوفير كل المستلزمات الطبية من كوادر طبية مسلمة أمينة،وأدوية،وبأسعار زهيدة أومجانية حتي لايطمعوا فيما عندهم.

(ج) أن يحجبوا مااستطاعوا حجبه من المواقع"التنصيرية" التي هي أخبث من المواقع "الإباحية"بكثير،لأن التنصر كفر،وخروج عن الإسلام،ومباشرة الرذيلة معصية مالم يستحلها

المسلم،ونضرب مثلاً لهذه المواقع التنصيرية،مثل:"اليمن من أجل المسيح"،و"منتديات الكنيسة"التي خصصت فيها صفحات بعنوان:"كنيسة أبناء اليمن"[1]فإن الحفاظ علي دين المسلمين من أعظم مقاصد الشريعة.

وآخر القول:وإن ظفروا بفريسة من الفرائس التي يتم تنصيرها علي أيديهم،فإن الله يـــأبي إلا أن يخرج من دينهم الكثير ممن يرغب عن دينهم إلي دين التوحيد والإيمان-فلله الحمد-،مع الفارق بين الداخل في الإسلام قناعة متأثراً بعظمة الإسلام،وسيرة الرسول -صـــلي الله عليه وسلم-،ومن دخل في ضلالاتهم افتقاراً،وحاجة وتمرداً علي دينه وربـــه،حتي أصـــبحوا يرون من الضروري تنفيرالنصاري الذين معهم من الإسلام لكثـــرة مـــايرون الـــذين دخلـــوا فيه.ونقول:إن كل من يقع في حبائلهم عليهم وزره إلي يوم القيام.

(١) حملات التنصير وخطرها علي العالم الإسلامي في الشبكة،مصدر سابق.

المبحث الثالث: موقف الدعوة الإسلامية من التنصير،وفيه مطالب:

مدخل:قبل البدء في الحديث عن موقف الدعوة الإسلامية مباشرة لابد لنا أن نعرج قليلا للحديث عن التعليم الإسلامي في إرتريا قديما،والقائم علي نظام كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم،وحلقات الفقه في المساجد باعتباره امتدادًا لمانحن بصدد الحديث عنه،ولدوره الكبير في نشر الثقافة الإسلامية،ومقاومة التعليم الاستعماري التنصيري أو العلماني الرامي إلي الازدواجية الثقافية في منهجه التعليمي في العهود الاستعمارية التي تعاقبت علي إرتريا[1]،وقد عرفت إرتريا هذا النوع من التعليم الإسلامي قبل المدارس منذ أن دخلها الإسلام،وأصبحت اللغة العربية لغة التعليم،والثقافة،والتقاضي بين المسلمين حتي لدي الذين لايتحدثون بها.فبعد الحركة العلمية التي بدأت في جزر دهلك في عهد الدولة العباسية كماسبق أن ذكرناه بعد ذلك تحمّل المسلمون في إرتريا،وخاصة الأسر الدينية التي كرست جهودها لخدمة القرآن الكريم- بنشر الكتاتيب القرآنية في بقية أرجاء إرتريا معتمدة علي إمكانياتها الذاتية المحدودة،وما ترد إليها من تبرعات وهدايا المسلمين لإعالة طلاب العلم في هذه الكتاتيب،وكانت هذه الأسر في مختلف مناطق إرترياكـ(عَدْشيخ في الساحل،وعَدْ سيدنا مصطفي في بركة،وبيت درقي،وعد معلم في الساحل الشمالي لإرتريا وغيرها،وبَيْت الشيخ محمود في زولا،وبيت الشيخ إبراهيم خليل في طِيعُو بدَنْكَالْيَا،وعائلة كبيري في الهضبة الإرترية)[2]،هذا بالإضافة لحلقات الفقه واللغة العربية التي انتشرت في مساجد وجوامع المدن الإرترية،وكان من يتلقي مبادئ العلوم الإسلامية ويحفظ القرآن الكريم في هذه الحلقات والكتاتيب المحلية يهاجرللإستزادة من العلوم الشرعية إلي مراكز العلم في البلاد المجاورة...(زبيد باليمن مثل: الشيخ حامد بن شيخ محمد بن علي من منطقة عَدْ حامد وعَدْ شيخ في بَرْكَة،وبلاد الحجاز كالشيخ جعفر سعيد النَّاتِي،والشيخ حاج صالح طاهر اللذان درسا في المدينة المنورة قبل مايزيد عن ثمانين سنة ،وخلاوي الجزيرة في السودان كالشيخ محمد صالح المرشد،والشيخ محمد علي زَرْؤُمْ،والقاضي محمد إِدْرِيسَايْ وغيرهم،وفي الأزهر الشريف بمصر كالمفتي إبراهيم مختار مفتي إرتريا الأسبق.

---

(١) - بدأت المدارس الحديثة في إرتريا في عهد الاحتلال الإيطالي،وكانت قائمة علي سياسة التجهيل ومحاربة الإسلام،واللغة العربية...(انظر:الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،بدون)،ص١٣٢،وما بعدها.

(٢) - تاريخ إرتريا،عثمان صالح سبي،(دار الكنوز الأدبية،بيروت،١٩٨٤م)،ص١١٨.

فكان الطالب يعود بعد دراسته من هذه البلاد معلما أوقاضيا في بلده،بل نجد أن هجرة الطلاب امتدت إلي غير ذلك من مراكز العلم "سرعان مابرز بين الإرتريين علماء أفاضل كانوا يواصلون دراساتهم وأبحاثهم فيقصدون مناهل العلم في الحجاز ومراكز إشعاع الدين الإسلامي والعلوم الأخرى في مصر وبغداد والقيروان،وغيرها[1]،وقد بدأ تأسيس المعاهد الدينية في إرتريا منذ فترة تقرير المصير حيث لازالت تؤدي دورها التربوي إلي اليوم رغم التحديات الكبيرة،وقلة الإمكانيات المادية بالإضافة إلي المعاهد التي أسست في مناطق اللاجئين بالسودان بواسطة الخريجين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،وغيرها.

وفي السطور التالية تعريف موجز ببعض أشهر المعاهد في داخل إرتريا،وفي مناطق اللاجئين في السودان.

المطلب الأول: دور المؤسسات التعليمية الأهلية،و الدعاة المحليين داخل إرتريا:

كان موقف الدعوة الإسلامية في إرتريا من التنصير يتمثل في إنشاء الكتاتيب القرآنية،والمعاهد الدينية،والدعوة إلي الله،وبيان الحق من الباطل للناس فيما يلي ذكر المعاهد في داخل إرتريا،ويليه ذكر المعاهد،والمدارس الأهلية في مناطق المهاجرين بالسودان:

(أ) المعاهد الدينية داخل إرتريا:

١- معهد مصوع الإسلامي،وهو من أقدم المعاهد في إرتريا:أسسه الشيخ/ أحمد عبدالرحمن هلال سنة١٣٦٤هـ-١٩٤٤م،وسلمه لشؤون الأوقاف الإسلامية،وكان المعهد يضم المرحلة الابتدائية فقط حيث يدرس فيه بعض العلوم الشرعية،وتحفيظ القرآن الكريم،ويعاني المعهد من نقص مادي شديد إذكان اعتماده علي الأوقاف وتبرعات المحسنين،وكان يدير المعهد في السابق محمد عبده باعلوي،وكان يقدر عدد طلابه بحوالي٣٠٠طالب.

٢- معهد أُغُرْدَاتْ الإسلامي:أسس هذا المعهد الشيخ عبد الله عُزُوزْ- رحمه الله- عام١٣٨١هـ-١٩٦١م،بالتعاون مع الشعب،وهو خريج معهد أم درمان العالي بالسودان،وكان يضم المعهد المرحلة الابتدائية فقط،ونسبة لعدم الإمكانات المادية يعتبر المعهد في الوقت الحاضر شبه متوقف من أداء رسالته التعليمية.

---

(١) إرتريا بين الاحتلالين،ممتاز العارف،(دار جاحظ،بغداد،١٩٧٩م)،ص٢٥٠.

٣- معهد عَنْسَبَا وَازُنْتْتْ الإسلامي بكرن:أسس عام١٣٨١هـ-١٩٦١م علي يد الشيخ محمد علي زَرْؤُمْ خريج معهد أم درمان العلمي،وكان المعهد يضم المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية،وكان يقدر عدد طلابه بحوالي ثلاثمائة طالبا وقتئذ،وقد تخرج منه مايربو عن ثلاثين طالبا وقتها درس معظمهم في جامعات المملكة العربية،وتخرج عشرة طلاب عام١٣٩٥هـ حيث توجهوا للتدريس في داخل إرتريا،ولايزال هؤلاء الدعاة الذين شملتهم اعتقالات النظام النصراني الطائفي الدكتاتوري يقبعون في سجونه المظلمة بدون محاكمات،وبدون توجيهم التهم إليهم — نسأل الله لهم ولجميع المسجونين من المسلمين الفرج.

٤- معاهد أصحاب اليمين بكرن وضواحيها:

وهي عدة معاهد إسلامية أسسها الشيخ محمد صالح المرشد- رحمه الله- عام١٣٨٤هـ-١٩٦٤م،تضم هذه المعاهد المراحل الثلاث للبنين،والمرحلة الابتدائية للبنات بالإضافة لدور تحفيظ القرآن الكريم،وكان يبلغ عدد طلاب هذه المعاهد حوالي٢٢٠طالب وطالبة حسب تقرير إدارة المعاهد لعام١٤٠٥هـ فمن هذه المعاهد في داخل كرن معهد الإرشاد الابتدائي،ومعهد دار السلام المتوسط والثانوي. وتعد مدينة كرن من أكثر المناطق احتواءً للمعاهد الإسلامية في إرتريا.

٥- المعهد العلمي الإسلامي بِجِنْدَعِ:أسسه الشيخ عمر إدريس احمد عام (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)،و هو من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،وكان يضم المعهد المرحلة الابتدائية والمتوسطة،وفي الآونة الأخيرة أضيفت إليه المرحلة الثانوية،بالإضافة لخلوة تحفيظ القرآن،وكان يقدر عدد طلابه وقتئذ بحوالي ثلاثمائة طالب،ووضع المعهد الآن سيئ،ويعاني المعهد الآن من نقص مادي شديد،وخاصة بعد ماسجن المعلمون الذين كان لهم الدور الكبير في إحيائه بعد تخرجهم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،وكان سجن هؤلاء المعلمين في أواخرعام١٩٩٤م،وإلي الآن لم يعرف عنهم شئ هل ماتوا أم أحياء،ويا ويل من يسأل عنهم،وكل اعتماد هذا المعهد علي الأوقاف التي يسيطر عليها عمال للدولة الحاقدة علي الإسلام،والآن يدير المعهد بعض الذين نجوا من الاعتقال، ومنهم الشيخ/عثمان محمد نور فاقر الذي تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام١٤٠٦هـ.

٦- معهد المهاجرين والأنصار بمدينة منصورة:أسسه الشيخ محمد إبراهيم شَيْدَلِي- نسأل الله أن يفك أسره،وأسري إخوانه الدعاة - عام١٣٩٠هـ-١٩٧٠م،وكان يضم المرحلة الابتدائية،وخلوة تحفيظ القرآن الكريم،وكان يقدر طلابه بأكثر من مائتين طالب قبل حادثة تشريد طلابه،وقتل أحدهم من قبل الجبهة الشعبية الحاكمة الآن في إرتريا عام١٩٨٤م مما أدي إلي تقلص دور المعهد في الوقت الحاضر.

وأكثر هذه المعاهد شهاداتها معادلة مع جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان،والجامعات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية والإسلامية[1].

(١) الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،ص١٣٢،وما بعدها.

المطلب الثاني:دور المؤسسات التعليمية الأهلية بشرق السودان:

(ب) المعاهد الدينية،والمدارس الأهلية في المهجر:

١- معهد النهضة الإسلامي بِخَشْمِ الْقِرْبَة:الذي أسسه الشيخان علي شيخ داود(المدير للمعهد)،والشيخ/محمد عمر حاج محمد عام١٣٩٦هـ-١٩٧٦م،إثر تخرجهما من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،وكان يضم المعهد المرحلتين الابتدائية والمتوسطة للبنين بالإضافة للمرحلة الابتدائية للبنات،ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم يديرها الشيخ محمد عمر حاج،وكان عدد الطلاب يزيد علي ثلاثمائة طالب وقتها،ويتمتع هذا المعهد بكفاءات عالية من المدرسين ممن تخرجوا في الأزهر الشريف،والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢- المعهد السلفي بسالمين: الذي أسسته جماعة أنصار السنة المحمدية في منطقة سالمين بِسَمْسَمْ إحدى مناطق اللاجئين الإرتريين بشرق السودان،وقام بإدارته الشيخ محمد الحسن آدم،والشيخ محمد سعيد عافه،والأخير خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة١٣٩٦هـ-١٩٧٦م،وكان يضم المعهد المرحلة الابتدائية والمتوسطة،ويقدر عددطلابه حينئذ بحوالي ثلاثمائة طالب،ويعاني المعهد من نقص في كثيرمن المعينات،وخاصة المباني والفصول،وغيرها من المعينات.

٣- المعهد الديني الإسلامي بِأُمْ قُرْقُورْالتابع:لجماعة أنصار السنة المحمدية:

أسسه الشيخ/حامد إبراهيم عبد الله عام١٣٩٨هـ-١٩٧٨م،وكان العهد يضم ثلاثمائة طالب،وطالبة،وبه المرحلتان الابتدائية والمتوسطة،وهذه الإحصائيات قديمة،وليس لدي إحصائيات جديدة لأنه لاتوجد عندي إمكانيات مادية حتي إحصيهاإحصائاً جديداً،لذلك تلاحظ أخي القارئ التشابه في الإحصائيات،وذلك لعدم وجود مراجع لهذه المعاهد في الوقت الحاضر بل أن بعضها اندثر،وانتهي،وكان المعهد يعاني من نقص مادي،وكذلك من نقص المدرسين مع كثافة الطلاب فيه،وعموما أن أغلب هذه المعاهد قد أغلق أبوابه،والبعض منه يعاني من عدة مشاكل كما أسلفنا هذه تمثل حجر عثرة في إعاقة سيرها،ودفع عجلتها التعليمية إلي الأمام،وأهم هذه المشاكل هي المادية،إذكل هذه المعاهد اعتمادها بعد الله يتوقف علي المحسنين،وليس لها موارد مالية أوميزانية ثابتة تعتمد عليها،كما تعاني من نقص شبه عدم من ناحية الوسائل التعليمية من الكتب والكراسات والأدوات المدرسية الأخرى،كما تعاني من نقص المدرسين المؤهلين،وضيق المباني مع كثرة الطلاب،وتوقف المنح الدراسية للخارج منذ فترة للذين

يتخرجون من هذه المعاهد لمواصلة تعليمهم بالإضافة للضغط والحصار الذي كان تمارسه التنظيمات الإرترية اليسارية- قبل أن يبتلعها التنظيم النصراني الحاقد بقيادة(أسياس أفورقي) الحاكم في أسمرا – لهذه المعاهد من حرمان طلابها من المنح الدراسية المقدمة من الدول الإسلامية عن طريقهم بهدف صرف الطلاب إلي تعليمهم العلماني،والابتعاث إلي الدول الغربية باعتبار أن التعليم الإسلامي أصبح في نظر تلك التنظيمات أوهاما وخزعبلات تعرقل مسيرة المفاهيم الثورية التقدمية المتحررة فسعوا من هذا المنطلق إلي محاربة هذه المعاهد بعدة طرق فقد جاء في أهداف السياسة التعليمية لجبهة التحرير الإرترية(المجلس الثوري) مايلي:(خلق إنسان إرتري يتمتع بنظرة علمية للحياة،ومتحرر من كافة رواسب التخلف وتعميق النضالات الواعية إلي إحداث الثورة الثقافية التي تستهدف اقتلاع الأيديولوجيات الإقطاعية ،واستبدالها بثقافة ثورية تستمد أصالتها من المفاهيم التي رسختها الثورة الإرترية ومن الثقافة الإنسانية... والقضاء علي التفرقة في التعليم القائم علي الطائفية)[1] ،ومن هنا كانت المدارس العلمانية التي أنشأتها جبهة التحرير الإرترية المجلس الثوري البائد،في المناطق المحررة في أكثر من وحدة إدارية أشهرها مدرسة(عَلِيتْ)،وغيرها،وكذلك في بعض مناطق اللاجئين.

مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري:

تعتبر مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري التي أنشأتها قوات التحرير الشعبية عام١٣٩٦هـ-١٩٧٦م منهجا مناسبا لأبناء اللاجئين،وتشارك هذه المدارس المعاهد الأهلية في أهدافها التعليمية حيث تتخذ التنشئة الإسلامية وتنمية السلوك الإسلامي الأصيل هدفًا مركزيًا لها كما كانت للدفعات الطلابية التي تخرجت،وقامت بتأسيس المعاهد دور لاينكر في ميلاد هذا المشروع التعليمي لدي تنظيم قوات التحرير الشعبية التي تعتبر هذه المدارس من أعظم حسناتها الاجتماعية،ونستطيع أن نقول:أن طابع جهاز التعليم الإرتري طابع إسلامي عربي حيث تم وضع منهجه بإشراف نخبة من رجال التربية والتعليم في السودان،وكان الجهاز يضم المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية(تم افتتاحها في عام١٩٧٦م في كسلا).بالإضافة للمعاهد التابعة له،ويتمتع الجهاز بالمقارنة مع المعاهد

---

(١) تقرير عن التعليم في الأراضي الإرترية المحررة من إدارة قسم التعليم التابع لمكتب الشؤون الاجتماعية لتنظيم المجلس الثوري،(١٩٨٠م)،وانظر: كتاب:الصحفيون العرب في إرتريا،إعداد:الزبير سيف الإسلام،(ط.المركز العربي للدراسات الإعلامية،١٩٨١م).

الأهلية بتفوق مادي لما يتلقاه من تبني ميزانية من قبل الوزارات والحكومات الصديقة،وقد تكرم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز- رحمه الله- ملك المملكة العربية السعودية بطباعة منهج جهاز التعليم هدية من المملكة لأبناء إرتريا بتكلفة قدرت وقتها بثمانية ملايين ريال سعودي في عام ١٤٠٥ه،وبعد الوحدة الثلاثية للتنظيمات الإرترية تم دمج جهاز التعليم إلي أجهزة التنظيم الموحد مما عرض الجهاز إلي عملية تمييع خطيرة استهدفت الكيان الإسلامي بأسره مما يعتبر السكوت عن هذه الجريمة أو التقليل من شأنها وقبول أنصاف الحلول- كما فعل المسؤولون في التنظيم خطوة لما بعدها من الضربات،وذلك أن العناصر القيادية التي ضمها التنظيم الموحد- علي اختلاف أفكارهم المتباينة ومواقفهم الحزبية- اعترضت علي تدريس هذا المنهج في مدارس التنظيم الموحد(عدل اسم الجهاز إلي ذلك بعد إجراء تغييرات إدارية في المواقع دون المواقف)،وكان هذا الاعتراض من قبل العناصر القومية والعلمانية وبقايا حزب العمل الشيوعي بحجة أن هذا المنهج المطبوع في ا لسعودية منهج إسلامي بل كان مثار جدل الذي استغرق سبع اجتماعات علي مستوي اللجنة التنفيذية للتنظيم بخصوص موضوع افتتاحية هذه الكتب بالبسملة.ومن المبكيات المضحكات أن يأتي الحل المرحلي لهذا الجدل علي لسان نصراني من أعضاء اللجنة التنفيذية اسمه(أَسْبَرُومْ أَبْرَهَا) حيث قال لهم : أراكم تناقشون أمورًا تافهة ماالذي يمنع أن تقولوا أنتم:بسم الله الرحمن الرحيم،ويقول النصاري :باسم الآب علي حسب اعتقادهم وتنتهي المشكلة[1]!!.،وأترك التعليق علي هذه المهازل والتلاعب بمصير أمة لكل من يهمه محنة الإسلام في إرتريا من الجهات الرسمية والشعبية التي تسعي دوما لإنقاذ الشعب الإرتري من محنته. ومع تشعب الموضوع وإطالته هنالك مؤسسة إسلامية تعمل في أوساط اللاجئين بكل صمت وإخلاص لابد من ذكرها هي جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية التي تتبني كثيرا من المشاريع الخيرية كبناء المساجد وكفالة الأيتام والدعاة،وحفر الآبار وغيرها من المشاريع الخيرية،وكذلك جمعية البر القطرية والإماراتية جزى الله الجميع خيرًا وبارك الله في القائمين علي هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية،وكذلك لاننسي ماقامت به الوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة التابعة لمنظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم التي قامت مشكورة بإنشاء ثلاثين خلوة لتحفيظ القرآن الكريم في معسكرات اللاجئين بالإضافة لدورها في مجالات الإغاثة والدعوة ومنافحة النشاط التنصيري رغم

(١) الإسلام والمسلمون في إرتريا،هارون آدم علي،(بدون)،١٤٣-١٤٤.

قلة الإمكانيات المادية،وهناك مؤسسات إسلامية أخري تساهم في هذا المجال بتمويل منظمة الدعوة الإسلامية علي رأسها رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية،وغيرها من المنظمات الإسلامية في الدول الأخرى[1].

دور الدعاة في نشر الدعوة وتصحيح المفاهيم الخاطئة:

نسبة لسياسة الاستعمار الإثيوبي التي دأبت علي محاربة الإسلام لم يستطع الدعاة في إرتريا من القيام بالدعوة الجماعية بشكل مؤثر رغم وجود جمعية العلماء الإرتريين التي كان دورها محصورًا في الفتوى وغيرها مما جعل المسلمين هناك في جهل عن المفاهيم الإسلامية الصحيحة في العقائد والتشريع حتي قل من يفهم أن الإسلام دين ودولة بالإضافة لانتشار البدع والخرافات والاحتكام إلي القوانين العرفية الخاصة لكل قبيلة التي وضعها الاستعمار البريطاني بقصد محاربة الإسلام- وإن كان معظم هذه القوانين مستوحاة من الشريعة الإسلامية في غالبيتها-،وقد ظهر بعض الدعاة المصلحين في عدة مناطق من إرتريا يدعون للتمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات،وقد تعرضوا للسجن والطرد،منهم الداعية السلفي المشهور الشيخ/ محمد الحسن عبد القادر وهو من أشهر قادة جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان،والذي قام مع الشيخ/حاج صالح طاهر- رحمهما الله- بنشر العقيدة السلفية والسنة المحمدية في المنطقة الغربية من إرتريا،وشرق السودان منذ فترة ماقبل الستينات،وسرعان ماانتشرت هذه الدعوة إلي أجزاء أخري من إرتريا بعد أن لازم الشيخ /محمد الحسن السودان إثر اندلاع الحروب والمجازر في إرتريا حيث وجدت الدعوة في السودان الأرض الخصبة فأسست الجماعة لها المعاهد ولاقت إقبالا منقطع النظير في أوساط اللاجئين مما أحدث تغييرا جذريا في إصلاح المفاهيم الاعتقادية الإسلامية التي شابها الكثير مما ليس منها كما حققت الجماعة نجاحًا كبيرًا في تكوين الأسرة المسلمة الملتزمة بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا،وكان لها دور كبير في إنجاح الصحوة الإسلامية الإرترية الحديثة التي تسعي لإقامة شرع الله بالدعوة والجهاد في سبيل الله في إرتريا كما أن هناك دعاة مشهورين يقومون بواجب الدعوة والتبليغ مع دورهم التعليمي مما كان لنشاطهم الأثر الملموس في تصحيح المفاهيم الإسلامية كشمولية الإسلام لجميع نواحي الحياة بعد أن كان الفكر السائد الذي رسخه الاستعمار أن المسلم إذاصح معتقده،وأدي مافرض عليه من العبادات وقام بتعليم أولاده القرآن فقد أدي الإسلام

(١) المصدر السابق،ص١٤٣-١٤٤،ومابعدها.

بحذافيره،وإن ظل محكومًا بغير شرع الله كما عمقت جهود هؤلاء الدعاة الولاء للإسلام والخضوع لأوامره لدي جماهير المسلمين بعد أن شتت التحديات الخارجية والداخلية ولاءهم بين القبيلة وزعامتها والوطنية الجوفاء التي جردت القلوب والعواطف من الحمية لدينهم باسم الحرية دون التفكير للغاية العظمي ألا وهي العبودية لله تعالي ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

لقد ذكرت بعض علماء إرتريا في مدخل المبحث الثالث من هذا البحث،كما ذكرت جزءاً منهم أيضاً في المطلب الأول من المبحث الثالث عند الحديث عن المؤسسات التعليمية الأهلية في الداخل،وبلاد المهجر،وخاصة شرق السودان،وهنا لابد من ذكر بعض علماء إرتريا،الذين كان لهم دور بارز في مكافحة التنصير في إرتريا نذكر منهم الآتي:

١- الشيخ/محمد صالح حامد[2]،والملقب بالمرشد،وهو(والد الدكتور جلال الدين محمد صالح)،مؤسس ومدير مؤسسة أصحاب اليمين التعليمية في كرن وضواحيها منذعام١٩٦٤م،حيث رسم هذا الشيخ-رحمه الله- الذي درس في خلاوي السودان خطة استراتيجية تنمية المجتمع بالتعليم الديني المتيسر في إرتريا فأنشأ الخلاوي القرآنية،والمعاهد الإسلامية للبنين والبنات في كرن وضواحيها بالإضافة إلي إنشاء مكتبة عامة بمدينة كرن نفسها يؤمها الشيب والشباب للاطلاع؛بل توسع الشيخ بنشاطه الدعوي خارج مدينة كَرَنْ إلي بلاد الَمنْسَعْ بشمال شرق إرتريا،ومناطق القاَشْ بغرب إرتريا وسط عشائر قبيلة الكُونَامَا التي تكثر فيها الوثنية،والنشاط التنصيري المكثف،حيث اهتم الشيخ/محمد صالح-رحمه الله- بهذه القبيلة،ودعوتها إلي الإسلام فأنشأ لهم عدة خلاوي قرآنية في كل من سُوسُنَا،وكِويتَا،وأخذ مجموعة من الطلاب إلي مدينة كرن ليتولي رعايتهم وتعليمهم حتي

(١) سورة الحج،الآية:٣٩-٤٠.

(٢) معلوماتت مستقاة من الباحث الأستاذ هارون أدم علي المتخصص في الشئون الإرترية عبر هاتف بتاريخ ٧ جمادي الأخر ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٤/٧م

يعودوا بعد الدراسة دعاة،ومصلحين إلي أهليهم؛ الأمر الذي خفف من حدت النشاط التنصيري في المنطقة،وإقبال أفراد قبيلة الكوناما للإسلام بصورة كبيرة فكان نشاط الشيخ/محمد صالح إنقاذاً لهذه القبيلة بعد الله –تعالي- من براثن الوثنية،والنشاط التنصيري الكبير في عهد حكومة هيلي سلاسي بالذات إذ يمكن مشابهة الدور الدعوي الذي قام به الشيخ/محمد صالح حامد-رحمه الله- في هذه المنطقة بدور الداعية الكويتي د.عبد الرحمن السميط[1]-رحمه الله- في دعوته للإسلام في أدغال إفريقيا وسط البعثات التنصيرية،والوثنية إذكان النجاح حليف الرجلين لإخلاصهما في دعوتهما مع اختلاف المكان والزمان-رحمهما الله.

٢- الشيخ/محمد إسماعيل عبده أبو نوال[2] –رحمه الله- أحد أبرز قيادات جماعة الإخوان المسلمون في إرتريا،وهومن الشخصيات الإسلامية التي ساهمت كذلك في تثقيف الشباب الإرتري المسلم،والوقوف بصلابة وحزم ضد الأفكار الضالة من صليبية،وشيوعية خلال فترة الخمسينات والستينات حيث درس الشيخ/ محمد إسماعيل-رحمه الله- في الأزهرة الشريف بمصر،وتخرج من كلية العلوم التجارية بامتياز،وعمل بعد عودته من مصر معلماً الجالية العربية بأسمرا فكان نعم المعلم المربي لطلابه، كما كان عضواً نشطاً في الخمسينات في رابطة شباب الرابطة الإسلامية الإرترية،حيث عمل في توعية الشباب الإرتري،وتعبيتهم سياسياً،وتحريضهم علي النضال ضد المظالم الإثيوبية مع التمسك بالأصالة الإسلامية مما كان سبباً في التحاقه بالثورة الإرترية المسلحة في بداية الستينات.

وكان الشيخ/محمد إسماعيل من القيادات التي ولت القضاء في جبهة التحرير الإرترية،فعين رئيسا للمحكمة العليا،وكان يفصل في كل القضايا الشائكة التي ترفع إليه بحكمة وسداد ونزاهة مما أغضب قيادات حزب العمل الشيوعي داخل جبهة التحرير الإرترية-باعتارهم للشيخ واحداً رجعيا لاتستقيم توجهاته الإسلامية مع فكر الثورة حسب زعمهم.فقضي في سجون الجبهة

---

(١) د. عبدالرحمن حمود السميط ، هو رئيس مجلس إدارة العون المباشر (مسلمي أفريقيا سابقاً ، وهو صاحب كتاب لمحات عن التنصير في أفريقيا ، وحياته حافلة بالإنجازات العظيمة ، كويتي الجنسية ولد عام ١٩٤٧م ، راجع موقع: طريق الإسلام .

(٢) الشيخ/محمد إسماعيل عبدهو:مؤسس تنظم الإخوان المسلمون في إرتريا،وحياته حافلة بالإنجازات العظيمة،راجع: بيان صادر تحت إسم منظمة الرواد المسلمين،(هموم الإسلام في إرتريا) ١٩٨٤.راجع :ABUNWALL@GMAIL.COM

سنوات حتي خرج منه عام١٩٨٠م،وأسس منظمة الرواد المسلمين في مواجهة المؤامرات الصليبية والشيوعية،كما كان الشيخ/محمد إسماعيل من الشخصيات التي ساهمت بفعالية في تأسيس حركة الجهاد الإسلامي الإرتري عام١٩٨٨م،وظل فيها مجاهداً،وقيادياً بارزً إلي أن توفي إلي رحمة الله عام١٤٢٩هـ-١/أكتوبر٢٠٠٨م،وهويشغل منصب رئيس مجلس الشورى للحزب الإسلامي الإرتري للعدالة والتنمية-رحمه الله.

٣- الشيخ/محمد صالح طاهر[١] مؤسس الدعوة السلفية في إرتريا،والذي ولد بقرية كِيرُوبغرب إرتريا عام١٩٠٩م،ودرس القرآن في قريته،ثم هاجر إلي مكة المكرمة لطلب العلم علي يد علماء الحرمين ليعود إلي بلاده عام١٩٣٤،داعية إلي التوحيد،التمسك بالسنة النبوية،حيث تمكن بعد عامين من الدعوة السرية أن يؤثر في مجتمعه،ويعلن الدعوة علناًعام١٩٣٦م في جميع أرجاء إرتريا، وفي عام١٩٥١م عقد الشيخ/محمد صالح-رحمه الله- لكل أتباع الدعوة السلفية مؤتمرا عاما لتوحيد الجماعة باسم جماعة أنصار السنة في إرتريا تحت قيادته،ووضع استراتيجية الدعوة،والتعليم الأهلي الإسلامي،وبناء قري نموذجية لأتباع الدعوة بعيداً عن تأثيرات الثقافة الاستعمارية في المدن،وبعيداً أيضاً عن خرافات الطرق المخالفة لأهل السنة في إرتريا.حيث استطاعة هذا الشيخ-رحمه الله-أن يربي في هذه القري النموذجية جيلاً فريدً مثل خط الدفاع الأول للحملات التنصيرية التي اجتاحت معظم مناطق إرتريا في الستينات من القرن الميلادي الماضي،كما استطاع هذا الشيخ أن يبعث بطلابه إلي الجامعات الإسلامية في دول الخليج العربي ليعودوا حملة للدعوة والتعليم الإسلامي،والثقافة العربية،ومن ثم فإن حملة الدعوة السلفية في إرتريا اليوم هم تلاميذ وطلاب هذا الشيخ،وثمرة جهوده الدعوية والتربوية التي واصل فيها حتي وفاته بكسلا- رحمه الله- بعد أن هاجر إليها،وذلك عام١٩٨٣م.رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

٤- الشيخ/إبرهيم المختارأحمدعمر[١]-مفتي الديار الإرترية الأسبق:

---

(١) الدعوة الإسلامية في إرتريا ، دكتور: بيان صالح ، ١٩٩٢م ، ص٢١٦، تاريخ الطبع : بدون .

(١) موقع المفتي إبراهيم المختار في الشبكة العنكبوتية .

أيضاً من الشخصيات الإسلامية التي ساهمت بالتعليم،والتوعية في محاربة النشاط التنصيري في إرتريا الشيخ/إبرهيم المختار- رحمه الله- الذي ولد بشرق إرترياعام١٩٠٩م،ودرس القرآن والعلوم الإسلامية في منطقته ثم سافر إلي السودان،ودرس بها المراحل قبل الجامعة، ثم إلي مصر والتحق بالأزهر الشريف،وتخرج بتخصص الفقه وأصوله،وعمل بعد تخرجه قاضيا،ومفتياً في إرترياعام١٩٤٠م،كما أسهم الشيخ/إبراهيم المختار-رحمه الله- في تأسيس المدارس الإسلامية والعربية في إرتريا في كل من أَسْمَرَا،وكَرَنْ،ومُصَوَّع،وأَغُرْدَات،ومَنْدَفَرا،مستعيناً بالمساعدات التي كان قدمها الأزهر وبعثاته التعليمية،والدعوية في إرتريا،كما كان المفتي يساهم بمقالاته ومؤلفاته في ترسيخ الثقافة الإسلامية والعربية في إرتريا-من أجل تحصين الأجيال من الثقافة النصرانية الغازية،والمحلية،فكان المفتي الشيخ/إبراهيم المختار-رحمه الله- خير مدافع عن الهوية الإسلامية،ومنافح للتنصير في إرتريا إلي أن توفاه الله عام١٩٦٩م -رحمه الله.

هؤلاء هم أبرز من كافح التنصير الذي هو موضوع البحث،ولا أنكر ماكان من دور دعوي وتربوي لأصحاب المؤسسات التعليمية الأهلية في داخل إرتريا،و في بلاد المهجر،وخاصة في شرق السودان داخل معسكرات المهاجرين،كما يوجد كثير من علماء ودعاة إرتريا الذين يقبعون في سجون الطاغية(إِسِيَاسْ أَفْوَرْقِي مجهول النسب) الصليبي الحاقد علي كل ماله صلة بالإسلامي-عجل الله برحيله،وأراح الله منه العباد والبلاد،وفك الله أسري المسلمين في إرتريا،وفي كل مكان من عالمنا الإسلامي،والعربي-،وأذكر هنا بعضاً منهم،وأعتذر سلفاً لمن لم أذكر قريباً له،وما ذلك إلا لقلة المعلومات،أذكر منهم

الآتية أسماؤهم،وتاريخ اعتقالهم:

١. محمد إبراهيم عثمان شَيْدَلِي،منصورة،١٩٩٢م،مدير معهد منصورة،متزوج وأب.

٢. عبد العليم محمد علي زَرْؤمْ،عنسبا كرن،١٩٩٢م،معلم،ومتخرج من السعودية،متزوج.

٣. أحمد محمد إبراهيم،عَنْسَبَا كَرَنْ١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

٤. موسي إبراهيم فرج الله،جِنْدَعْ١٩٩٦م،مدير معهد جندع الإسلامي،ومتخرج من السعودية،متزوج وأب.

٥. عبده سيد إسماعيل،جندع١٩٩٦م،معلم،ومتخرج من السعودية،متزوج وأب.

٦. حسين محمد شوم سعيد أسمرا١٩٩٥م،عَدْ شُوماَ،محاضر،وخريج جامعة.

٧. د.محمد شوم سعيد أسمرا٢٠٠٢م،عَدْ شُوماَ،موظف كبير في إدارة الكهرباء،متزوج وأب.

٨. محمد نور محمد قِرينت،عَنْسَبَا كَرَنْ١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،ومتزوج وأب.

٩. محمد عثمان صالح جمع،عَنْسَبَا كرن١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٠. طاهر محمود حامد مَنْدَرْ،عَنْسَبَا كرن١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،متزوج، وأب.

١١. أبوبكر محمد نور جمع،عَنْسَبَا كرن١٩٩٢م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٢. إبراهيم بَخِيت مالك،عنسبا كرن١٩٩٩م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٣. محمد حامد عثمان،عنسبا كرن١٩٩٢م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٤. محمد عثمان حسب النبي،عنسبا كرن،١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٥. عبدالرحمن علي أَمْحَرَايْ،عَنْسَبَا كرن١٩٩٢م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٦. علي حسن آدم أُزُوزْ،عَنْسَبَا كرن،١٩٩٢م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

١٧. يسن محمود فِكَاكْ بَرْعِيدَايْ،عنسبا مطار أسمرا (قبض عليه وهو يسافر)،١٩٩٣م،معلم،وخريج السعودية،غير متزوج.

١٨. عبد الله عبد الرحمن دار،عَنْسَبَا كرن١٩٩٤م،معلم،وخريج السعودية،متزوج.

١٩. عثمان إبراهيم عبد النور،جندع١٩٩٦م،معلم،وخريج السعودية،متزوج وأب.

٢٠. سعيد محمد موسي،جندع١٩٩٦م،إمام مسجد، متزوج وأب.

٢١. محمد يحي عثمان،عَسُوسْ،مؤذن مسجد،متزوج وأب.(لم يذكرتاريخ اعتقاله).

٢٢. عمر إبراهيم جَهْرَايْ،هبرواا١٩٩٥م،حافظ قرآن،متزوج وأب.

٢٣. شوم صالح يعقوب،وَقِرُو مصوع(وقيروا في ضواحي مصوع).[1]

هذا، والذين ذكرتهم ليسوا أهم ممن لم أذكرهم،وكنت لاأعلمهم فإن ربهم وخالقهم يعلمهم،كما قال الخليفة الثاني الفارق عندما قيل له:وأناس لاتعلمهم: "إن كـــان عمر لايعلمهم فإن ربهم يعلمهم"أو كما قال-رضي الله عنه.وياليت لنا في هذا الزمان مثل عمر.

[1] المصدر : مركز سويرا لحقوق الإنسان ، الناشر موقع : www.hafash.org

المطلب الثالث: دور البعثات المصرية الأزهرية:

كان للأزهر الشريف علي مر التاريخ دور مشكور في نشر وترسيخ الثقافة الإسلامية،واللغة العربية في إرتريا.وقد تمثل هذا الدور في فتح أبواب الأزهر لطلاب العلم من أبناء إرتريا،وتوفير المنح الدراسية لهم،وتخرج عدد كبير منهم في الأزهر.

بعد تأسيس أول معهد إسلامي في إرتريا في عام١٩٤٤م،اتصلت إدارة المعهد بمشيخة الأزهر عبر مديرها الأول فضيلة الشيخ/إدريس حسين طلب من الأزهر ابتعاث العلماء والمدرسين فوجد هذا الطلب تجاوبا من المشيخة حيث تم إرسال عدد من العلماء المصريين،تلا ذلك إرسال العلماء الإرتريين المتخرجين من الأزهر ودفع مرتباتهم.

وقد تفاوتت مدد إقامة العلماء المصريين المبتعثين إلي إرتريا،وتفاوت عطائهم،وكان لهم بالجملة تأثير واضح ودور مهم في إخراج جيل من المتعلمين والمثقفين الإرتريين،ولم يقتصر دورهم علي التدريس في المعهد،بل امتد ليشمل المساجد،والأندية العلمية والأدبية.

ولقد كانت الإدارة البريطانية أكثر تسامحا مع البعثات الأزهرية،ولم تمانع في الغالب إعطاءها تصاريح الدخول إلي إرتريا،ولكن الحكومة الإثيوبية ضاقت ذرعا بوجود أفراد البعثة،فحاصرهم بكل وسيلة ممكنة كجزء من توجهها الطائفي حتي أوقفت هذه البعثات تماما بترحيل آخر أفرادها فضيلة الشيخ/ محمد الدمرداش.وفيما يلي ذكر تراجم مختصرة لأهم أعضاء البعثة العلمية المصرية،عرفانا لجميلهم وتقديرا لجهودهم نقلا مما ذكره سماحة المفتي السابق لإرتريا(إبراهيم المختار أحمد عمر) من مؤلفه بتصرف بسيط:

١. الشيخ/محمود خليفة:الرئيس الثاني لبعثة الأزهر الشريف:ولد في القاهرة في عام١٨٤٩م،وينتمي إلي أسرة علم ودين،فقد كان والده من كبار علماء الأزهر،وعدد من أسرته كانوا من خيرة العلماء.درس في الأزهر وتخرج منه،وعمل مدرسا،وإماما،وخطيبا،وواعظا. أبتعث إلي السودان ودرس في كليةغَرْدُونْ في السودان في قسم القضاء الشرعي وقام فيها بمجهود عظيم،فأقبل عليه السودانيون إقبالا كبيرا،وتعلقوا به تعلقا شديدا فانزعجت الحكومة الإنجليزية من نشاطه وانتشار شعبيته فحاولت التخلص منه بقطع انتدابه،لكنها اضطرت إلي إلغاء قرارها نتيجة لاحتجاج السودانيين،ثم انتهزت فرصة عودته إلي القاهرة لقضاء العطلة الدراسية فمنعته من دخول السودان تماما.

وفي عام١٩٥١م-١٣٧٠ه اختارته مشيخة الأزهر رئيسا لبعثة الأزهر إلي إرتريا بدلا من الشيخ/علي مصطفي الغرابي،ففرح المسلمون بوصوله فرحا شديدا،ورحبوا به ترحيبا حارا،ولكن الإدارة الإنجليزية بمجرد علمها بوصوله أصدرت أمرا عبر إدارة البوليس بأن يغادر هو وأسرته البلاد فورا وإلا فإنه سيكون عرضة للمحاكمة بالسجن لمدة سنتين أوغرامة(٥٠٠٠)شلن أوكلاهما،وإن قرارها لايقبل إعادة النظر.فاحتج المسلمون احتجاجا شديدا علي هذا القرار،ورفعت كل الهيئات الإسلامية في إرتريا أصوات الرفض والاحتجاج علي هذا القرار،وكتبت لجنة المعهد رسائل الاحتجاج إلي رئيس بوليس إرتريا،وأرسلت صورة منه إلي الحاكم العام،وإلي محافظ أسمرا والحماسين،ومفتي إرتريا.وذكرت في هذه الرسالة:"إن منعهم بعد ذلك من القيام بمهمتهم التي جاءوا لتأديتها بناءاً علي رغبة أهالي إرتريا المسلمين،وعدم الترخيص لهم بالبقاء في الوقت الذي تعطي فيه التسهيلات والحريات لسائر الإرساليين من رجال الملل الأخري الذين قدموا إلي إرتريا باختيارهم دون أن يطلبهم أحد من الأهالي مما يدخل في نفوسنا أسفا شديدًا،ويعيد إلي أذهان الناس ذكري التعصب الديني واحتكار حريته لأهل ملة دون أخري،وفي اعتقادنا إن عدالة بريطانيا العظمي وديمقراطيتها تأبي مثل هذا،وترضاه.

اضطرت الإدارة البريطانية أمام احتجاج الأهالي أن تعدل عن قرارها وتسمح للشيخ بالبقاء في إرتريا. مكث الشيخ في إرتريا سنتين وثمانية أشهر،وأحبه الناس في إرتريا حبا شديدا نظرًا لإخلاصه وتفانيه،ولكن الحكومة الإثيوبية كانت ترصده بعيونها وجواسيسها،وتتابع كل خطواته. كان له دور إيجابي في حصول"وَلْدَآبْ وَلْدِمَارْيَام" علي دعم ومساندة الحكومة المصرية حين لجأ إليها،حيث قدم الشيخ للحكومة المصرية تقريرًا مفصلا عنه،وعن كفاحه الوطني. سافر نهائيا عن أسمرا في يوم الجمعة٥/محرم/١٣٧٤ه الموافق غرة/سبتمبر١٩٥٤م بطلب من مشيخة الأزهر. توفي- رحمه الله- في يوم ٦/نوفمبر/١٩٥٧م في القاهرة،ولما بلغ خبر وفاته إرتريا حزن الناس عليه حزنا شديدًا،ونعته جبهة العلماء بإرتريا،ونشرت ترجمته في جريدة الزمان،وأقيمت عليه صلاة الجنازة غائبا.

٢- الشيخ/محمد الدمرداش:ولد الشيخ في يوم ٢٩سبتمبر١٩١٢م بحوش عيسي مركز أبوالمطامير بالمديرية البحرية. حفظ القرآن وجوده في سن مبكرة التحق بكلية الشريعة بالأزهر ونال منها الشهادة العالمية في عام ١٩٣٩م، ثم التحق بتخصص التدريس.

وعمل مدرسا في معهد قنا الديني ثم بمعهد الإسكندرية.اختارته مشيخة الأزهر عضـــوًا في بعثـــة الأزهـــر إلي إرتريا،حيـــث وصـــلها مـــع أســـرته في ١٩ربيـــع الأول١٣٧٢ه الموافـــق ٧/ديسمبر١٩٥٢م.تولي مهام الإدارة والتدريس في المعهد بجانب قيامه بـــالوعظ والتـــدريس في جوامع أسمرا.كان آخر من تبقي من أفراد البعثة بعد أن ضيقت السلطة علي البعثة ومنعت إصدار تصاريح الدخول لأفرادها.وقد ظلت السلطات تتابعه وتحقق معه إلي أن تمكنت من سجنه وطرده في ١٩/رمضان/١٣٨٦ه الموافق ٣١/ديسمبر/١٩٦٦م،وبذلك أنهت تماما وجود البعثـــة المصـــرية الأزهرية في إرتريا.

٣-الشيخ/ محمود مصطفي بدوي: ولد في عام١٩١٨م في إحدى قري الدقهلية بمصر. تخرج من الأزهر في عام ١٩٤٨م. ابتعث إلي إرتريا في ديسمبر١٩٥٢م،وبقي فيها إلي يوليو١٩٥٨م،كـــان من أخلص وأنشط أفراد البعثة،وكان قد بدأ في تأليف كتاب عن تاريخ إرتريا ليتقدم به لامتحان كبار هيئة العلماء،وقد أهداه سماحة المفتي عددًا من كتبه،وبعض المطبوعـــات والوثائق،وصـــحح قسما كبيرًا من الكتاب.

ولكن أحد الحساد وشي به إلي الحكومة ،وكتب عرضًا ذكر فيه بأنه يؤلف كتابًا يمـــس كرامـــة إثيوبيا وسمعتها،وكان هذا العرض مكتوبا باللغة العربية ولحسن الحظ وقعت العريضة في يد موظف مسلم يتقن اللغة العربية فاتصل حالا بالشيخ محمود البدوي ونبهه إلي مايكاد له،ونصحه بأن يبعد الكتاب والوثائق التي عنده حتي لايتعرض للتفتيش المفاجئ من قبل البوليس فقام الشيخ بإخفـــاء الكتاب والوثائق عند من يثق فيه ثم تم تهريب الكتاب فيما بعد إلي خارج إرتريا ووصل إلي مصر. كان شاعرًا،وله الكثير من الشعر،ومنها قصيدة في النجاشي، ومنها أيضا قصيدة مرتجلة ألقاها في مدينة جِنْدَعْ في دار"الكَفَلِير عمر سِفَافْ"ناظر جِنْدَعْ في ٦/فبراير/١٨٥٣م حين زارها مع بقيـــة أفراد البعثة.

٤- الشيخ/عبد الفتاح عبد اللطيف نصّار:

عينته مشيخة الأزهر في ٢٨يناير١٩٤٨م،وبقي في إرتريا إلي أبريل١٩٤٩م.

٥- الشيخ/ محمد فهمي محمود:

عينته مشيخة الأزهر مدرسا في معهد فاروق الأول ضمن البعثة التي كان يرأسها الشيخ/علي مصطفي الغرابي،وقد ألغي انتدابه في ٤أكتوبر١٩٥١م.

٦- الشيخ/ عبد البر الساكت:

عينته مشيخة الأزهر مدرسا في معهد فاروق الأول في ديسمبر١٩٤٩م،ومكث في معهد أسمرا مدة ثلاثة أشهر ثم رجع إلي مصر،ولم يعد بعدها إلي إرتريا.

٧-الشيخ/ عبد الرحمن حمود:

عينته مشيخة الأزهر مدرسا في معهد فاروق الأول في ديسمبر١٩٤٩م،ومكث في معهد أسمرا مدة ثلاثة أشهر ثم رجع إلي مصر،ولم يعد بعدها إلي إرتريا.

٨- الشيخ/ محمود متولي شعبان:

عينته مشيخة الأزهر مدرسا في معهد فاروق الأول في ديسمبر١٩٤٩م،ومكث في معهد أسمرا مدة ثلاثة أشهر ثم رجع إلي مصر،ولم يعد بعدها إلي إرتريا.

٩-الشيخ/ عبد المنعم أبوسعيد:

أبتعث في فبراير عام١٩٥١م،ومكث شهرين ونصف.

١٠- الشيخ/ عبد الحميد المسلوق:

أبتعث في شهر مارس١٩٥١م،وبقي مدة شهر،وله مؤلفات في الأدب العربي والإسلامي.

١١- الأستاذ/محمد محمد البنا الصغير(مبتعث من وزارة التربية والتعليم المصرية).

ولد في عام ١٩٢١م في مصر.

التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر،وتخرج منها عام ١٩٤٠م،ثم التحق بمعهد التربية العالي بالإسكندرية،وعمل مدرسا في عدد من المدارس.

في شهر أغسطس١٩٥٥م انتدب من قبل وزارة التربية والتعليم المصرية، وعمل مدرسا في الجالية العربية،وصار مديرا لها.

بذل جهدا مشكورا في تثقيف طلابها ثقافة عصرية إسلامية،وقد تقدمت المدرسة في أيامه تقدما ملموسا،واتسع مجال التعليم فيها اتساعا كبيرًا لم يرق الحكومة الإثيوبية التي كانت تسعي لتجهيل المسلمين،وإبعادهم عن اللغة العربية،ماقام به الأستاذ من إصلاحات فوضعته تحت المراقبة البوليسية،وانتهزت فرصة انتها مدة إقامته فرفضت تجديد رخصة الإقامة له رغم الجهود التي بذلتها

السفارة المصرية،ورجال الجالية العربية بإرتريا،ورغم وصول ترجياهم إلي مسامع الإمبراطور هيلي سلاسي،فبارح أسمرا في يوم ٢٨/يوليو/١٩٦٢م.كان الأستاذ محمد البنا أول مبتعث من قبل وزارة التربية والتعليم المصرية،وسبب ذلك أن المعهد الديني الإسلامي بأسمرا كان في احتياج شـــديد إلي المدرسين فقدمت الإدارة طلباتها إلي مشيخة الأزهر فاستجابت إدارة الأزهر،ورشحت عددًا مـــن العلماء،ولكن ممثل الإمبراطور بإرتريا رفض إعطاء رخصة الدخول لأفرادها،حيث كانت الحكومة الإثيوبية تخشي من تنامي الوعي السياسي والقومي لدي المسلمين،ولذلك حضر إلي أسمرا قنصـــل مصر بإثيوبيا الشيخ/ إبراهيم إمام الدسوقي،وقابل ممثل الإمبراطور،وحاول إقناعه بإعطاء رخصـــة الدخول،فقال له الممثل:إن إرتريا لاتحتاج إلي مزيد من الموجودين من البعوث الدينية،ولكن يمكن إرسال بعثات غير دينية لتعليم الثقافات العصرية،فقبل القنصل ذلك منه فأرسلت الحكومة المصرية البعثة المكونة من الأستاذ/محمد محمد البنا وزميله أحمد فتحي سيد.

١٢- الشيخ/أحمد فتحي سيد أحمد حضر:(مبتعث من قبل وزارة التربية والتعليم المصرية).

ولد في عام ١٩٢٥م،تخرج من الأزهر بكلية اللغة العربية في عام ١٩٤٨م،ثم نال الدبلوم من معهد التربية العالي،وعمل مدرسا.

ابتعث إلي إرتريا من قبل وزارة التربية والتعليم المصرية في أغسطس ١٩٥٦م[١].

(١) موقع فضيلة مفتي إرتريا السابق،(إبراهيم عمر المختار)في الشبكة.

المطلب الرابع: التعريف بحركة الإصلاح الإسلامي الإرتري المباركة:

مدخل:إن الشعب الإرتري الذي قدم الغالي والنفيس من التضحيات في سبيل الاستقلال فوجئ أخيرا بدخول عدو آخر فبل الأول كان خروجه قاب قوسين أوأدني، ذلك الانحراف الذي حدث في الثورة الإرترية فمنذ أن شعر المسلمون- وقود المعركة- بهذا الانحراف العقدي والفكري كانت ردود فعلهم مختلفة كل علي حسب موقعه ووعيه لعدم وجود العمل الجماعي المنظم المعبر عن الرأي الإسلامي في إرتريا فكان منهم من اعتزل النضال وآثر توجيه النقد وإسداء النصح بالكلمة المكتوبة كوسيلة للتغيير بينما اتخذت فئة أخري أسلوب الانشقاق والانشطار بهدف التغيير بالمفاصلة-مع طرح نفسها كبديل وطني لسلفها- أما من بقي بين الفئتين فقد جرفه السيل القوي فأصبح معاول هدم في أيدي الشيوعية الحاقدة علي الدين لضرب مكتسبات الشعب الإرتري والقضاء علي هويته الإسلامية فماذا كان الحل لهذا الوضع؟

(عندما يصادف الناس أوضاعا صعبة قاسية فإن مواقفهم تختلف فنجد بعضهم ييئس ويستسلم ونجد بعضهم يتصرف برد فعل عفوي قديكسر الطوق ونجد بعضهم يفكر ويتأمل وعلي ضوء الفكر والتأمل يتخذ قراره...وعندما يكون هنالك هدف ضروري التحقيق نجد الناس أقسامًا فمنهم من يتكل علي غيره،ومنهم من يعتبر نفسه هو المسؤول عن ذلك ولوفرط الناس جميعا في قضية الهدف)[1] فهذا التصوير الدقيق ينطبق تمامًا علي موقف المسلمين في إرتريا إزاء انحراف ثورتهم عن أهدافها ومبادئها الأصيلة فالموقف الأخير الذي يعتبر نفسه مسؤولا عن ذلك هو موقف الصحوة الإسلامية الإرترية،وإن كانت قد سبقت بمن قام بموقف المجابهة العسكرية غير المتكافئة وقبل التمكين- الحركة الإصلاحية الإسلامية التي قام بها الشهيد-نحسبه كذلك- سعيد حسين وزملاؤه عام١٩٧٨م حيث استشهدوا عن آخرهم-رحمهم الله- بعملية القضاء عليهم باسم"الفَالُولْ" في منطقة دَنْكَالْيَا الواقعة في الجنوب من إرتريا-ففي بداية عام١٩٨١م إثر انسحاب تنظيم المجلس الثوري عن الساحة بعد هزيمته النكراء علي يدالجبهة الشعبية،ودخوله الأراضي السودانية خرجت العديد من العناصر القيادية الإسلامية التي نجت من الإعدام بفضل الله علي يد زبانية حزب العمل في سجون"مَقَرَايِبْ"وغيره بهزيمتهم فبدءوا في حث المسلمين علي مواجهة الموقف الخطير بالدراسة والتخطيط لتصحيح مسيرة الجهاد من الانحلال الخلقي والعقدي،والعودة

(١) من أجل خطوة إلي الأمام علي طر يق الجهاد المبارك،سعيد حوي،(ط.١٩٧٩م).

بالثورة إلي مبادئها الأصيلة كشرط أساسي لتحرير إرتريا فتفاعل المسلمون الواعون مع هؤلاء القادة فكان قيام التنظيمات الإسلامية التي طرحت الجهاد الإسلامي،وفرضت نفسها علي الساحة سياسيًا تقارع الأفكار المعادية للإسلام عن طريق الكلمة التي ألهبت مشاعر المسلمين في الداخل والخارج ونفخت فيهم روح الجهاد والتضحية من جديد بعد أن فترت همتهم ووهنت عزائهم في وجه طغيان الباطل فنشأت هذه التنظيمات التي منها: ١- منظمة الرواد المسلمين:

التي أنشأت في نهاية عام١٩٨١م للعمل علي رفع شأن الإسلام والمسلمين في إرتريا حيث بدأت تطرح الحل الإسلامي عن طريق البيانات والنشرات الدورية للتعبير عن أهدافها وآرائها في الكثير من المواقف والمستجدات علي الساحة الإرترية علي المستوي السياسي والإعلامي مع العمل في الوسط الشعبي بمايلي:

١- اعتماد مبدأ التثقيف والتربية الإسلامية للمسلمين الإرتريين.

٢- اعتماد مبدأ المشاركة في النشاطات الوطنية المختلفة.

٣- الاهتمام بمجالات التعليم النظامي الوجه في الوسط الاجتماعي الإرتري.

٤- الإسهام والعمل علي تحقيق الوحدة الوطنية لكشف التوجهات الحزبية السياسية والعقائدية السرية في داخل الفصائل الإرترية،ومطالبتها بضرورة الحرية والعلنية لكافة النشاطات السياسية في ضوء احترام الأديان السماوية[1].

٢- الجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا:

نشأت بعد ميلاد منظمة الرواد المسلمين بفترة وجيزة،ويتلخص أهدافها في تحرير الأرض وتطبيق حكم الله في كل جزء يتم تحريره-بإذن الله- فالهدف مشترك بينهما أي: الجبهة الإسلامية ومنظمة الرواد،وهو إعادة الثورة الإرترية إلي روحها ومبادئها الأصيلة ومن ثمّ مواجهة العدو الصليبي الماركسي بالعقيدة الإسلامية الصافية،وقد أوصت الجبهة الإسلامية في مؤتمرها الأول المنعقد بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١٤م بمايلي:

١. ضرورة وحدة المسلمين الإرتريين من حلال جمع وتوحيد المنظمات الإسلامية الإرترية.

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية،العدد،٦٩٣،السنة١٥،ربيع الأول١٤٠٥ه)،ص٣٣.

٢. تكثيف النشاط الإسلامي وبذل الجهود التوعوية الإسلامية علي نطاق أكبر بحيث تشمل الدعوة الإسلامية كافة جوانب حياة المسلمين.

٣. أن تقوم المرأة الإرترية المسلمة بواجبها الإسلامي من إعداد الشباب المسلم للجهاد.

٤. تأييد كافة القضايا الإسلامية كالجهاد الأفغاني،والقضية الفلسطينية وغيرها.

فبالرغم وحدة الهدف بين هذين التنظيمين الإسلاميين وحاجة العمل الإسلامي الملحة لوحدة الصف في وجه التحديات الشيوعية والصليبية في إرتريا نجد للأسف الشديد أن داء الخلاف-الذي يمثل انهزامًا داخليا قبل الانهزام العسكري-قد بدأ يدب في صفوف العمل الإسلامي الإرتري الناشئ لمجرد اختلاف وجهات النظر حول العمل علي غرار الاختلافات الفرعية القائمة بين الجماعات الإسلامية اليوم فلا أدري إن لم تقدر عظم المسؤولية الملقاة علي عاتقها وترتفع علي مستوي المسؤولية فماذا يكون جوابها عند الله إذا فرطت هذه الصحوة في جمع صفوف المسلمين في وجه أعدائهم المتربصين بهم الدوائر؟؟، فأعداء الإسلام علي مر التاريخ مانجحوا في ضرب الإسلام كما نجحوا في تفتيت صفوف المسلمين فما سبب إبطاء النصر،والإخفاقات التي تعايشها إلا بسبب هذا التفرق اختبارا من الله-تعالي-،وإمهالا حتى نوفي شروط استحقاق النصر فتكونا أهلا لاستقبال الحق بعد تنقية الصف والتجرد لله والالتجاء إليه وحده،نعم إن الفرقة قد تكون دافعا للتغيير إلي الأحسن إذا فهمناها علي ضوء مراد الله-تعالي-بابتلاء عباده بهذه الفرقة،فقد ورد عن النبي- صلي الله عليه وسلم- قوله:{سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها،وسألته أن لا يهلك أمتي بغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها}(١).

فمن هنا يجب علينا الاستفادة من التجارب السابقة حتي لاننسج العمل الإسلامي في إرتريا علي منوال الثورة الإرترية التي وصلت إلي طريق مسدود سابقا في مجال تحقيق الوحدة في الساحة لإعراضهم عن منهج الله تعالي،واللجوء إلي الشرق والغرب طلبا للنجاة قال تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ... ﴾(١).

---

(١) صحيح مسلم،(كتاب الفتن،باب هلاك الأمة،من رواية ثوبان مولي النبي-صلي الله عليه سلم-،وكذلك جاء عن طريق عامر بن سعد عن أبيه(ط.الثانية،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٩٢ه-١٩٧١م)،ج١٨/١٤.

(١) سورة الممتحنة،الآية:١.

بالإضافة إلي ما ذكرنا من الرواد المسلمين والجبهة الإسلامية هناك العديد من المنظمات الجماهيرية التي كانت تعمل لتحقيق مبادئ الإسلام،وتوحيد العمل الإسلامي في الساحة كالاتحاد الإسلامي لطلبة إرتريا،ورابطة المسلمين الإرتريين مما تعد من مظاهر الصحوة الإسلامية الإرترية المباركة.

وخلاصة هذا المدخل قد توحدت هذه الكيانات السابقة الذكر بفضل الله تحت مسمي(حركة الجهاد الإسلامي الإرتري)وفق الكتاب والسنة علي مفهوم السلف الصالح بتاريخ١٩/ربيع الثاني/١٤٠٩ه

الموافق٢٨/نوفمبر/١٩٨٨م(٢).

*حركة الجهاد الإسلامي الإرتري النشأة والتكوين:

وقد تداعت لتكوين الحركة الأشكال التنظيمية التي سبق أن ذكرناها في السطور السابقة التي كانت قائمة مستفيدة من الجو المناسب الذي أفرزته المواجهات في العمق الإرتري فتداعي الحادبون علي حماية الدين والعرض مع تلك التنظيمات الإسلامية وهي:

١- الجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا.

٢- منظمة الرواد المسلمين.

٣- الاتحاد الإسلامي.

٤- الدعاة والخريجون وطلبة العلم.

ولقد كان للاتحاد الإسلامي دور مقدر ، وإسهام متميز في تكوين حركة الجهاد الإسلامي الإرتري حيث عقد المؤتمر الأول في أحد مقراته ، وقام بدفع تكلفة المؤتمر ، وقدم خيرة كوادره وسخر كل علاقاته الخارجية للحركة.

هذا وقد كان انعقاد المؤتمر في ١٤٠٩/٣/٢١ه الموافق١٩٨٨/١١/٣٠م تجديدا لما شاخ من عزيمة الشعب المعطاء وإحياء لروح التضحية والفداء فكان ميلاد حركة الجهاد الإسلامي،ومن أهدافها:

١- إعلاء كلمة الله.

---

(٢) الجهاد الإرتري قراءة في طريق التغيير،سلسلة إصدارات أمانة الإعلام لحركة الإصلاح الإسلامي الإرتري،رقم(٩)، (١٤٢١ه-٢٠٠٠م)،ص٩٢-٩٧.

٢- توحيد منهج التلقي وجمع المسلمين علي ذلك.

٣- الدفاع عن أعراض المسلمين وأموالهم ورفع الظلم والعدوان عنهم.

٤- تحقيق آمال الشعب الإرتري ونيل الاستقلال.

٥- المحافظة علي وحدة الصف ومحاربة أسباب الفرقة والشتات.

٦- العمل علي صياغة الفرد المسلم صياغة إسلامية وفق المنهج التربوي.

وانبثق من هذا المؤتمر قيادة شورية من(٥١) عضوا وتواثقت هذه القيادة علي الثوابت الحركية التي تتمثل في الآتي:-

١- الاتفاق علي منهج التلقي(الكتاب والسنة وفق مفهوم السلف الصالح).

٢- الاتفاق علي التعامل مع الغير وفق هذا المنهج قربا وبعدا ولاء وبراء.

٣- الاتفاق علي وحدة الصف الإسلامي وحدة حقيقية منهجا وسلوكا وممارسة قيادة وقاعدة.

٤- الاتفاق علي منهج التغيير(جهاد دعوة،تعليم تربية،أمر بالمعروف ونهي عن المنكر).

تحديد الهدف والراية،وتحديد ميثاق عمل أبرز ملامحه:جهاد في سبيل الله،الشورى،العدل، التأصيل الشرعي للقضايا،ترسيخ المنهج في القواعد عبر التربية المستمرة.

وانتخبت هذه القيادة الشورية أميرا للجهاد هوالشيخ/عرفة أحمد محمد(أبو أحمد) خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

فكان قيام تنظيم بهذه المواصفات في إرتريا يعد إنجازا عظيما علي غير مثال في إرتريا فهو يتسم بوضوح الراية التحررية(إسلامية)وتحديد الهدف(محاربة برنامج الجبهة الشعبية)،وإقامة دولة إسلامية،وله منهجه وآليات تغيير(جهاد دعوة،تعليم تربية)ولقد مرت حركة الجهاد الإسلامي الإرتري منذ ميلادها مرت بمراحل عدة هبوطا، وصعودا، وتقدما، وتأخرا،ابتلاء وعافية،وبجدر بنا أن نجعلها علي مراحل لتكون أكثر وضوحا وأدعي استيعابا لتستبين من خلال ذلك أهم ملامحها فنقول:[1]

١- مرحلة النشأة والتكوين١٩٨٨-١٩٩٠م.

---

(١) - الجهاد الإرتري قراءة في طريق التغيير،سلسلة إصدارات أمانة الإعلام للحركة،(١٤٢١ه-٢٠٠٠م)، ص٩٢-٩٧.

٢- مرحلة الابتلاء والتمحيص١٩٩٠-١٩٩٣م.

٣- مرحلة الإصلاح والتقويم١٩٩٣-١٩٩٥م.

٤- مرحلة التوازن المؤسس١٩٩٥-٢٠٠٠م.

مرحلة النشأة والتكوين:

بعد انبثاق مجلس الشورى من المؤتمر ، وتحديد التنظيم باسم حركة الجهاد الإسلامي الإرتري ، وتحديد هياكله الداخلية بدأ التبشير بهذا المولود الجديد والتعريف بأهدافه ومراميه،وكان أهم شئ يميز ملامح هذه المرحلة الآتي:

١- التأطير التنظيمي والحشد الدعوي والتعبئة الجهادية.

٢- الالتفاف حول المنهج والتفاعل الجماهيري مع التعبئة الجهادية.

٣-بث وترسيخ روح الجهاد في نفوس الجماهير.

٤-ظهور الاستعداد الفعلي للتضحية والفداء.

٥-تحديد نوعية الصراع بين راية إسلامية مستهدفة في دينها وقيمها،وبين برنامج صليبي كرس كل جهده لمسخ الهوية المسلمة في إرتريا.

٦- إحياء مفاهيم كانت غائبة عن الساحة الإرترية مثل:الشورى-الشهادة-الجهاد- الاستجابة لداعي الجهاد في سبيل الله.

٧- تعميق روح الولاء والبراء والالتفاف الجماعي حول الرابط المنهجي والعقدي.

٨- الإقبال الجماعي للتعليم خاصة حفظ القرآن.

٩- التربية علي مفهوم واحد.

١٠- انطلاق الدعوة بلا عوائق في جميع الميادين.

١١- كسب أنصار وداعمين للجهاد من شخصيات ومؤسسات.

١٢- كسب السودان كعمق رسمي يتيح للحركة والنشاط الظاهر[١].

١٣- خروج سرايا المجاهدين إلي الساحة ووقوع معركة (فَانْكُو،وبُلْتُوبْيَايْ)، وما أحدثتاه من صدي إعلامي كبير وجد التجاوب الفعال من قبل الشباب فالتحقت أعداد كبيرة بالمسيرة الجهادية.

---

(١) - الجهاد الإرتري،مصدر سابق،٩٢،ومابعدها.

١٤- ترسيخ كراهية الجبهة الشعبية وبرامجها خاصة بعد استشهاد عدد من المجاهدين في معركة(فَانْكُو) وما قامت به الجبهة الشعبية الصليبية الحاقدة من تمزيق المصحف الكريم.

١٥- الإفادة من اعتراف الحكومة السودانية بالحركة وفتح معسكر لها.

١٦- تدريب وتربية الشباب المجاهد تربية منهجية صافية وإعدادهم عسكرا الأمر الذي جعلهم فيما بعد العمود الفقري للجهاد وثبت أقدام المجاهدين في الساحة.

كانت هذه أبرز ملامح النشأة والتكوين للمسيرة الجهادية في مرحلتها الأولي، لأنها الأهم في نظري،والآن تعالوا بنا إلي الحركة المنطلقات الفكرية والمبادئ والوسائل،أما الأهداف فقد تقدم الجزء الكبير منها،وكذلك بعض الوسائل،وأما المبادئ نذكرها هنا باختصار شديد لضيق زمن البحث:

(أ) حركة الجهاد الإسلامي هي:حركة إسلامية إرترية المنشأ والتكوين تغييرية المسعى،ويندا ح العمل الإصلاحي عندها في كل شعب الحياة دون تمييز أوفصل بين ديني ودنيوي،وهي تتخذ من قيم الدين منطلقا ومقصدا لها في التغيير،والإصلاح،وتسلك في ذلك كل وسيلة مشروعة ممكنة وتتناظر مع الآخرين تعاونا أوتعاضدا وتناصرا أو تدافعا لتبسط قيم الحق والعدل والأمن في إرتريا دولة وشعبا،وتنشد الحركة الحرية المنضبطة لها ولغيرها.

والحركة تلتزم بقيم الدين والتدين في خاصة نفسها شريعة ومنهج حياة،وتدعو الناس إلي ذلك حسب المقام والوسع وتؤمن بأن إرتريا ينبغي أن تحكم بدستور وقانون ينبغي أن يعبر عن مكونات المجتمع الإرتري الحقيقية دون ظلم أواقصاء أوتهميش انتظاما لِشعبِ الحياة علي وتيرة راتبة ومستقرة[1].

(ب) المنطلقات الفكرية والعقدية:

تنطلق حركة الإصلاح الإسلامي(هذا هو الاسم الجديد) لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري في شؤونها الدينية والدنيوية كافة من مبادئ الإسلام المنبثقة من الكتاب والسنة مستهدية في ذلك بفهم خير القرون من هذه الأمة مستصحبة ظرفيات الواقع المعاصر،وتعقيداته في الصعد كافة مدركة البون الكبير بين المطلوب الشرعي والمقدور الشرعي سالكة في طريق الإصلاح والتغيير

(١) المصدر السابق،ص٩٢،ومابعدها.

سنة التدرج والأخذ بالأولويات بتحصيل خير الخيرين، ودفع شر الشرين ، وارتكاب أخف الضررين مترفقة في دعوتها للناس بالحسنى والحكمة في المواقف كافة.

(ج) المبادئ، والأهداف، الوسائل:

(أ) المبادئ:

١- اعتماد قيم الدين،واعتباره مكونا رئيسيا من هوية الشعب ووجدانه الجمعي.

٢- السعي لتحقيق وحدة المسلمين الإرتريين واعتبار ذلك ضمانا للوحدة الوطنية مع الآخر الديني والثقافي في إرتريا.

٣- اعتماد مبدأ الكرامة الإنسانية دينا والسعي لتحقيق ذلك.

٤- السعي لنشر قيم العدل بين الناس كافة ونبذ كل أشكال التمييز.

٥- اعتماد مبدأ الشورى لممارسة السلطة في المستويات كافة والالتزام بها في الشؤون الداخلية ودعوة الآخرين إلي الالتزام بها ليسود الاستقرار وينسجم الأداء،وتتطور العملية السياسية دون عوائق سلطوية أوقوانين تعسفية جائرة.

٦- المحافظة علي وحدة إرتريا أرضا وشعبا بحدودها الجغرافية المعترف بها دوليًا.

٧- الإقرار بمبدأ التوزيع العادل للسلطة والثروة والتنمية المتوازنة في إرتريا.

٨- الإقرار بمبدأ قانون الضبط الاجتماعي الذي يحفظ للأسرة الإرترية نسيجها الاجتماعي ويحمي شبابها من الضياع والتيه والانحراف الأخلاقي.

٩- اللغة العربية والتجرينية لغتان رسميتان وطنيتان في إرتريا[1].

(ب) الأهداف:

تسعي الحركة لتحقيق جملة من الأهداف والغايات النبيلة،ومنها:

١- تهدف الحركة لتحقيق عبودية الله إذ من خلال ذلك تحقق للإنسان سعادة الدنيا والآخرة،ويتحرر من ربقة وقيود العبودية لغير الله-سبحانه وتعالي.

٢- تهدف الحركة إلي إقامة المجتمع المسلم المعافى في دينه ودنياه في إرتريا.

٣- العمل علي إيجاد صيغ سياسية قائمة علي العدل وتحقيق التعايش في إطار إرتريا الموحدة.

---

(١) المصدر السابق،ص٩٢،ومابعدها.

٤- السعي لتحقيق دولة العدل والأمن والتنمية الشاملة في إرتريا.

٥- ربط إرتريا بمحيطها الإسلامي والعربي والإفريقي،والسعي للتعاون والتكامل معه.

٦- تحقيق الأمن والاستقرار في البحر الأحمر،ومنطقة القرن لإفريقي وفق مايخدم مصالح الشعب الإرتري والمصالح الإقليمية والدولية.

(ج) الوسائل:

من المعلوم أن الأهداف والمقاصد والغايات لايمكن تحقيقها إلا إذا توفرت لها العناصر اللازمة،والعوامل المساعدة، ومن ذلك الوسائل التي تقوم علي الضوابط التالية:-

١- مشروعية الوسيلة فلا تستخدم في الإصلاح والتغيير وسائل غير مشروعة ينكرها الشرع وتمجها الأخلاق السوية وتعافها النفوس السليمة.

٢- ملاءمة الوسيلة للواقع والإمكانات في المرحلة التغييرية الإصلاحية المعينة لتكون قدر الهدف المراد والطاقة الممكنة.

٣- سلامة التطبيق للوسائل والخطط،فقد تتحول الوسائل والخطط الجيدة إلي وسائل وخطط لاقيمة لها إذا وضعت في يد من لايحسنها.

٤- اختيار الأكفاء عند التنفيذ.

وصفوة القول للحركة أن تستخدم الوسائل كافة وفق ظرف كل مرحلة،وتقديراتها مع استصحاب ما ذكر من الضوابط أعلاه[1].

وقبل الختام أذكر فيما يلي الجماعات التي كانت تعمل في إرتريا من أجل إصلاح المجتمع الإرتري،ومحاربة الأفكار الهدَّامة،والشركيات،والخرافات المخالفة للإسلام :

١-الجماعة السلفية:

إن الجماعة السلفية كان لها وجوداً مبكراً في إرتريا كأفراد بحكم الصلات،والعلاقات التاريخية المتواصلة بالجزيرة العربية التي انطلقت منها رسالة الإسلام عامة،والدعوة السلفية خاصة كإحدى حركات التجديد الإسلامي علي يد الشيخ/محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في القرن الثاني عشر الهجري.

٢-جماعة الإخوان المسلمون:

لم تعرف جماعة الإخوان المسلمون في إرتريا كجماعة عدا ما يحمله بعض أفراد من الطلاب،والمثقفين في مصر،والسودان،وعادوا إلي إرتريا،وهم يحملون فكر الإخوان المسلمون علي المستوي الفردي،وبعد الهجرة واللجوء إلي السودان،واحتكاك الطلاب في الجامعات بحركة الإخوان السودانية جاء ميلاد التنظيم الذي حمل فكر الإخوان تحت مسمي(منظمة الرواد المسلمين الإرترية)،وذلك في عام١٩٨١م،بقيادة أبو نوال الشيخ/محمد إسماعيل عبده-رحمه الله-،وسبق ذكر أهداف منظمة الرواد المسلمين.

وبعد تكوين الحركة في عام١٩٨٨م،وفي وحدة إسلامية مثلت نموذجاً فريداً في حينها قبل أن يدب الخلاف،ويحدث الانشقاق،والتباين لكلا الجماعتين،فانقسمت الحركة إلي حركتين هما:

١-حركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

٢-حركة الخلاص الإسلامي الإرتري.

ثم إلي ثلاثة تنظيمات إسلامية،وهي:

١-حركة الإصلاح الإسلامي الإرتري(حركة الجهاد سابقاً).

٢- الحزب الإسلامي الإرتري للعدالة والتنمية(حركة الخلاص سابقاً).

٣- حزب المؤتمر الإسلامي الإرتري(المنشق من حركة الإصلاح).

ولكل من هذه التنظيمات الإسلامية المذكورة أعلاه جهود مقدرة ومشكورة في مجال الدعوة،والجهاد،والإغاثة،وكفالة الأيتام،والطلاب،والدعاة،ولكل منها أدبياته، ومواقعه الإلكترونية،ومن هنا أناشد قيادات العمل الإسلامي في إرتريا،والعالم الإسلامي والعربي،أن يسعوا جادين في إيجاد الحلول المناسبة للخروج من هذا الوضع الراهن المتردي للوصول بالأمة الإسلامية إلي برالأمان،وذلك باتباع الأسوة الحسنة،وهو نبينا محمد- صلي الله عليه وسلم-،وأن يفوتوا الفرصة علي أعداء الإسلام،الذين يتربصون بالأمة الدوائر- أسأل الله أن يوحد كلمة المسلمين علي الحق والدين.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة والسلام علي أشرف المخلوقات،نبينا محمد عليه أفضل السلام،وأزكي الصلوات.

أما بعد:فمن خلال هذا البحث توصلت إلي نتائج كثيرة أجملها فيمايلي:

١-يتضح لنا مدي الخطر الذي يهدد العالم الإسلامي،ويظهر لنا مدي الجهد الذي يتوجب علي المسلمين القيام به من أجل حماية الإسلام والحفاظ عليه في نفوس المسلمين.

٢-للتنصير جذور عميقة،وتاريخ ضارب في القدم ، بدأ من الحملات العسكرية الصليبية،ومرورا بالحملات السلمية غير المباشرة.

٣-إن المنصرين يسيرون وفق خطط منظمة ومدروسة لبلوغ أهدافهم التي يسعون من أجل تحقيقها.

٤-يمتلك المنصرون إمكانيات مالية وبشرية هائلة تمكنهم من هذه التحركات الواسعة، والإنفاق اللامحدود علي كل الوسائل التي يستخدمونها.

٥-يبذل المنصرون كل الجهد ويطرقون كل السبل للوصول إلي أهدافهم المنشودة.

٦-التنصير في العالم الإسلامي لم يحقق الهدف الأعلى له وهو إخراج المسلمين من دينهم إلا مع فئة ذات صفات معينة.

٧- التنصير ليس الهدف الوحيد منه تحويل المسلم من الإسلام إلي النصرانية،وإن كان هوالهدف الأعلى،ولكنه عند إثارة الشبهات والفتن،وتشويش الدين الإسلامي علي المسلمين يكون قد حدد بعضًا من أهدافه.

٨-يسعي المنصرون لعمل دراسات جادة تُقدم في مؤتمراتهم للوصول إلي الطرق المثلي التي يسلكونها في التنصير.

٩-أن الاستعمار الفكري أشد خطراً من الاستعمار العسكري؛لأنه يخدر الأمة،ويستهدفها من حيث لاتشعر أنه يريد القضاء عليها،وعلي خصوصياتها.

١٠- أن الأعداء جعلوا الإسلام خصمهم الأول،وأنه الخطر الذي يهدد حضارتهم،ولهذا

الخصوص،ووسائل الإعلام ومناهج التعليم.

١١- علي المسلمين أن يدركوا خطورة التنصير،والثغرات التي يتسلل من خلالها العـــدو،وأن يعدوا العدة المناسبة لها،وأن يستعدوا للمعركة أتم استعداد.

أهم التوصيات :

١- تكثيف البرامج الدعوية من خلال الإعلام الواعي المقروء منه والمسموع والمرئي، وبعدد من اللغات واللهجات.

٢- تخصيص مراكز بحوث لدراسة خطط التنصير وإبطالها فكريا وعمليا،وعمل دراسات وخطط منظمة للقيام بحملات لنشر الدين الإسلامي.

٣- إنشاء جمعيات خيرية تضاهي الجمعيات التنصيرية تقوم بالأعمال الإغاثية والاجتماعية مع العمل الحثيث علي نشر الدين الإسلامي.

٤- توعية العامة من المسلمين وطلاب المدارس والجامعات بأساليب التنصير ووسائله للحذر منها،مع كشف الشبهات التي يثيرها المنصرون وإبطلاها.

٥- زيادة المبالغ المالية المخصصة لخدمة الأهداف الدينية الإسلامية الساعية لنشر الدين الصحيح،وتوفير امتيازات لمن يعملون في هذا المجال.

٦- زيادة المواقع الالكترونية التي تهدف إلي إصال الصورة الصحيحة للإسلام،وتفضح مخططات التنصير وتكشف شبههم وترد عليها.

٧- دعم الجهود المتفرقة التي تحارب التنصير وتجتهد في نشر الإسلام،لتجتمع الكلمة وتقوي الجهود.

٨- وجوب ترسيخ عقيدة الولاء والبراء،والحب والبغض في الله في وسائل الإعلام،ومناهج التعليم،وكيفية التعامل مع غير المسلمين من غير إفراط ولاتفريط حسب الضوابط الشرعية.

٩- علينا أن نأخذ الدروس والعبر من بعض البلاد الإسلامية التي تمكن فيها الاستعمار الفكري فأثر ذلك في مناهج التعليم،ووسائل الإعلام،وظهر أثره علي الشباب الذين هم عماد الأمة الإسلامية،ومستقبلها.

١٠- علينا أن ندرك أن وسائل الإعلام سلاح ذوحدين فعلينا أن نستخدمها الاستخدام الأمثل فيما يعود علينا بالمصالح الدينية،والدنيوية،والحذر من استخدامها الاستخدام السيئ الذي يكون فيه خطر علي العقيدة والأمن،وفيه إشاعة الفاحشة.

١١- الحذر من القومية التي تفضي إلي تمزيق الأمة وإضعافها،والعمل علي غـــرس الأخـــوة الإسلامية بين المسلمين.

١٢- دعم الجمعيات الإسلامية التي تُعني بالإغاثة من أجل رفع الضرر عن المتضـــررين مـــن المسلمين،وقطع الطريق علي المنصرين الذين يحرصون الوصول إلي المنكـــوبين كمـــا نشاهده الآن في إرتريا،والصومال،وسوريا،وكل بلد من بلاد المسلمين المنكوبة.

١٣- البيان للناس بأن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان،وهو الدين الوحيد القادر علـــي إقامة نظام عالمي شامل وعادل.

والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه،وصـــلي الله علـــي نبينا،وشـــفيعنا محمـــد وسلم تسليما كثيرا،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

سعيد إدريس محمد علي.

فهارس الآيات القرآنية حسب ترتيب السور:

الآية	رقم الصفحة
(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ...). البقرة،الآية:١٠٩.	١
(وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ...). البقرة،الآية:٢١٧.	١
(مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ...).البقرة،الآية:١٠٥.	١
(...وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ...).البقرة،الآية:١٢٠.	١ — ٦٣
(... وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ...).آل عمران،الآية:٨٥.	٥٦
(...وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ...).الأنعام،الآية:٥٥.	٥٦
(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ...).الأنفال،الآية:٣٦.	٥٦ — ٩٨
(الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ...). إبراهيم،الآية:١.	٥٥
(بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ...). الأنبياء،الآية:١٨.	٢٩
(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ ...).الحج،الآية:٣٩-٤٠.	١١٠
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ...).الممتحنة،الآية:١.	١٢٤
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ... ﴾ سورة التوبة، الآية:٣٢.	١٠٠

فهارس الأحاديث النبوية:

الحديث	رقم الصفحة
١- (سألت ربي...)،صحيح مسلم(كتاب الفتن باب هلا الأمة، (ط.الثانية،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٩٢ ه- ١٩٧٢م،(ج١٨ /١٤). رقم الحديث: ٢٨٩٠ .	١٢٣
٢- حديث أم سلمة-رضي الله عنها-،(لما نزلنا بأرض الحبشة...)،مسند الإمام أحمد ابن حنبل، مسند آل البيت ،	٢٨

(٢٠٢/١) ،و(٢٩٠/٥) رقم الحديث: ٢١٩٩٢	

ثبت المصادر والمراجع:

١)القرآن الكريم.

صحيح مسلم.

مسند الإمام أحمد بن حنبل.

تفسير القرآن الكريم(فتح القدير).

٢)مراجع أخري:

١. ابن أثير،عزالدين أبي الحسين؛علي بن أبي الكرم،الكامل في التاريخ.

٢. ابن حجر؛أحمد بن علي،الإصابة في تمييز الصحابة.

أبو محمد؛أحمد بن أعثم الكوفي،كتاب الفتوح.

٣. شاكر؛محمود شاكر،إرتريا والحبشة.

٤. تركي؛حامد صالح،إرتريا والتحديات المعاصرة.

٥. سبي؛عثمان صالح،جغرافيا إرتريا.

٦. سبي؛عثمان صالح،تاريخ إرتريا.

٧. سبي؛عثمان صالح،الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ.

٨. رجب؛محمد عبد الحليم،العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع،ونصاري الحبشة في العصور الوسطي.

٩. ابن منظور،جمال الدين أبوالفضل؛محمد بن مكرم،لسان العرب.

١٠.المعجم الوسيط؛إصدار مجمع االلغة العربية،القاهرة.

١١.العسكر؛عبد العزيز العسكر،التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج.

١٢.عكاشة؛ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.

١٣.الشتري؛محمد الشتري،التنصير في البلاد الإسلامية.

١٤.المهندس؛أحمد عبد الوهاب،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر.

١٥.العالم؛جلال العالم،قادة الغرب يقولون:دمروا الإسلام أبيد أهله.

١٦.عويس؛عبد الحليم عويس،المسلمون في معركة البقاء.
١٧.غيث؛فتحي غيث،الإسلام والحبشة عبر التاريخ.
١٨.وهبة؛ توفيق علي،الإسلام في مواجهة أعدائه.
١٩.المصري؛جميل عبد الله،حاضر العالم الإسلامي،وقضاياه المعاصرة.
٢٠.محمود؛جميل مصعب،القضية الإرترية منذ تسويا الحرب العالمية الثانية،وحتي ١٩٧٨م.
٢١.خالدي؛مصطفي خالدي،وعمر فروخ،التبشير والاستعمار في البلاد العربية.
٢٢.الميداني؛عبد الرحمن حسن حبنكة،أجنحة المكر الثلاثة،وخوافيها.
٢٣.سيد؛أحمد يحي،التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته.
٢٤.هارون؛آدم علي،الإسلام والمسلمون في إرتريا.
٢٥.بيان؛صالح حسن،الدعوة الإسلامية في إرتريا.
٢٦.إصدارات أمانة الإعلام لحركة الجهاد الإسلامي؛الجهاد الإرتري قراءة في طريق التغيير.
٢٧.ابن هشام؛ عبد الملك بن هشام،السيرة النبوية.
٢٨.شاكر؛محمود شاكر،التاريخ الإسلامي- في العهد العثماني.
٢٩.الشناوي؛ عبد العزيزي الشناوي،أوروبا في مطلع العصور الحديثة.
٣٠.شرف الدين؛أحمد حسين،اليمن عبر التاريخ.
٣١.الحموي؛ياقوت بن عبد الله الحموي،معجم البلدان.
٣٢.القفاري؛ناصر القفاري،وناصر العقل،الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٣٣.الأشقر؛عمر سليمان،نحو ثقافة إسلامية أصيلة.
٣٤.العقاد؛عباس العقاد،الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله.
٣٥.عاشور؛سعد عبد الفتاح،الحركة الصليبية.
٣٦.سيد؛رجب حراز،إرتريا الحديثة.
٣٧.أبو أحمد الإثيوبي؛الإسلام الجريح في الحبشة.
٣٨.أبي الفرج؛علي بن الحسين الإصفهاني،كتاب الأغاني.
٣٩.علي؛جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.
٤٠.مذاهب وحركات معاصرة؛مقرر(جامعة المدينة العالمية)،موضوع التنصير.

٤١. العبودي؛محمد بن ناصر، في إفريقيا الخضراء.
٤٢. مقدمة بقلم سبي؛عثمان صالح،النقوش الكتابية في جزيرة دهلك،لرينه باسي.
٤٣. إعلام قوات التحرير الشعبية،وثائق وأرقام عن مذابح إثيوبيا في إرتريا.
٤٤. مدهني؛تسفاتسون مدهني،إرتريا وجيرانها في النظام العالمي الجديد.
٤٥. جبهة التحرير،مكتب الثقافة والإعلام،حقائق تكشف افتراءات وأكاذيب قيادة الجبهة الشعبية.
٤٦. نايدل؛س.ف.نايدل،التركيب السكاني في إرتريا،ترجمة جوزيف صفير.
٤٧. مسودة دستور جمهورية إثيوبيا الديمقراطية،أديس أبابا.
٤٨. الكافاليرة دانته،المستعمرة الإرترية،مفوضية مصوع الإقليمية،ترجمة قوات التحرير الشعبية.
٤٩. الإسلام في إثيوبيا،ترمنجهام.
٥٠. الشاطر؛بصيلي عبد الجليل،تاريخ وحضارات السودان الشرقي، والأوسط من القرن السابع إلي القرن التاسع عشر الميلادي.
٥١. قطب؛محمد قطب،حول التفسير الإسلامي للتاريخ.
٥٢. شهاب الدين؛أحمد الجيزاني،المعروف بعرب فقيه،فتوح الحبشة.
٥٣. مارتيني؛فرديناندو مارتيني،إرتريا في إفريقيا الإيطالية.
٥٤. ديفيد بازيل،وراء الحرب في إرتريا.
٥٥. أ.ل.؛شاتليه،الغارة علي العالم الإسلامي.
٥٦. جبهة التحرير الإرترية،البعثة الخارجية،وثيقة الكونغرس عن الدعم العسكري الأمريكي لإثيوبيا،من سنة٥٣م،وحتي ١٩٧٨م،عن محضر جلسة الكونغرس الأمريكي.
٥٧. عماد شرف؛حقائق عن التبشير.
٥٨. موسي؛محمد عمر،الصراع السياسي والثقافي،وقضية الهوية عند الأحباش.
٥٩. دائرة الإعلام الخارجي لجبهة التحرير؛إرتريا بركان القرن الإفريقي.
٦٠. المنجد في اللغة والإعلام،دار المشرق.
٦١. الزبير؛سيف الإسلام،الصحفيون العرب في إرتريا.
٦٢. بحوث المؤتمر الجغرافي الأول،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(ج٤/٥٠٧).

٦٣. دائرة المعارف الإسلامية،(ج١٢/٢١٥).
٦٤. سعد الدين؛السيد صالح،احذروا من الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام.
٦٥. العارف؛ممتاز العارف،إرتريا بين احتلالين.
٦٦. حوي؛سعيد حوي،من أجل خطوة إلي الأمام علي طريق الجهاد المبارك.
٦٧. الجبهان؛إبراهيم سليمان،معاول الهدم والتدمير- أرقام وحقائق عن النشاط التنصيري،وقوته.
٦٨. حركة الجهاد الإسلامي الإرتري،ميثاق العمل.

٣)المجلات والصحف:

١)الأمة؛مجلة قطرية،العدد٤٧،ذي القعدة١٤٠٤هـ.

٢)الدارة؛مجلة سعودية،العدد الثاني،ربيع الأول١٤٠١هـ.

٣)رابطة العالم الإسلامي؛مجلة سعودية، العدد السادس،جمادي الثانية،١٤٠١هـ.

٤)الفيصل؛مجلة سعودية،العدد١١٧،ربيع الأول١٤٠٧هـ.

٥)المدينة؛صحيفة سعودية،العدد الرابع عشر جمادي الثانية،١٤٠٣هـ.

٦)الأيام؛صحيفة سودانية،العدد٦٧٩٤/١٩٦٧م.

٧)المسلمون؛صحيفة عالمية،العدد٢٧٤/١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨)المسلمون؛الصادرة في مارس/١٩٨٩م.

٩)المجتمع؛مجلة كويتية،العدد٦٩٣،نوفمبر١٩٨٤م.

١٠)البيان؛مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن المنتدي الإسلامي- لندن،العدد"١٥٣"، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١١)مجلة الثورة؛مجلة إرترية،العدد الرابع،السنة الثامنة،سبتمبر١٩٨٣م.

١٢)مجلة دراسات إفريقية؛مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية،العدد الأول١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤)المقالات:

١)التنصير في إفريقيا،الأهداف،الوسائل،سبل المواجهة،مانع بن حماد الجهني،مجلة البيان،العدد"١٥٣"،(١٤٢١هـ -٢٠٠٠م).

٢- مقال:للكاتب أبي عمار اليمني،(حملات التنصير،وخطرها علي العالم الإسلامي، في الشبكة.

٣)مقال:للكاتب/عبدالرحمن طه نور،تحت عنوان:(أساليب التنصير في شرق إفريقيا)،الشبكة بتاريخ٢٠٠٦م.

٤)**مقال**:لعلي محمد محمود،تحت عنوان(هل إســـياس وزمرتـــه ينتمـــون إلي هـــذا الشـــعب)، في الشبكة.

٥)المواقع الإلكترونية:

١-www.drarr.net

٢-www.islam web.net

٤- islam way.net

٥-abunawall@gmail.com

٦- طريق الإسلام

٧- طريق الإسلام

٨- المنبر الحر للجماهير الإرترية، www.hafash.org.

ملحق خاص عن إرتريا:

Refugees, united nations high commissioner for

(11refugees(unhcr)monthly magazine,number18,june1985.